



Three distinct embossed calligraphic elements are arranged horizontally at the bottom of the cover. Each element is a separate, stylized mark or signature, rendered in a consistent calligraphic style. They are positioned below a faint horizontal line that serves as a base for the text.

OLIN

BP

193

.5

H15

Jun '2



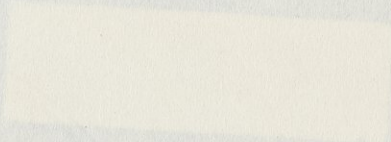
⑦



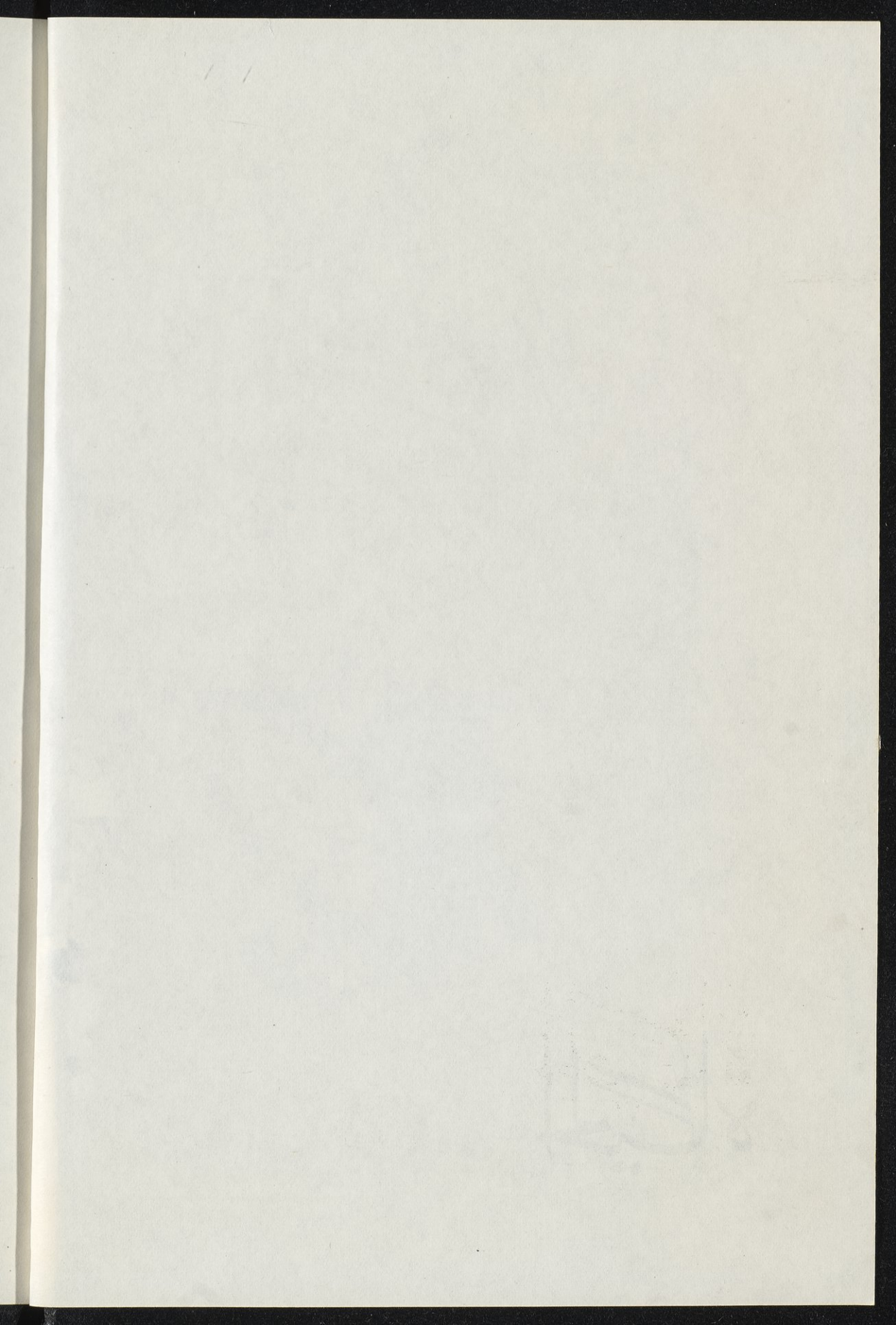
IR-AR-85-930368

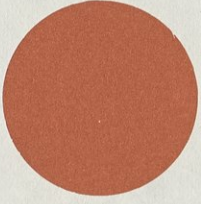
v, 2,

111



الحياة





الحياة الصالحة

موسوعة، اسلامية، علمية، موضوعية،
تُخَطِّطُ مناهج الحياة الحرة الصاعدة، للفرد
والمجتمع، وتدعو الى دعم نظام انساني
صالح، في جميع آفاق الارض.

الجزء الثاني

وضع وتدوين

علي الحكيم

محمد الحكيم

محمد رضا الحكيم



الطبعة الاولى

طهران - مكتب نشر الثقافة الاسلامية.
(دفتر نشر فرهنگ اسلامي).
١٣٩٩ هـ . ق - ١٣٥٨ هـ . ش .
٣٠٠٠ نسخة

الطبعة الثانية

بيروت - الدار الاسلامية
١٤٠٠ هـ . ق - ١٣٥٩ هـ . ش
٥٠٠٠ نسخة

الطبعة الثالثة

طهران - دائرة الطباعة والنشر،
تحت اشراف «جامعة المدرسين»، في قم.
١٤٠١ هـ . ق - ١٣٦٠ هـ . ش
١٠٠٠٠ نسخة

والطبعة الثالثة، طبعت بالاوفست،
عن الطبعة الثانية.

الفهرست

٢١	كلمة المؤلفين
٦٦-٢٣	الباب الخامس: الأصول العامة لرسالات الانبياء
٢٥	الفصل ١- الهيكل العام
٢٧	الفصل ٢- رفع الاغلال وانقاذ الانسان
٣٢	الفصل ٣- اصلاح المجتمعات البشرية
٣٥	الفصل ٤- الاستقامة في سبيل الاهداف
٣٨	الفصل ٥- المنطلق المعنوي: التربية، نشر العلم ومحاربة الجهل
	الفصل ٦- المنطلق المعيشي: رفع مستوى الحياة ودعم اسس
٤١	الحكومة الالهية
٤٤	الفصل ٧- بث روح التآخي في المجتمعات
٤٥	الفصل ٨- الانبياء ومنبتهم الاجتماعي
٥٠	الفصل ٩- المساكين والعطف عليهم
٥٢	الفصل ١٠- مع المستضعفين
٥٢	أ- الوقوف بجانبهم
٥٣	ب- اقامة كيانهم الفردي والاجتماعي
٥٥	ج- الذب عنهم والاشادة بانتصاراتهم

٥٥	د- حملهم على الاستقامة
٥٦	هـ- الاهاية بكرامتهم
٥٨	الفصل ١١ - تعبيد طرق الاصلاح
٥٨	أ- المملأ والمستكبرون
٦٠	ب- المترفون
٦١	الفصل ١٢ - كسر شوكة الجبابرة
٦٤	نظرة الى الباب
٦٧	الباب السادس : القرآن
٦٩	الفصل ١ - حقيقة القرآن
٧١	الفصل ٢ - الطريق الاقوم
٧٣	الفصل ٣ - الصراط المستقيم
٧٤	الفصل ٤ - كتاب التوحيد الحق
٧٦	الفصل ٥ - كتاب الوعد الصادق
٧٨	الفصل ٦ - كتاب الهداية والنور والزحمة والبصائر
٨٠	الفصل ٧ - كتاب العقل والتفكير
٨٢	الفصل ٨ - كتاب الحكمة والعلم
٨٣	الفصل ٩ - كتاب العمل
٨٦	الفصل ١٠ - كتاب التبيان والتفصيل
٨٨	الفصل ١١ - كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف
٩٠	الفصل ١٢ - كتاب الحب
٩٠	أ- الحب الالهي
٩١	ب- الحب الانساني
٩٢	الفصل ١٣ - كتاب البشارة والانذار
٩٤	الفصل ١٤ - كتاب الدعوة والانطلاق
٩٥	الفصل ١٥ - كتاب الصمود والرسالية
٩٧	الفصل ١٦ - كتاب العدل والاحسان والبر والتقوى

الفهرست

٩٨	الفصل ١٧ - كتاب الخصائل الانسانية
١٠٠	الفصل ١٨ - كتاب الشفاء والجلأء
١٠٣	الفصل ١٩ - كتاب الرضا والاطمئنان
١٠٥	الفصل ٢٠ - كتاب التأمل والاستذكار
١٠٥	أ - ملازمة القرآن
١٠٦	ب - التدبر القرآني
١٠٧	ج - فيم التدبر؟
١٠٧	الأول - في البدن والنفس
١٠٧	(١) - التدبر في بدايات تكون الوجود الانساني
١٠٧	(٢) - التدبر في مراحل الوجود الانساني
١٠٨	(٣) - التدبر في خاتمة هذه الحياة
١٠٨	(٤) - انكشاف الواقع
١٠٩	الثاني - في عالمي النفس والآفاق
١١٠	الثالث - في احوال الامم الغابرة ومصائرهم
١١١	الرابع - في اسباب ما حلت بالسابقين من الشائد والبأساء
١١٢	د - حصيلة التدبر في المجالات السابقة
١١٢	أ - الانابة والرجوع
١١٢	ب - الاستغفار
١١٣	ج - الدعاء والعبادة
١١٣	د - المثابرة والسعي
١١٥	الفصل ٢١ - كتاب العبرة والوعى
١١٧	الفصل ٢٢ - كتاب البشرية عامة
١١٨	الفصل ٢٣ - كتاب السياسة والولاية
١١٨	أ - حكومة الربانيين
١١٩	ب - شجب الجبارين
١٢١	الفصل ٢٤ - كتاب العزة والاعتلاء

الفهرست

- ١٢٣ الفصل ٢٥ - كتاب النهضة والفتح .
- ١٢٦ الفصل ٢٦ - كتاب السلام
- ١٢٨ الفصل ٢٧ - كتاب اخبار الماضين والآتين
- ١٣٠ الفصل ٢٨ - كتاب النقد والتصحيح
- ١٣١ الفصل ٢٩ - كتاب الاحكام، والنظم الشاملة
- ١٣٣ الفصل ٣٠ - كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
- ١٣٤ الفصل ٣١ - كتاب التنمية والاقتصاد
- ١٣٥ الفصل ٣٢ - كتاب الاجتهاد والايجابية
- ١٣٧ الفصل ٣٣ - كتاب الطبيعة ومظاهر الحياة
- ١٣٩ الفصل ٣٤ - كتاب الباطن والملكوت
- ١٤٢ الفصل ٣٥ - كتاب الفن والابداع
- ١٤٤ الفصل ٣٦ - كتاب التحدي والاعجاز
- ١٤٦ الفصل ٣٧ - كتاب الخلود
- ١٤٨ الفصل ٣٨ - كلمة جامعة عن القرآن
- ١٥١ الفصل ٣٩ - حرمة القرآن
- ١٥١ أ - فضل القرآن وعظمته
- ١٥٢ ب - حافظ القرآن
- ١٥٢ ج - حامل القرآن
- ١٥٣ د - تالي القرآن
- ١٥٤ هـ - مستمع القرآن
- ١٥٤ و - فضل قراءة القرآن في الصلاة
- ١٥٥ الفصل ٤٠ - تعليم القرآن وتدارسه
- ١٥٧ الفصل ٤١ - كيفية قراءة القرآن
- ١٥٧ أ - الادب الظاهري للقراءة
- ١٥٩ ب - الادب للباطني للقراءة
- ١٦١ ج - القراءة التنبيهية
- ١٦١ د - القراءة الاستذكارية

الفهرست

١٦٣	الفصل ٤٢ آثار قراءة القرآن
١٦٥	الفصل ٤٣ اقامة الحروف واضاعة الحدود
١٦٧	الفصل ٤٤ - البلاغ والكمال
١٦٩	الفصل ٤٥ - أ - طلب الهداية من غير القرآن ضلال
١٧٠	ب - لا يفسر القرآن بالرأي
١٧٢	الفصل ٤٦ - العلماء بالقرآن
١٧٦	الفصل ٤٧ - صامت معه ناطق
١٧٩	الفصل ٤٨ - جبل ممدود (الثقل الاكبر)
١٨١	الفصل ٤٩ - ظل وارف
١٨٢	الفصل ٥٠ - حياة في حياة
١٨٣	تذييلات ١ - القرآن والحياة المادية
١٨٣	٢ - القرآن والحياة الروحية
١٨٤	٣ - القرآن وساعات الرحيل
١٨٤	٤ - القرآن ومنازل الكرامة
١٨٥	نظرة الى الباب

١٨٩ - ٢٦٣

الباب السابع : الرواد الصادقون وبعض خصائصهم

١٩١	الفصل ١ - الصدق والأهلية والأخلاص
١٩١	أ - الصدق والامانة
١٩٢	ب - الاهلية والجدارة
١٩٧	ج - الاخلاص
١٩٨	د - التصلب في اجراء العدالة والحق
٢٠٠	الفصل ٢ - في سبيل الانسان وسعاده
٢٠٢	الفصل ٣ - طلب الصلاح والاصلاح
٢٠٥	الفصل ٤ - في ساحات العمل
٢٠٧	الفصل ٥ - في خدمة الناس وحاجاتهم
٢٠٩	الفصل ٦ - في بيوت البؤساء

٢١١	الفصل ٧- مع المرضى والمحتاجين
٢١٢	الفصل ٨- لا مولى ولا عبد
٢١٤	الفصل ٩- رفع قيمة الانسان
٢١٧	الفصل ١٠- البساطة في العيش
٢٢١	الفصل ١١- الزهد والقناعة
٢٢٧	الفصل ١٢- تعظيم المسؤولية والاهتمام بها
٢٣٠	الفصل ١٣- الاستعداد للدفاع والحرب
٢٣٦	الفصل ١٤- حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها
٢٤١	الفصل ١٥- المثل العليا
٢٤١	أ- من اخلاق الرائد
٢٤٦	ب- تحقيق النصر بالعدل، لا بالجور
٢٤٧	ج- التواضع الحق
٢٤٨	د- الايمان بالانسان
٢٤٩	هـ- اعمل لنفسك بنفسك
٢٥٠	و- التفاعل مع الواقع البشري
٢٥١	ز- الابوة الاجتماعية
٢٥٣	ح- المساواة الشاملة
٢٥٧	ط- كاحدهم، بل اخف مؤونة
٢٥٨	ي- من اشراق الضمير العملاق
٢٦٠	الشعر الرسالي والترحيب به
٢٦١	نظرة الى الباب
٢٦٥ - ٣٦٩	<u>الباب الثامن: العلماء</u>
٢٦٧	الفصل ١- نظرة عامة
٢٦٩	الفصل ٢٠- عظمة العالم
٢٦٩	أ- العلماء ومنزلتهم

الفهرست

- ٢٧١ ب - توفير العلماء واكبارهم
٢٧٢ ج - زيارة العلماء
٢٧٢ د - الجلوس عند العلماء
٢٧٣ هـ - آداب صحبة العالم وحقوقه
٢٧٣ و - العالم واهمية اتباعه
٢٧٤ الفصل ٣ - العالم بعمله
٢٧٥ أ - العالم بلا عمل يزداد من الله بعدا
٢٧٦ ب - العالم بلا عمل يهون على الناس
٢٧٦ ج - العالم بلا عمل اشد الناس ندامة وعذاباً
٢٧٧ د - العالم بلا عمل سفيه
٢٧٧ هـ - العالم بلا عمل جاهل
٢٧٧ و - العالم بلا عمل اسوء حالا من الجاهل
٢٧٧ ز - العالم بلا عمل وسوء اثره
٢٧٨ ح - الدعوة بلا عمل فاشلة
٢٧٨ ط - خطباء الامة غير العاملين
٢٧٨ ي - ثعالب الامة
٢٧٨ يا - مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه
٢٧٩ يب - النواهي بالتناهي
٢٨٠ الفصل ٤ - العلماء وموضعهم الديني الاجتماعي
٢٨٠ أ - ورثة الانبياء
٢٨١ ب - خلفاء الرسول وامناؤه
٢٨١ ج - حكام على الناس عامة، الملوك وغيرهم
٢٨٢ د - مراجع الامة في التحاكم والقضاء
٢٨٢ هـ - المرجعية الكبرى
٢٨٣ الفصل ٥ - دور العلماء في مواجهة الجبارة والمستبدين

- ٢٨٧ الفصل ٦ - مسؤوليات اخرى عظيمة، حول مسائل الحياة ومشاكل الشعوب
- ٢٨٧ أ - تنبيه الناس وارشادهم
- ب - تطويع البيان، رعاية الحدود في للمحاورات،
- ٢٨٨ والقدرة على الدفاع عن الحق
- ٢٩٠ ج - رعاية القابليات الذهنية ومستوى الادراك
- ٢٩١ د - نفي البدع وايقاظ الافكار ونشر اليقظة الاجتماعية
- ٢٩٣ هـ - طرد اليأس وبث روح الامل
- ٢٩٤ و - مراعاة حقوق الضعفاء والمحرومين، المادية والمعنوية
- ٢٩٥ ز - الاشراف على اموال المسلمين وصيانتها و . . .
- ٢٩٥ ح - مراعاة الزمنى والبؤسى
- ٢٩٦ ط - معرفة الزمان وخواصه
- ٢٩٦ ي - التحرز من السلطان والتجنب عنه
- ٢٩٦ يا - الجاه، اسبابه ومسؤولياته
- ٢٩٧ يب - العلماء والسكوت المبعوض عند الله تعالى
- ٢٩٧ يج - العلماء وعهود الله وذمة رسول الله
- يد - العلماء وذم فرارهم من الموت وتسليم
- ٢٩٨ امور الدين بيد الظالمين
- ٢٩٨ يه - العلماء وبذل الدم لانقاذ الامم
- ٢٩٨ يو - العلماء وتكاليفهم السياسية والاجتماعية و . . .
- ٢٩٩ يز - مسؤولية العلماء تجاه المحرومين والمضطهدين
- ٢٩٩ يح - واجب العلماء في محاربة علماء السلطة
- ٢٩٩ يط - قبول النصيحة والاجتناب من السقوط
- ٣٠٠ ك - الشجاعة والاقدام، والجرأة الكاملة في تنفيذ الاحكام
- فائدة: كلمة السيد جمال الدين
- ٣٠١ الاسد آبادي، في ذم الجبن
- ٣٠٣ الفصل ٧ - مسؤولية العلماء امام القرآن
- ٣٠٥ الفصل ٨ - ذم اختلاف العلماء وتفرقهم

- ٣٠٧ الفصل ٩ - الثغور والمرابطون
- ٣٠٩ الفصل ١٠ - مصيبة العالم برجوعه الى الظالم
- ٣١٢ الفصل ١١ - العلماء الصالحون وبعض خصائصهم
- ٣١٣ ١ - العلم بالله تعالى
- ٣١٤ ٢ - طلب العلم لله وعلائم ذلك وآثاره
- ٣١٤ ٣ - التأمل والخلوة والتفكير
- ٣١٦ ٤ - تفاعل العلم مع القلب
- ٣١٩ ٥ - التواضع والاخلاص
- ٣٢٠ ٦ - الزهد
- ٣٢٠ ٧ - الورع ووصون الجانب
- ٣٢٠ ٨ - النفع الوجودي
- ٣٢١ ٩ - نشر العلم
- ٣٢١ ١٠ - الغلبة على الهوى ومجانبة المرء
- ٣٢١ ١١ - حب الفقراء والمساكين والوقوف
بجانب المستضعفين
- ٣٢٢ ١٢ - استيعاب مجالات العلم المختلفة
- ٣٢٣ ١٣ - الرجوع الى القرآن لا الى غيره
- ٣٢٣ ١٤ - يذكر الله رؤيتهم
- ٣٢٤ ١٥ - هم خير خلق الله بعد الائمة «ع»
- ٣٢٥ الفصل ١٢ - العلماء الفاسدون وبعض خصائصهم
- ٣٢٦ ١ - حب الدنيا والافتتان بها
- ٣٢٦ ٢ - طلب العلم للدنيا
- ٣٢٧ ٣ - الادعاء والتجبر
- ٣٢٧ ٤ - كتمان العلم
- ٣٢٨ ٥ - العيش على بيت المال، مع ترك الوظائف
- ٣٢٨ ٦ - اهمال الضعفاء والمحرومين في ايدي الظالمين وترك انقاذهم

- ٣٢٨ ٧- الاستشكال بالدين
- ٣٢٨ ٨- الزهد الكاذب
- ٣٢٩ ٩- نصب الدين فحاً
- ٣٢٩ ١٠- طلب الرئاسة وحب الشهرة والمدح
- ٣٣١ ١١- قصم ظهر الدين
- ٣٣١ ١٢- التمويه على الناس
- ٣٣١ ١٣- الاشتهار بالعلم، لا بالعمل
- ٣٣١ ١٤- الانسلاخ من العلم
- ٣٣٢ ١٥- هم شر خلق الله . .
- ٣٣٣ الفصل ١٣- الاقتراب والاجتناب
- ٣٣٣ أ- دعوة الناس اليهم
- ٣٣٥ ب- تنفير الناس منهم
- تتميمان
- ٣٣٦ ١- من يصلح للارشاد والوعظ؟
- ٣٣٧ ٢- خطباء يجب مقاطعتهم
- ٣٣٩ الفصل ١٤- المرجعية والمرجع
- ٣٤٢ نظرة الى الباب
- مسائل
- ٣٤٣ ١- المرجعية، اساسها ومسؤولياتها
- ٣٤٨ ٢- المرجعية ومؤهلاتها
- ٣٥٢ ٣- المرجعية ومنافياتها
- ٣٥٥ ٤- من هو الفقيه؟
- ٣٥٦ كلمة الامام الخميني
- ٣٦٠ ٥- رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وارجاع الامة اليهم
- ٣٦١ ٦- بعضهم لا كلهم

- ٣٦٢ ٧- تصدي غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره
 ٣٦٢ أ- الخيانة الاجتماعية
 ٣٦٢ ب- وهن الامة وتسافل امرها
 ٣٦٣ ج- الحرمان من توفيق الله والطافه
 ٣٦٣ ٨- الوظيفة الدينية عند تصدي غير اللائق
 ٣٦٣ أ- الوظيفة الفردية الخاصة
 ٣٦٣ ب- الوظيفة الاجتماعية العامة
 ٣٦٤ ٩- وحدة الزعيم
 ٣٦٧ ١٠- ولاية الفقيه

٤١٦-٣٧١

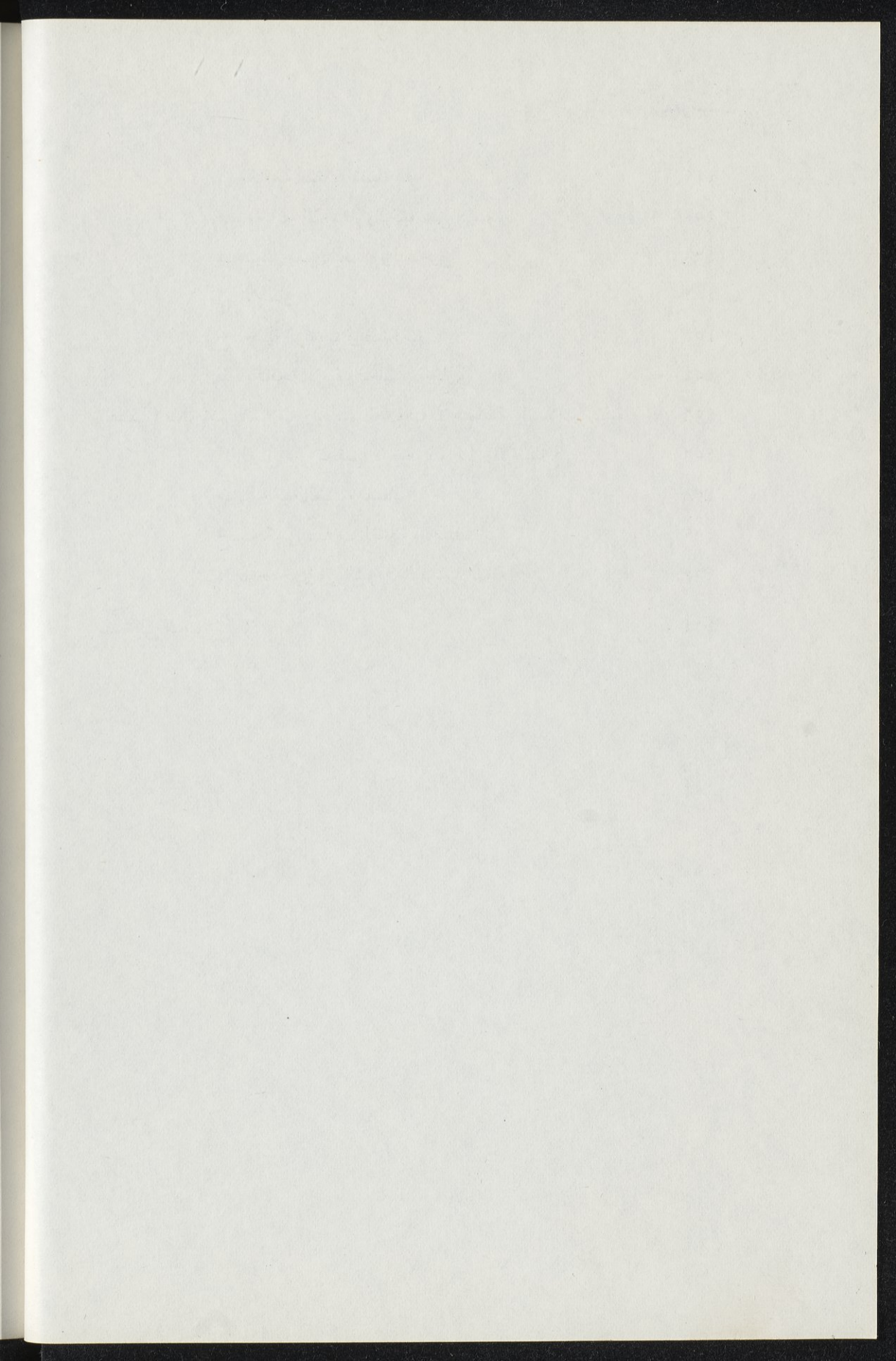
الباب التاسع : الولاية والحكومة (- الفللفة السياسية)

- ٣٧٣ الفصل ١- الحكم الديني الالهي
 ٣٧٥ الفصل ٢- الحاكم الديني الالهي
 ٣٨١ الفصل ٣- اهداف الحكومة الدينية
 ٣٨٤ الفصل ٤- المصالح العامة والحاكم الديني
 ٣٨٧ الفصل ٥- الحاكم الديني ، محور الحق والعدالة والصلاح
 ٣٨٩ الفصل ٦- السياسة العملية للحاكم الاسلامي
 ٣٩٠ ١- الحاكم المسلم كما يراه الامام علي بن ابي طالب
 ٣٩١ ٢- لا حرمة للحاكم الجائر ولا كرامة
 ٣٩٢ الفصل ٧- صلة الفللفة الاعتقادية والفللفة السياسية
 ٣٩٥ الفصل ٨- صلة الاعمال الدينية والفللفة السياسية
 ٣٩٨ الفصل ٩- الحاكم الديني وتعميم التشريعات السماوية على الارض
 ٤٠٠ الفصل ١٠- ائمة العدل وائمة الجور
 ٤٠٢ الفصل ١١- التحذير عن مؤازرة الحكومات الجائرة
 ٤٠٤ الفصل ١٢- الحكومات الجائرة وآثارها
 الفصل ١٣- الخروج من نور الاسلام الى ظلمات الحكومة الجائرة
 والنظام الطاغوتي
 ٤٠٦

- ٤٠٨ الفصل ١٤ - وجوب رفض الحكومات اللادينية
- ٤١٠ ١ - الالتفاف حول الحاكم الاسلامي
- ٤١٢ ٢ - آثار متابعة الحاكم الحق
والنظام القرآني الصالح
- ٤١٣ نظرة الى الباب
- ٤١٧ - ٤٦٦ : الباب العاشر : الحاكم الاسلامي ، وظائفه من واجباته ومسؤولياته :
-
- ٤١٩ الفصل ١ - اختيارات الحاكم الاسلامي وما يجب عليه
- ٤٢٤ الفصل ٢ - الحاكم الاسلامي ومسؤولياته الشخصية
- ٤٢٦ الفصل ٣ - الحاكم الاسلامي وعماله
- ٤٢٦ أ - اصطفاء العمال والولاية
- ٤٢٨ ب - الرقابة العامة
- ٤٢٩ ج - الرقابة الخاصة ، على المواقف القضائية ، و . . .
- ٤٣٠ د - الجند واحواله
- ٤٣٢ الفصل ٤ - الحاكم الاسلامي في الحقل الاداري
- ٤٣٢ أ - الاقتراب من الناس ونفي الاحتجاب عنهم
- ٤٣٣ ب - الصدق والوفاء بالعهد امام الجماهير
- ٤٣٤ ج - المساواة امام القانون
- ٤٣٦ د - الانسانيات المثلى والسعي لتركيزها
- ٤٣٩ هـ - مراعاة حرمة الافراد وآرائهم وشؤونهم و . . .
- ٤٤٠ و - قبول النقد ومجانبة الاستبداد بالرأي
- الفصل ٥ - واجبات الحاكم الاسلامي في تأمين حوائج المجتمع ،
- ٤٤٢ وفي سائر المجالات المعيشية والتربوية
- ٤٤٢ أ - المؤن والارزاق
- ٤٤٣ ب - الديون
- ٤٤٦ ج - تأدية الحقوق

الفهرست

- ٤٤٩ د- مكافحة الفقر والقضاء عليه
- ٤٥٠ هـ- مجابهة الاحتكار والرقابة على الاسعار
- ٤٥١ و- صيانة حقوق العمال والفلاحين
- ٤٥٢ ز- الاعمار
- ٤٥٣ ح- جباية الزكوات والصدقات
- ٤٥٤ ط- مكافحة الامية والتعليم الاجباري
- ٤٥٦ الفصل ٦ - الحاكم الاسلامي وتحكيم العلاقات الاجتماعية والصلوات الدينية
- ٤٥٦ أ- العمل على تحقيق الاخوة والتواصل والاجتماع
- ٤٥٨ ب- مجابهة العيث والفساد
- ٤٥٩ ج- تحكيم الصلات العائلية وما يمت اليها
- ٤٦٠ د- نواح اخرى من الشؤون الانسانية الهامة
- ٤٦٤ نظرة الى الباب



بعد ما نَجَزَ الجزء الأول من كتاب «الحياة»، نلتقي القارىء، في هذا الجزء. ولقد اوضحنا في مستهل الكتاب، مفهومنا من هذا التأليف والعرض، حيث قلنا: «إنَّ الغرض من هذا الكتاب، واصطفاءِ موادّه، وكيفية تأليفه- في الاكثر- التعريفُ بالمسائل التي جاءت في الاسلام، ولكن لم تأخذ حظّها من التعريف بها، على حدّ يناسبُ تلك المسائل...».

وقلنا ايضاً: «يتّضح لدى القارىء، مما يعرّضُ عليه في هذا الكتاب، من الحقائق الدينية، ان التعاليم الاسلامية، قد عمّدت لإيضاح الخطوط الاساسية للمسائل الانسانية، والاجتماعية، والعوامل الاقتصادية، والاصول العامة، وكذلك فسّرت حركة التاريخ وسنتها. وكان كل ذلك مبتنياً على اصول علمية، وحقائق معيّنة، كما كانت حركة الدين، في حقب التاريخ، مطابقة ايضاً لتلك الاصول».

وحيث عمّدنا هناك، لبيان اهمية درس الحقائق والتعاليم الاسلامية، وتفهم العِلل والاصول، قلنا: «ولا يخفى ما يُعطيهِ هذا التفهم، من امكانيات علمية وعملية، لتحسين مصائر المجتمع، وتطوير القضايا الانسانية الهامة، في الامة الاسلامية، وفي سائر اُمم الارض».

والآن نلقتُ نظرَ القارىء، الى تلك الافتتاحية، من جديد، ونأخذُ معه في تدارس الحقائق الاسلامية التي جاءت في الابواب الستة المعروضة في هذا الجزء. حامدين لله تعالى، ومصليين على النبي وآله، ومستغفرين للذين سبقونا بالايمان.

المؤلفون

جمادي ١ / ١٣٩٩

... the ... of ...
... the ... of ...
... the ... of ...
... the ... of ...

... the ... of ...
... the ... of ...
... the ... of ...
... the ... of ...

... the ... of ...
... the ... of ...
... the ... of ...
... the ... of ...

... the ... of ...
... the ... of ...
... the ... of ...
... the ... of ...

الباب الخامس

111

الباب الخامس. الأصول العامة لرسالات الانبياء. وفيه فصول:

الفصل الاول

البيك كل عام

الكتاب

- ١ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٨﴾
- ٢ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَسُولُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾
- ٣ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ ﴿٧٣﴾
- ٤ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾

١ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٣٩ .

٢ - سورة الحديد (٥٧) : ٢٥ .

٣ - سورة الانبياء (٢١) : ٧٣ .

٤ - سورة النحل (١٦) : ٩٠ .

- ٥ أُبْلِغَكُمْ رَسُولِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
- ٦ لِيَسِينَهُمْ اللَّهُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَيَلْعَلِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٦٩﴾
- ٧ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾
- ٨ وَلَوْ طَاءَ آتِنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا ﴿٧٤﴾
- ٩ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أُمَّةٍ إِلَهِكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾
- ١٠ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَىٰ اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾
- ١١ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

١ - سورة الاعراف (٧): ٦٢ .

٢ - سورة النحل (١٦): ٣٩ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦): ١٢٤ - ١٢٧ .

٤ - سورة الانبياء (٢١): ٧٤ .

٥ - سورة الانبياء (٢١): ١٠٧ - ١٠٨ .

٦ - سورة الاحزاب (٣٣): ٤٥ - ٤٦ .

٧ - سورة سبأ (٣٤): ٢٨ .

الفصل الثاني

رفع الاغلال وابتزاز الانسان

الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُهُمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
- ٢ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَعَاوَنُكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢١﴾
- ٣ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٥٧ .

٢ - سورة الانفال (٨) : ٢٦ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ٦٤ .

- ٤ - وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
- ٥ - وَلَقَدْ بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله وَاجتنبوا الطُّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٣٦﴾
- ٦ - مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
- ٧ - وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُخَالِصُكَ بِهَا وَلَقَدْ رَفَعْنَاكَ فِي الْأَيْمَانِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَتَّبَعْنَاكَ نُبُوًّا وَعِصْوًا مِنْ رَبِّكَ لِيَبْلُغَ الَّذِينَ كَفَرُوا حُبْلًا وَأَلْزَمْنَا الْبُرْجَانَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَاللَّهُ يَخْتَارُ لِمَنْ يَشَاءُ فِئْتًا مِمَّنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ آدَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾
- ٨ - وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَىٰ أَنْ عَبَدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾
- ٩ - وَلَقَدْ فَتَنَّا قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

١ - سورة النساء (٤): ٧٥.

٢ - سورة النحل (١٦): ٣٦.

٣ - سورة آل عمران (٣): ٧٩ - ٨٠.

٤ - سورة هود (١١): ٥٩ - ٦٠.

٥ - سورة الشعراء (٢٦): ٢٢.

٦ - سورة الدخان (٤٤): ١٧ - ١٨.

١٠ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَايَتِي وَلَا تَنْبِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٦﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٧﴾ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبُهُمْ

الحديث

١ الامام علي «ع»: أما بعد! فإن الله تعالى بعث محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - ليُخْرِجَ عباده من عبادة عباده الى عبادته، ومن عهود عباده الى عهوده، ومن طاعة عباده الى طاعته، ومن ولاية عباده الى ولايته ٢ . .

٢ الامام علي «ع»: إن الله سبحانه بعث محمداً - صلى الله عليه وآله - وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعى نبوة، فساق الناس حتى بواهم محللتهم، وبلغهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنت صفاتهم، أما والله ان كنت لفي ساقيتها، حتى ولت بحذافيرها. ما ضعفت ولا جبت. وإن مسيري هذا لمثلها ٣.

٣ الامام علي «ع»: ولقد أحسنت جواركم، وأحطت بجهدني من ورائكم، وأعتقتكم من ربِّ الذلِّ، وحلقت الضيم، شكراً مني للبرِّ القليل، واطراقاً عما أدركه البصر، وشهده البدن من المنكر الكثير ٤.

٤ الامام علي «ع»: على ذلك نُسِلَتِ القرون، ومضت الدهور وسلفت

١ - سورة طه (٢٠): ٤٢ - ٤٣ و ٤٧ .

٢ - الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢ .

٣ - نهج البلاغة / ١١١، عبده ١ / ٧٧ .

٤ - نهج البلاغة / ٥٠١ - ٥٠٢، عبده ٢ / ٧٠ .

الآباء، وَخَلَفَتِ الابناء. الى أن بَعَثَ اللهُ سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عِدَّتِهِ، وتَمَامِ نَبْوَتِهِ، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهوراً سِمَاتِهِ، كريماً ميلادُهُ. وأهل الأرض يومئذٍ مَلَلٌ متفرقةً، وأهواءٌ منتشرة، وطرائقُ متشتتة، بين مُشَبِّهِ اللهُ بخلقهِ أو مِلْحِدٍ في اسمه، أو مشيرٍ الى غيره، فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة^١.

٥ الامام علي «ع»: ارسله على حين فترةٍ من الرسل، وطولِ هَجَعَةٍ من الأُمَمِ، واعتزامٍ مِنَ الفِتَنِ، وانتشارٍ من الامور، وتلظُّ من الحروب، والدنيا كاسفةُ النور، على حين اصفرارٍ من ورَقِها، وإياسٍ من ثمرها، وأغوارٍ من مائها. قد دَرَسَتْ منارُ الهدى، وظهرت أعلامُ الرُدَى، فهي مُتَجَهِّمَةٌ لاهلها، عابسةٌ في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامُها الجيفة، وشِعَارُها الخوف ودِثارُها السيف^٢.

٦ الامام علي «ع»: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والامر الصادع، ازاحةً للشبهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمثلات، والناس في فتنٍ انجذَمَ فيها حبلُ الدين، وتَزَعَزَعَتْ سوارِي اليقين، واختلف النَّجْر، وتشتَّت الامر، وضاق المخرج، وعمِيَ المصدر. فالهدى حامل. والعمى شامل. عُصِي الرِّحْمَن. ونُصِرَ الشَّيْطَان. وخُذِلَ الْاِيْمَان. فانهارت دعائمه، وتَنَكَّرَتْ معالمه، ودَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَقَّتْ شُرُكُهُ. أطاعوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مسالكه، ووَرَدُوا مناهله. بهم سارت أعلامه، وقام لَوَاؤُهُ. في فِتْنٍ داسَتْهم بأخفافها، ووَطِئَتْهم بأظلافها، وقامت على سناكبها، فهم فيها

١ - نهج البلاغه / ٣٤، عبده ١ / ١٨ - ١٩.

٢ - نهج البلاغه / ٢٢١، عبده ١ / ١٥٥ - ١٥٦.

الفصل الثاني: رفع الأغلال وانقاذ الإنسان

تائهون، حائرون، جاهلون، مفتونون، في خير دارٍ وشرّ جيران. نومهم سُهود، وكحلهم دُموع. بأرض عالمها مُلجَم، وجاهلها مُكْرَم^١.

٧ الامام علي «ع»: طيب دَوَّار بطَّبه، قد أحكم مَراهِمه، وأحمى مَوايسمه، يَضَعُ من ذلك حيثُ الحاجة اليه: من قلوب عُمي، وآذان صُم، وألسنة بُكم، مُتَّبِعٌ بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة^٢.

١ - نهج البلاغة / ٤٢ - ٤٣، عبده ١ / ٢٢ - ٢٤.

٢ - نهج البلاغة / ٣٢١، عبده ١ / ٢٠٦.

الفصل الثالث

إصلاح المجتمعات البشرية

الكتاب

- ١ . . . إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ
أُنِيبُ ﴿٨٨﴾
- ٢ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٦﴾
- ٣ لِأَخَيْرٍ فِي كَثِيرٍ مَّنْ نَّجَوْنَهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنرد المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك. فيأمن المظلومون من عبادك،

١ - سورة هود (١١) : ٨٨ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ١٤٢ .

٣ - سورة النساء (٤) : ١١٤ .

الفصل الثالث: إصلاح المجتمعات البشرية

وَتُقَامَ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حُدُودِكَ . اللَّهُمَّ اني اول من أناب، وسمع وأجاب،
لم يسبقني إلا رسول الله - صلى الله عليه وآله بالصلاة^١ .

٢ الامام علي «ع»: الدليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي
ضعيف حتى آخذ الحق منه^٢ .

٣ الامام علي «ع»: لم تكن بيعتكم آيائي فلتة . وليس أمري وأمركم
واحداً . إني أريدكم لله، وأنتم تريدوني لأنفسكم! أيها الناس! أعينوني
على أنفسكم وأيّم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنّ الظالم
بخرامته، حتى أوردّه منهلّ الحق وان كان كارهاً^٣ .

٤ الامام الحسين «ع»: اللهم! انك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في
سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام . ولكن لنريّ المعالم من دينك،
ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل
بفرائضك وسننك واحكامك . فانكم إن لا تنصرونا وتنصفونا، قوي
الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم . وحسبنا الله، وعليه
توكّلنا، واليه أنبنا، واليه المصير^٤ .

٥ الامام الصادق «ع»: إن الله - عز وجل - أوحى الى نبي من انبيائه، في
مملكة جبار من الجبارين، أن أثت هذا الجبار فقل له: «إني لم
أستعملك على سفك الدماء، وأتخاذ الاموال . وإنما استعملتك لتكف
عني أصوات المظلومين . فاني لم أدع ظلامتهم وان كانوا كفاراً»^٥ .

١ - نهج البلاغة / ٤٠٦ - ٤٠٧، عبده ١٩ / ٢ .

٢ - نهج البلاغة / ١٢١، عبده ٨٥ / ١ .

٣ - نهج البلاغة / ٤١٧، عبده ٢٦ / ٢ .

٤ - تحف العقول / ١٧٢، البحار ٨١ / ١٠٠ .

٥ - الكافي ٢ / ٣٣٣ .

- ٦ الامام الصادق «ع»: كان سليمان «ع» مع ما فيه من المُلْك، يلبَسُ الشَّعْر. واذا جَنَّهُ اللَّيْلُ شَدَّ يَدَيْهِ اِلَى عُنُقِهِ، فلا يَزَالُ قائماً حتى يَصْبِحَ باكياً. وكان قوته من لفائف الخوص، يعملها بيده. وانما سأل المُلْك، لِيَقْهَرَ مُلُوكَ الكُفْر^١.
- ٧ الامام الكاظم «ع»: يا بن بَكِير! اَنِّي لَأَقُولُ لك قولاً، قد كانت آبائي- عليهم السلام- تقوله: . . . إِنَّ للحق اهلاً، وللباطل اهلاً، فأهلُ الحق . . . يَجَارُونَ اِلَى الله في اصلاح الامَّة بنا، وان يَبْعَثْنَا الله رَحْمَةً للضعفاء والعامَّة. يا عبدَ الله! اولئك شيعتنا، واولئك منَّا، واولئك حِزْبُنَا، واولئك اهلُ ولايتنا^٢.
- ٨ الامام الرضا «ع»: - قال له مُعَمَّر بن خَلَاد: عَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ! فقال: يا معمر! ذاك فَرَجُكُمْ انتم! فأما انا فوالله ما هو الا مَزُودٌ، فيه كَفٌّ سَوِيْقٌ، مختومٌ بخاتم^٣.

١ - البحار ١٤ / ٨٣ - عن كتاب «ارشاد القلوب» ١ / ١٩٢.

٢ - مشكاة الانوار / ٦٤.

٣ - تحف العقول / ٣٢٩.

الفصل الرابع

الاستقامة في سبيل الاهداف

الكتاب

- ١ فَلذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا
أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥٠﴾
- ٢ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾
- ٣ قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾
- ٤ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ آتَاهُمْ نَصْرُنَا
وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾
- ٥ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

١ - سورة الشورى (٤٢) : ١٥ .

٢ - سورة هود (١١) : ١١٢ .

٣ - سورة يونس (١٠) : ٨٩ .

٤ - سورة الانعام (٦) : ٣٤ .

عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

٦ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٢٩﴾

٧ لَعَلَّكَ بَخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾

٨ طه ﴿٣١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٣٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَحْشَى ﴿٣٣﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: إجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل، كما حمل فاضطلع، قائماً بأمرك، مستوفزاً في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام موضحات الاعلام، ونيرات الاحكام ° .

٢ الامام علي «ع»: أرسله داعياً الى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلغ

١ - سورة الكهف (١٨): ٢٨ .

٢ - سورة النساء (٤): ٨٤ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦): ٣ .

٤ - سورة طه (٢٠): ١ - ٣ .

٥ - نهج البلاغة / ١٦٨، عبده ١ / ١١٧ .

الفصل الرابع: الإستقامة في سبيل الأهداف

رسالاتِ رَبِّهِ، غَيْرَ وَاِنْ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ اَعْدَاءَهُ غَيْرِ وَاِهِنٍ وَلَا مُعَدِّرٍ، اِمَامٌ مِّنْ اَتَقَى، وَبَصْرٌ مِّنْ اِهْتَدَى^١.

٣ الامام علي «ع»: لقد رأيتني يوم بدر، ونحن نلوذ بالنبى «ص» وهو أقربنا الى العدو. وكان من أشد الناس يومئذ بأساً^٢.

٤ الامام علي «ع»: كُنَّا إِذَا احْمَرَ البَاسُ، وَلَقِيَ القَوْمَ، اِتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ. فما يكونُ أحدٌ أقربَ الى العدوِّ منه^٣.

٥ الامام الصادق «ع»: إِنَّ اللَّهَ كَلَّفَ رَسُولَ اللَّهِ مَا لَمْ يُكَلِّفْهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ. كَلَّفَهُ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَحْدَهُ بِنَفْسِهِ، إِنْ لَمْ تَجِدْ فِتْنَةً تُقَاتِلُ مَعَهُ. وَلَمْ يُكَلِّفْ هَذَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ. قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ. ثُمَّ تَلَا (الصَّادِق) هَذِهِ الْآيَةَ: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ»^٤.

١ - نهج البلاغة / ٣٦٣، عبده ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨.

٢ و ٣ - مكارم الاخلاق / ١٧.

٤ - الكافي / ٨ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

الفصل الخامس

المنطلق المعنوي: التربيته، نشر العلم ومجاربة الجهل

الكتاب

- ١ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٨﴾
- ٢ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
- ٣ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذَكَرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
- ٤ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
- ٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٠﴾

١ - سورة البقرة (٢) : ١٢٩ .

٢ - سورة الطلاق (٦٥) : ١١ .

٣ - سورة الانبياء (٢١) : ٤٨ .

٤ و ٥ - سورة ابراهيم (١٤) : ٤ - ٥ .

- ٦ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾
- ٧ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾
- ٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ

الحديث

- ١ النبي «ص»: ... بالتعليم أرسلت ٤ .
- ٢ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: ماذا يُغني عن الجسد، إذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً؟ وما تُغني عنكم اجسادكم، إذا أعجمتكم وقد فسدت قلوبكم؟ وما يُغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة؟ ٥ .
- ٣ الامام علي «ع»: ... فبعث فيهم رسوله، وواتر اليهم انبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته... ويشيروا لهم دفائن العقول... ٦ .
- ٤ الامام علي «ع»: ... وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق ودين الهدى، ليُزيح به علتكم، وليوقظ به غفلتكم ٧ .

- ١ - سورة الجمعة (٦٢): ٢ .
- ٢ - سورة آل عمران (٣): ١٦٤ .
- ٣ - سورة الأنفال (٨): ٢٤ .
- ٤ - البحار ١/ ٢٠٦ - عن كتاب «منية المرید» .
- ٥ - تحف العقول / ٣٨٠ .
- ٦ - نهج البلاغة / ٣٣، عبده ١/ ١٧ .
- ٧ - البحار ٣/ ١١٧ - عن كتاب «عيون الحكم والمواعظ»، لعلي بن محمد الواسطي .

٥ الامام علي «ع»: بعثه والناس ضلالاً في حيرة، وخابطون في فتنه. قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، وأستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الامر، وبلاء من الجهل. فبالغ- صلى الله عليه وآله- في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة. مستقره خير مستقر، ومنبته أشرف منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة، قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثبتت اليه أزمّة الأبصار، دفن الله به الضغائن، وأطفأ به النوائر، ألف به إخواناً، وفرق به أقراناً، أعزبه الذلة، وأذل به العزة، كلامه بيان، وصمته لسان^١

١- نهج البلاغة/ ٢٨٢ - ٢٨٣، عبده ١/ ١٨٦ - ١٨٧.

الفصل السادس

المنطلق المعيشي: رفع مستوى الحياة ودعم أسس
الحكومة الإلهية

الكتاب

- ١ ولَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾
- ٢ ولَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِوَاءَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
- ٣ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
- ٤ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾

١ - سورة الجاثية (٤٥): ١٦ .

٢ - سورة يونس (١٠): ٩٣ .

٣ - سورة الجمعة (٦٢): ١٠ .

٤ - سورة الشعراء (٢٦): ١٧٧ - ١٨٤ .

٥ وَإِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ وَلَا تَنْقُصُوا
 الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرِيكُمْ بَعْضَ الَّذِي تُكْفُرُونَ ۚ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ تُحِيطُونَ ﴿٨٤﴾
 وَيَقَوْمِ أَوفُوا بِالْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا
 تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾

* راجع ايضاً الآيات المذكورة في الفصلين، الثاني والثالث، من هذا الباب.

الحديث

١ الامام علي «ع»: أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنِهِ، وأدخرتم الخير من موضِعِهِ، وأخذتم الطريق من وضِعِهِ، وسلكتُم الحق من نهجِهِ، لأبتهجت بكم السُّبل، وبدت لكم الأعلام، واضاء لكم الإسلام، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا مُعاهد... ٢.

٢ الامام علي «ع»: فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذِنَهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرَهُمْ مَنَسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمُ بِالْبَلِيغِ، وَيُشِيرُوا لَهُمْ دِفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرُوهُمْ الْآيَاتِ الْمَقْدَرَةَ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ... ٣.

٣ الامام علي «ع»: فيما وصف به النبي «ص»: سيرته القصد، وسنته

١ - سورة هود (١١): ٨٤ - ٨٥.

٢ - مستدرک النهج ٣٧.

٣ - نهج البلاغة ٣٣/٣، عبده ١٧/١ - ١٨.

الرُّشد، وكلامه الفصل، وحُكمه العدل^١.

٤ الامام علي «ع»: أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ، وَأَتْرُكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ، وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ، وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ فِي عَدْلِي، وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفَعَلِي، وَأَرَيْتُكُمْ كِرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي^٢.

٥ الامام الصادق «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: لَمْ نُبْعَثْ لَجَمْعِ الْمَالِ، وَلَكِنْ بُعِثْنَا لِإِنْفَاقِهِ^٣.

٦ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ: «وَأَجْعَلَنِي مَبَارِكًا أَيْنَمَا كُنْتُ»، قَالَ: نَفَاعًا^٤.

١ - نهج البلاغة / ٢٧٩.

٢ - نهج البلاغة / ٢١٥.

٣ - مشكاة الانوار / ١٨٣.

٤ - البحار ١٤ / ٢١٠ - عن كتاب «تفسير القمي» / ٤٠٩ - ٤١١.

الفصل السابع

بش روح التآخي في المجتمعات

الكتاب

- ١ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾
- ٢ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ٢
- ٣ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ٣
- ٤ وَإِنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾
- ٥ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١١٢﴾

١ - سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٢ و ٣ - سورة آل عمران (٣): ١٠٣ و ١٠٥.

٤ - سورة الانعام (٦): ١٥٣.

٥ - سورة الشورى (٤٢): ١٣.

الفصل الثامن

الانبياء ومنبتهم الاجتماعي

الكتاب

- ١ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه - إني لكم نذير مبين ﴿٢٥﴾ أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴿٢٦﴾ فقال ألملا الذين كفروا من قومه ما نرنك إلا بشرا مثلنا وما نرنك أتبعك إلا الذين هم أرادنا بادی الرأي وما نرنى لكم علينا من فضل بل نزنكم كذابين ﴿٢٧﴾
- ٢ كذبت قوم نوح المرسلين ﴿٢٨﴾ إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ﴿٢٩﴾ إني لكم رسول أمين ﴿٣٠﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿٣١﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالين ﴿٣٢﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿٣٣﴾ * قالوا أنؤمن لك وأتبعك الأرذلون ﴿٣٤﴾ قال وما على بما كانوا يعملون ﴿٣٥﴾ إن حسابهم إلا على وما أنا بطارد المؤمنين ﴿٣٦﴾
- ٣ قالوا يشعب مانفقه كثيرا مما تقول وإنا لنرنك فينا ضعيفا ولولا رهطك

١ - سورة هود (١١) : ٢٥ - ٢٧ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٠٥ - ١١٤ .

- ٤ لرجمنك^١ وما انت علينا بعزير^٢ ﴿٩١﴾
 وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك
 فيكون معه نذيراً ﴿٩٢﴾ أو يلقى إليه كثر أو تكون له جنة يأكل منها وقال
 الظالمون إن نتعنون إلا رجلاً مسحوراً ﴿٩٣﴾ انظر كيف ضربوا لك الأمثل فضلوا
 فلا يستطيعون سبيلاً ﴿٩٤﴾
- ٥ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول
 للذين تردى أعينكم لمن يؤتهم الله خيراً الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن
 الظالمين ﴿٩٥﴾
- ٦ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترفى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل
 علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴿٩٦﴾ وما منع
 الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ﴿٩٧﴾
- ٧ ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإننا به كنفرون ﴿٩٨﴾ وقالوا لولا نزل هذا
 القرآن على رجل من القرينين عظيم ﴿٩٩﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: - عن ابن مسعود، قال أتى النبي «ص» رجل يكلمه

١ - سورة هود (١١): ٩١.

٢ - سورة الفرقان (٢٥): ٧ - ٩.

٣ - سورة هود (١١): ٣١.

٤ - سورة الاسراء (١٧): ٩٣ - ٩٤.

٥ - سورة الزخرف (٤٣): ٣٠ - ٣١.

الفصل الثامن: الأنبياء ومنتهم الإجتماعي

فَارْعَدَ، فقال: «هَوْنٌ عَلَيْكَ! فَلَسْتُ بِمَلِكٍ، أَمَّا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدَّ»^١.

٢ النبي «ص»: - قال ابو ذر: رأيت سلمان وبلالاً يُقْبِلَانِ إِلَى النَّبِيِّ «ص» إِذِ انْكَبَّ سَلْمَانُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ «ص» يُقْبِلُهَا، فَزَجَرَهُ النَّبِيُّ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «يَا سَلْمَانَ! لَا تَصْنَعْ بِي مَا تَصْنَعُ الْأَعَاجِمُ بِمَلُوكِهَا. أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ، أَكَلْتُ مِمَّا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَقْعُدُ كَمَا يَقْعُدُ الْعَبْدُ»^٢.

٣ النبي «ص»: - إِنَّهُ اعْتَزَلَ نِسَاءَهُ فِي مَشْرَبَةٍ (وَالْمَشْرَبَةُ: الْعَلِيَّةُ)، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ، وَفِي الْبَيْتِ أَهْبٌ عَطْنَةٌ وَقَرْطٌ، وَالنَّبِيُّ نَائِمٌ عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ، وَوَجَدَ عُمَرُ رِيحَ الْأَهْبِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْأَهْبُ؟ قَالَ: «يَا عُمَرُ! هَذَا مَتَاعُ الْحَيِّ». فَلَمَّا جَلَسَ النَّبِيُّ «ص» [وَكَانَ] قَدْ أَثَرَ الْحَصِيرُ فِي جَنْبِهِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَيْصَرَ وَكَيْسَرِي، وَهَمَا فِيمَا هُمَا فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ عَلَى الْحَصِيرِ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ «ص»: «أَمَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الْآخِرَةُ؟»^٣.

٤ النبي «ص»: - ابن عباس: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَعْتَقِلُ الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشُّعَيْرِ^٤.

٥ الامام علي «ع»: فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ لِاحِدٍ مِنْ عِبَادِهِ لِرَخْصٍ فِيهِ لَخَاصَّةُ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَلَكِنَّهُ - سَبْحَانَهُ - كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَاثُرَ، وَرَضِيَ لَهُمْ

١ - مكارم الاخلاق / ١٤.

٢ - البحار ٧٦ / ٦٣ - عن كتاب «تأويل الآيات الظاهرة».

٣ - مكارم الاخلاق / ١٥٧، البحار ١٦ / ٢٥٧.

٤ - البحار ١٦ / ٢٢٢ - عن كتاب «مجالس ابن الشيخ» / ٢٥٧.

التواضع. فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ، وَعَقَّرُوا فِي التَّرَابِ وُجُوهَهُمْ،
وَحَفَّضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا أَقْوَامًا مُسْتَضَعِّفِينَ، قَدْ اخْتَبَرَهُمُ
اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَامْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَافِ، وَمَخَضَّهُمْ
بِالْمَكَارِهِ. فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسَّخَطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ، جَهْلًا بِمَوَاقِعِ
الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ، فِي مَوَاضِعِ الْغِنَى وَالْإِقْتَارِ، فَقَدْ قَالَ - سبحانه وتعالى -
: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ،
بَلْ لَا يَشْعُرُونَ»، فَانِ اللَّهُ - سبحانه - يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي
أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضَعِّفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ، وَلَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ
وَمَعَهُ أَخُوهُ هَارُونَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا - عَلَى فِرْعَوْنَ، وَعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ
الصُّوفِ وَبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَدَوَامِ عِزِّهِ،
فَقَالَ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَبَقَاءَ الْمُلْكِ، وَهُمَا
بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَالذُّلِّ، فَهَلَّا أَلْقَيْ عَلَيْهِمَا أُسَاوِرًا مِنْ ذَهَبٍ؟
إِعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ وَاحْتِقَارًا لِلصُّوفِ وَبُئْسَ ١.

٦ الامام علي «ع»: وَلَكِنَّ اللَّهَ - سبحانه - جَعَلَ رُسُلَهُ أَوْلِي قُوَّةٍ فِي
عِزَائِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَنَاعَةِ تَمَلُّ الْقُلُوبِ
وَالْعِيُونَ غِنًى، وَخِصَاصَةِ تَمَلُّ الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ أذًى ٢.

٧ الامام علي «ع»: وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ،
وَيَجْلِسُ جَلِيسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ
الْحِمَارَ الْعَارِي، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السُّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ
التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَا فِلَانَةَ - لِإِحْدَى أَزْوَاجِهِ - غَيْبِيهِ عَنِّي! فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ

١ - نهج البلاغة/ ٧٨٩ - ٧٩٠، لحن/ ٢٩٠ - ٢٩١ (لحن، رمز لكتاب «نهج

البلاغة» طبعة الدكتور صبحي الصالح).

٢ - نهج البلاغة/ ٧٩٢ و ٥٠٩ - ٥١٠ و ٥١٢.

الفصل الثامن: الأنبياء ومنتهم الإجتماعي

اليه ذكرت الدنيا وزخارفها. . خَرَجَ من الدُّنْيَا خَمِيصاً، ووردَ الآخرة سليماً، لم يَضَعْ حجراً على حجر، حتى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وأجاب داعي رَبِّهِ. فما أعظم مَنَّةَ الله عندنا حينَ أنعم علينا به سلفاً نَتَّبِعُهُ، وقائداً نَطَّأ عَقْبَهُ. والله لقد رَفَعَتْ مِدْرَعَتِي هذه حتى اسْتَحْيَيْتُ من راقِعِهَا. ولقد قال لي قائل: ألا تَنبِذُهَا عنك؟ فقلت: أُغْرِبُ عَنِّي فـ«عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى»^١.

٨ الامام الصادق «ع»: كان رسولُ الله «ص» يأكلُ اكلَ العبد، ويجلسُ جلوسَ العبد، ويعلمُ أنه عبد^٢.

٩ الامام الصادق «ع»: ما أَكَلَ نبيُّ الله «ص» وهو مُتَكَبِّرٌ، منذُ بَعَثَهُ اللهُ - عز وجل - وكان يَكْرَهُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بالمُلُوكِ. ونحنُ لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ^٣.

١٠ الامام الباقر «ع»: قال رسولُ الله «ص»: خَمْسٌ لا أَدْعُهُنَّ حتى المَمَاتِ: الأكلُ على الحَضِيضِ مع العَبِيدِ، ورُكُوبِي الحِمَارِ مُؤَكْفَأً، وحَلْبِي العَنَزِ بيدي، ولُبْسُ الصَّوْفِ، والتسليمُ على الصِّبيانِ، لتكون سُنَّةً من بَعْدِي^٤.

١ - نهج البلاغة / ٧٩٢ و ٥٠٩ - ٥١٠ و ٥١٢ .

٢ - البحار ١٦ / ٢٢٥ - عن كتاب «المحاسن» ٤٥٦ .

٣ - الوسائل ١٦ / ٥٠٥ .

٤ - البحار ١٦ / ٩٩ - عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٤٤ .

الفصل التاسع

المساكين والعطف عليهم

الكتاب

- ١ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ ١
- ٢ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٢
- ٣ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: اللهم! أحيني مسكيناً، وأميتني مسكيناً، واحشُرني في زُمرَةِ الْمَسَاكِينِ ٤.
- ٢ النبي «ص»: ... وَالْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ حُبَّ الْمَسَاكِينِ وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ ٥.

١ - سورة النساء (٤): ٨.
٢ - سورة الكهف (١٨): ٧٩.
٣ - سورة الاسراء (١٧): ٢٦.
٤ - المستدرک ١ / ٥٣٨.
٥ - مكارم الاخلاق / ١٧١.

الفصل التاسع: المساكين والعطف عليهم

- ٣ النبي «ص»: أَلْفَقْرُ فَخْرِي ، وَبِهِ أَفْتَحِرُ^١ .
- ٤ النبي «ص»: - قال ابو ذر «رض»: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ بِسَبْعٍ : أَوْصَانِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ، وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالذُّنُوِّ مِنْهُمْ^٢ . . .
- ٥ الامام علي «ع»: - عن النبي «ص» عن الله تعالى في ليلة المعراج: يا احمد! مَحَبَّتِي مَحَبَّةُ الْفُقَرَاءِ . فَأَذِّنِ الْفُقَرَاءَ ، وَقَرِّبْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ ، أَدْنِكَ! وَبَعْدِ الْأَغْنِيَاءِ وَبَعْدُ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ! فَإِنَّ الْفُقَرَاءَ أَحْبَابِي^٣ .
- ٦ الامام علي «ع»: . . . وكان سليمان اذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف ، حتى يجيء الى المساكين ويقعد معهم ويقول: مسكينٌ مع المساكين^٤ .
- ٧ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام الحسن بن علي ، من وصايا ابيه ، عند وفاته: أوصيك يا حسن! .. بالصلاة عند وقتها ، والزكاة في أهلها عند محالها ، وحب المساكين ومجالستهم^٥ .
- ٨ الامام الصادق «ع»: - عن آباءه ، عن امير المؤمنين ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي! إن الله وهب لك حب المساكين والمستضعفين في الارض ، فرضيت بهم إخواناً ، ورضوا بك إماماً . . . يا علي! اهل مودتك كل أواب حفيظ ، وكل ذي طمر . . . يا علي! إخوانك كل طاو وزاك مجتهد»^٦ .

١ - البحار ٧٢ / ٣٠ .

٢ - البحار ٦٩ / ٣٨٨ - عن «الخصال» ٢ / ٣ .

٣ - ارشاد القلوب / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٤ - البحار ١٤ / ٨٣ - عن «تنبيه الخواطر» / ١٢٩ - ١٣٠ .

٥ - امالي الطوسي / ١ / ٦ .

٦ - البحار ٣٩ / ٣٠٦ .

الفصل العاشر

مع المستضعفين

أ- الوقوف بجانبهم

الكتاب

١ وَأُورثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا
وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ عَلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

الحديث

١ النبي «ص»- في قوله تعالى: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ . . .» إِنَّ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ
جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص»: . . . فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ جَلَسْتَ
فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَرَوَّاحَ صُنَانِهِمْ- وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ
جِبَابُ الصُّوفِ- جَلَسْنَا نَحْنُ إِلَيْكَ وَأَخَذْنَا عَنْكَ، فَمَا يَمْنَعُنَا مِنَ الدَّخُولِ

١ - سورة الاعراف (٧): ١٣٧.

الفصل العاشر: مع المستضعفين

عليك الآ هؤلاء. فلما نَزَلَتِ الآية، قامَ النبي «ص» يَلْتَمِسُهُمْ^١، فأصابهم في مؤخر المسجد، يذكرون الله، فقال: «ألحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من امتي، معكم المحيا ومعكم الممات»^٢.

٢ النبي «ص»: - لما قَسَمَ رسول الله «ص» غنائم بدر، قال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله! أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تُعطي الضَّعيف؟ فقال النبي «ص»: «تَكَلَّتْ أُمُّكَ! وهل تُنصرون إلا بضعفائكم؟»^٣.

٣ الامام الصادق «ع»: إن عيسى «ع» لما أراد وداع اصحابه، جمَعهم وأمرهم بضعفاء الخلق، ونهاهم عن الجبابة^٤.

ب - إقامة كيانهم الفردي والاجتماعي

الكتاب

١ نَتَلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤٠﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٤١﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ

١ - أي يلتمس العجزة والفقراء والمستضعفين.

٢ - البحار ٧٢/٢.

٣ - البحار ١٤/٢٥٢ - عن كتاب «قصص الانبياء».

٤ - البحار ٩٦/٢١٤ - عن كتاب «تفسير القمي» / ٢٣٥ - ٢٣٦.

وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١٥﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فِرْعَوْنَ
 وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١٦﴾
 ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِيَّايَ
 لَكُمُ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: «وَأَعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنَّ بِذِي عَدَمٍ خَسَاسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلًا، فَإِنَّ الشَّرِيفَ مِنْ شَرَفْتُهُ طَاعَتُكَ، وَالْعَزِيزَ مِنْ أَعَزَّتُهُ عِبَادَتُكَ»^٣.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - عن النبي «ص»: «يا علي! إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْفَقْرَ أَمَانَةً عِنْدَ خَلْقِهِ. فَمَنْ سَتَرَهُ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ إِلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى قِضَاءِ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ. أَمَا! إِنَّهُ مَا قَتَلَهُ بِسَيْفٍ وَلَا رُمْحٍ، وَلَكِنَّهُ قَتَلَهُ بِمَا نَكَى مِنْ قَلْبِهِ»^٤.
- ٣ الامام الصادق «ع»: «مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا اعْتِبَارًا، وَمَا رُؤِيَ عَنْهُ إِلَّا اخْتِبَارًا»^٥.

١ - سورة القصص (٢٨): ٣ - ٦.

٢ - سورة الدخان (٤٤): ١٧ - ١٨.

٣ - الصحيفة / ٢٣٩ (- الدعاء / ٣٥)

٤ و ٥ - الكافي / ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١.

ج - الذَّبَّ عَنْهُمْ وَالْإِشَادَةَ بِانْتِصَارِهِمْ

الكتاب

- ١ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
- ٢ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايُنِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾
- ٣ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

د - حملهم على الاستقامة

الكتاب

- ١ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ

١ - سورة النساء (٤): ٧٥.

٢ - سورة الاعراف (٧): ٦٤.

٣ - سورة هود (١١): ١١٦ - ١١٧.

وَأَهْمَتَكَ قَالَ سَنَقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
 قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا أَرْضَ اللَّهِ يُوْرثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

هـ - الإهابة بكرامتهم

الحديث

- ١ النبي «ص»: لما قَدِمَ النبي «ص»: المدينة تَعَلَّقَ النَّاسُ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، فقال النبي «ص»: «يا قوم! دَعُوا النَّاقَةَ فِيهَا مَأْمُورَةٌ، فَعَلَى بَابِ مَنْ بَرَكَتْ فَاْنَا عِنْدَهُ». فَاطَّلَقُوا زِمَامَهَا، وَهِيَ تَهْتَفُ فِي السَّيْرِ حَتَّى دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ، فَبَرَكَتْ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ الْإِنصَارِيِّ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَدِينَةِ أَفْقَرَ مِنْهُ، فَانْقَطَعَتْ قُلُوبُ النَّاسِ حَسْرَةً عَلَى مَفَارِقَةِ النَّبِيِّ «ص»... ٢.
- ٢ عيسى «ع»: بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ أَكْنَفَ السَّمَاءُ لِحَالِيَّةٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَلِدُخُولِ جَمَلٍ فِي سُمْ الْخِيَاظِ أَيْسُرُ مِنْ دُخُولِ غَنِيِّ فِي الْجَنَّةِ ٣.
- ٣ النبي «ص»: أَلَا وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ، فَقَدْ اسْتَحَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ. وَاللَّهُ يَسْتَحِفُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ. - وَقَالَ «ص»: - مَنْ أَكْرَمَ فَقِيرًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ٤.

١ - سورة الاعراف (٧): ١٢٧ - ١٢٨.

٢ - البحار ١٩ / ١٢١.

٣ - عدة الداعي / ١١٣.

٤ - البحار ٧٢ / ٣٧ - عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٢٥٧.

٤ الامام الرضا «ع»: قال رسولُ الله «ص»: مَنْ اسْتَدَلَّ مُؤْمِنًا، او حَقَّرَهُ لِفَقْرِهِ، او قِلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ، شَهْرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثم يَفْضَحُهُ^١.

٥ الامام الصادق «ع»: وعليكم بحبِّ المساكين المسلمين! فإنه من حَقَّرَهُمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ، فقد زَلَّ عن دين الله. والله له حَاقِرٌ وَمَاقِتٌ. وقد قال ابونا رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أَمَرَنِي رَبِّي بِحَبِّ الْمَسَاكِينِ، المسلمين منهم. وَعَاطَمُوا أَنَّهُ مِنْ حَقَّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَ مِنْهُ وَالْمَحْقَرَةَ، حَتَّى يَمُوتَهُ النَّاسُ، والله له أَشَدُّ مَقْتًا. فَاتَّقُوا اللهَ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ مِنْهُمْ! فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا أَنْ تُحِبُّوهُمْ، فَإِنَّ اللهَ أَمَرَ نَبِيَّهَ «ص» بِحُبِّهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُحِبِّ مَنْ أَمَرَ اللهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللهُ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَى اللهُ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ^٢...

١ - عيون أخبار الرضا ٢ / ٣٣.

٢ - الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٨.

الفصل الحادي عشر

تعبيد طرق الاصلاح

إن من أهم العقبات التي تتكدر أمام حرية المجتمعات البشرية وتقدمها واستيفائها حقوقها و... هي تلك الطائفة الغاشمة التي تستولي على الشؤون، وتتغلب على ما يملكه المجتمع من الطاقات والثروات. ولهذا كان من واجب المصلحين أن يقطعوا تلك الأيدي، وأن يحثوا الناس على مجابتهها واسترداد حقوقهم الضائعة. وللانبياء - عليهم السلام - أكبر دور، في خلق تلك المجابهات وتنشيطها وتركيزها حيث كافحوا السلطات الباطلة ووقفوا مع الجماهير، أمام المستكبرين والمترفين.

أ- الملائكة والمستكبرون

الكتاب

١ فقال الملائكة الذين كفروا من قومه ما نرنك إلا بشراً مثلاً وما نرنك أتبعك إلا الذين هم أراد لنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل ننظركم

كٰذِبِيْنَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يٰقَوْمِ اَرَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلٰى بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّيْ وَءَاتٰنِيْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهٖ فَعَمِيْتَ عَلَيْكُمْ اَنْزِمُوْكُمْ اَنْزِمُوْهَا وَاَنْتُمْ لَهَا كٰرِهُوْنَ ﴿٢٨﴾ وَيٰقَوْمِ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا اِنْ اَجْرِيْ اِلَّا عَلٰى اللّٰهِ وَمَا اَنَا بِطَارِدِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اِنَّهُمْ مَّلٰٓئِكُوْا رَبِّيْمْ وَلٰكِنِّيْ اُرْسِلُكُمْ قَوْمًا يَّجْهَلُوْنَ ﴿٢٩﴾

٢ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلٰى قَوْمِهٖ فَقَالَ يٰقَوْمِ اَعْبُدُوْا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗٓ اِنِّيْٓ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ الْمَلَاُ مِنَ قَوْمِهٖ اِنَّا لَنَرٰكَ فِى ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٣١﴾ قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِيْ ضَلٰلَةٌ وَّلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّنْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٢﴾

٣ وَالْقِيَّ السَّحْرَةَ سٰجِدِيْنَ ﴿٣٣﴾ قَالُوْا ءَاٰمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٤﴾ رَبِّ مُوسٰى وَهٰرُونَ ﴿٣٥﴾

قَالَ فِرْعَوْنُ ءَاْمَنْتُمْ بِهٖ قَبْلَ اَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُمُوْهُ فِى الْمَدِيْنَةِ لِيَخْرِجُوْا مِنْهَا اَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٦﴾ لَا قَطْعَانَ اَيْدِيْكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَا صَلْبٰنَكُمْ اٰجْمَعِيْنَ ﴿٣٧﴾ قَالُوْا اِنَّا اِلٰى رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَمَا نَنْقُمُ مِنْ اِلٰٓا اَنْ ءَاْمَنَّا بِرَبِّنَا لَمَّا جَآءَنَا رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ ﴿٣٩﴾

٤ فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوْا فِى الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوْا مَنْ اَشَدُّ قُوَّةً اَوْ لَرِّ يَرُوْا اِنَّ اللّٰهَ الَّذِىْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ﴿٤٠﴾

٥ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لَنُخْرِجَنَّكَ يٰشُعَيْبُ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مَعَكَ مِنْ قَرْيٰتِنَا اَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِى مِلَّتِنَا قَالَ اَوْ لَوْ كُنَّا كٰرِهِيْنَ ﴿٤١﴾ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَاَصْبَحُوْا فِى دَارِهِمْ جَنِيْمًا ﴿٤٢﴾

١ - سورة هود (١١) : ٢٧ - ٢٩ .
 ٢ - سورة الاعراف (٧) : ٥٩ - ٦١ .
 ٣ - سورة الاعراف (٧) : ١٢٠ - ١٢٦ .
 ٤ - سورة فصلت (٤١) : ١٥ .
 ٥ - سورة الاعراف (٧) : ٨٨ و ٩١ .

ب- المترفون

الكتاب

- ١ وما أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
- ٢ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣٣﴾

١ - سورة سبأ (٣٤) : ٣٤ - ٣٥ .

٢ - سورة الزخرف (٤٣) : ٢٣ .

الفصل الثاني عشر

كسر شوكة الجبابرة

كانت الجبابرة - من أقدم عصور التاريخ - يستضعفون الناس ويستعبدونهم، ويسلبون حقوقهم وحرّياتهم. بينما كان الأنبياء ينتفضون لدفع عادية أولئك المعتدين واستخلاص الأمة من براثنهم. ومن المعلوم أنّ المُسلّطين الذين تكدّست لديهم الثروات ووقع بأيديهم زمام الأمور، لا يدعون ما حصلوا عليه بسهولة، بل يسعون للإبقاء على كيانهم وممتلكاتهم، ويتشبّثون بشتى الوسائل والذرائع، لتضليل الأفكار وتغطية الضمائر.

ومن تلك الوسائل، احياء التقاليد البالية والمحافظة عليها. وهذه التقاليد قد أوجدها - في الأغلب - أولئك المعتدون. ولهذا يهتمون بالمحافظة عليها. نعم: المحافظة على تلك التقاليد والأعراف، هي من خواصّ الارستقراطية، ومن أهمّ ذرائع المستعبدين والمستثمرين. ولأجل ذلك، يحافظ عليها ويدعو الى تخليدها مستعمرو الجماهير، حفظاً للكيان الاستثماري والمصالح الطائفية، ومجابهةً للحركات التحريرية الهدامة البناءة. فالطواغيت والجبابرة، حينما يحسون بخطر، أو خيبة، يلجؤون إلى احياء تلك التقاليد وتجديد تلك الأدوات المموّهة، وتحديث تلك الثقافات الضالة المضلّلة.

والأنبياء - كما اقتضى واجبهم - قد عملوا الهدم هذه الأسس الواهية، وكسر

تلك الأدوات. ومن هنا جاء الكتاب الكريم والحديث الشريف يَحْتَن على ضرورة اليقظة والانتباه، لمكافحة تلك الذرائع، ويَجِدَان لإرهاق الوَعْيِ البَشْرِي لذلك الجانب، حتى تَتَخَلَّص المجتمعات من مَخَالِبِ هذا الأخطبوط. ونحن نكتفي هنا بايراد آيٍ من الكتاب:

الكتاب

- ١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْعًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾
- ٢ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿١٠٥﴾
- ٣ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثِرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٠٧﴾ فَانقَمْنَا مِنْهُم فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿١٠٨﴾
- ٤ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَلَفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾
- ٥ أَوْعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَاذْكُرُوا ءَالَءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ

١ - سورة المائدة (٥): ١٠٤.

٢ - سورة الزخرف (٤٣): ٢٢.

٣ - سورة الزخرف (٤٣): ٢٣ - ٢٥.

٤ - سورة يونس (١٠): ٧٨ - ٧٩.

تَفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لَتَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتَّبِعْنَا
تَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾

٦ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا
فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ ﴿٧١﴾

٧ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَادِي
وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٢﴾

١ - سورة الاعراف (٧): ٦٩ - ٧٠.

٢ - سورة القصص (٢٨): ٣٦.

٣ - سورة البقرة (٢): ١٢٠.

نظرة الى الباب

جئنا في هذا الباب بطائفة من اصول تعاليم الأنبياء ورسالاتهم، مما يرتبط بالقضايا البشرية والمجتمعات. وهذه الأصول هي روح دعوة الانبياء وجوهر رسالاتهم، وتلك الروح سارية في عامة ما جاؤوا به، بحيث نجزم أن كلما لم توجد تلك الروح في قانون او نظام، فهما لا يمتان الى تلك التعاليم بصلة؛ بل هما امران وُضعتهما الأنظمة المتغلبة لاستغلال الانسان.

فهذه الأصول، هي المقياس لمعرفة الرسالات السماوية الحقّة، وبها يُمكن أن نعرف الصحيح من السقيم، والخالص من المشوب، في مجموعة التعاليم التي توجد بأيدي الانسان. واليك عدداً من هذه الأصول، مع شرح وجيز:

١ - انقاذ الانسان وتحريره: إن الأنبياء عالَجوا هذا الغرض بسعيٍ مُستوعِبٍ جادّ، بل جعلوه في قِمة أهدافهم. لانهم بُعثوا لان يُزيحوا الشقاء والتعاسة من حياة الانسان ولأن يَضَعوا عنه الإصر والأغلال، ولان يُخلِصوه من عبادة الناس الى عبادة الله - تعالى - حتى يَتَمَتَّعَ بِحُرِّيَّتِهِ، مِن غير أن يَسْتَكِينَ لايِّ جائر أو طاغوت، بل يعلمُ أنه إنسان وله كرامته وحُرِّيَّتُهُ ومقامه، وهو وسائرُ الناس سَوَاءً.

٢ - الاستقامة في سبيل الأهداف: ومن ميزات الانبياء وخصائصهم، ايمانهم العميق برسالاتهم. تُرشدنا الى ذلك تَضحياتهم الباهظة في سبيل اهدافهم. وهذه ميزة اصيلة لا نرى لها مُماثلاً في التاريخ الانساني، في غير حقل الأنبياء واصيلائهم.

٣ - المُنْطَلَقان المعنوي والمعيشي: لم يكن نشاط الأنبياء منحصراً في المجالات المعنوية والفكرية فحسب، بل نراهم قد عَمَدوا الى رفع مُستوى الحياة المادية والمعنوية معاً، لأن تعاليمهم

نظرة الى الباب

تَعْمُ العقائد الذهنية والحقائق العينية. فلم تكن مدرسة النبوة تَقْتَنِعُ بأن تُلْقِي على الناس عقائد وحكماً، من غير أن يكون لها اهتمام بتحسين حياة الأمة وتحكيم روابطها الاجتماعية وتهذيبها. لأن ذلك أمرٌ مبتور لا يترتب عليه اثرٌ تربويٌّ شامل، ولا ينتظر منه اقامة نظام اجتماعي، سالم، فعال، عادل، مسؤول. فلذلك نرى نهضة الأنبياء «ع» تَعْمُ رفعُ مُستوى الحياة المادية والمعيشية معاً. ومن المسلم به أن الحركة التكاملية للانسان، والصعود إلى الله - تعالى - لا بد لتحقيقها من تعاضد الجسم والعقل. وهذا التعاضد انما يتاح للانسان اذا كان متمتعاً بوسائل المعيشة، منسجماً مع نظام اجتماعي صالح. وهذا هو المقصد الذي سعى له الأنبياء بكل طاقاتهم.

٤ - المساواة والتآخي بين آحاد الانسان: من التعاليم الهامة التي جاء بها الانبياء ونشروها بتفان واجتهاد، هي فكرة المساواة بين آحاد الانسان، وبت روح التآخي في المجتمعات البشرية. فهم قد علموا الناس أن الانسان أخو الانسان، وأن الناس في حقوق الحياة شرع سواء، وأن آحاد البشر في جميع مناطق الارض ومن أي جنس أو لون، هم كآحاد أسرة واحدة، بل كأعضاء جسد واحد.

٥ - منبت الأنبياء الاجتماعي: لقد بعث الله النبيين من بين الاميين والطبقات المستضعفة، فانطلقوا من صميم تلك الطبقات، وبعثوا وسط البيئات التي عايشت الفقر والإزدراء. وهذا نجاح عظيم في الدعوة الاصلاحية وتعميقها، حيث تظهر آثاره الايجابية في البرامج الفردية والاجتماعية التي يدعو اليها أولئك الدعاة المصلحون، لان تلك البرامج تمتاز بدرك حقائق الحياة ولمس المكابد والمشاق التي تغطي حياة الطبقات النازلة. نعم: ان الانبياء هم الدعاة الصادقون الذين قاموا من بين الناس ومن أنفسهم، وعالجوا بأنفسهم تعاسة الحياة التي تعایشها تلك الطبقات، ولأمسوا تلك الآلام، وفهموا ما

الباب الخامس: الاصول العامة لرسالات الانبياء

هو الفقر، وما هي مفاعيله، وعلموا ان الفقر والاضطهاد وآثارهما كيف تُسيطرُ على الشخصية الانسانية، وكيف تدحضها. هؤلاء دُعاةٌ قد لبسوا الخشن من الثياب، وأكلوا الجشَب من الطعام. . .

وعرفوا مفعول الاستثمار والاستعباد. لاجل ذلك، قاموا بكل جهد وطاقه، لاعادة كرامة الانسان واحياء حقوقه. فكافحوا الأقياء والطواغيت كفاحاً متواصلًا، وجابهوا أبالسة التاريخ وفراعنته، بكل ما لديهم من حَول وطَول، لاسترداد الحقوق المسلوبة واحياء الكرامات والقيم المُضطهدة.

٦ - تعبيد طرق الاصلاح: من اللآحب المحتوم، ان الجبارة والطواغيت لا يعترفون لاي انسان بحق ولا كرامة. وهؤلاء هم عمدة العراقل في سبيل دعوة الحق ونشر الفضيلة والخير والصلاح، يظلمون ويخونون، يقتلون وينهبون، يُذبحون الأبناء ويستحيون النساء ويصلبون الناس على جذوع النخل. فكل شرّ وخيانه وفقر وجهلٍ ومسكنة يبدأ من أولئك ويعود اليهم. هذا معلوم، ومعلوم أيضاً أن الانبياء قاموا لأن يُصلحوا الجوامع ويكسحوا المفساد، ويُنقذوا الناس من برائن المعتدين ومخالبهم. فكانت دعوة النبوات خطراً كبيراً لأولئك الظالمين.

وهذه نقطة انطلاقٍ لأكبر وأدوم محاربة جبارة، بين الحق والباطل، ظهر على وجه الارض، حيث وقف الانبياء بجانب المُضطهدين والمستضعفين، وطارذوا الجبارين والمعتدين. فعبّدوا بذلك طرق الاصلاح في المجتمعات، ومهدوا السبيل لنشر العدالة والحق، واقامة الكيان الانساني.

الباب السادس

71

باب السادس . القرآن . وفيه فصول :

الفصل الاول

حقيقة القرآن

الكتاب

- ١ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴿٧٥﴾ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ﴿٧٦﴾ إنه لقراءة كريم ﴿٧٧﴾
في كتب مكنون ﴿٧٨﴾ لا يمسه إلا المطهرون ﴿٧٩﴾ تنزيل من رب العالمين ﴿٨٠﴾
- ٢ وإنه لتنزيل رب العالمين ﴿٨١﴾ نزل به الروح الأمين ﴿٨٢﴾ على قلبك لتكون
من المنذرين ﴿٨٣﴾ بلسان عربي مبين ﴿٨٤﴾
- ٣ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ﴿٨٥﴾ ما يجادل في آية الله إلا الذين
كفروا فلا يغيرك تقلبهم في البلد ﴿٨٦﴾

١ - سورة الواقعة (٥٦) : ٧٥ - ٨٠ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٩٢ - ١٩٥ .

٣ - سورة المؤمن (٤٠) : ٢ و ٤ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: أعطيتُ السُّورَ الطُّوْلَ مكانَ التَّوْرَةِ، وأُعْطِيتُ المِثْنَ مَكَانَ الانجِيلِ، وأُعْطِيتُ المِثْنَيْنِ مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلْتُ بِالمُفْصَلِ، ثمان وستون سورةً، وهو مُهَيِّمٌ عَلَى سَائِرِ الكُتُبِ. ١.
- ٢ الامام علي «ع»: فَتَجَلَّى لَهُم - سَبْحَانَهُ - فِي كِتَابِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ، بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِهِ، وَخَوْفِهِمْ مِنْ سَطْوَتِهِ، وَكَيْفَ مَحَقَّ مَنْ مَحَقَّ بِالمِثْلَاتِ، وَاحْتَصَدَّ مَنْ احْتَصَدَّ بِالنَّقَمَاتِ. ٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: : - قِيلَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي القُرْآنِ؟ فَقَالَ: هُوَ كَلَامُ اللهِ، وَقَوْلُ اللهِ، وَكِتَابُ اللهِ، وَوَحْيُ اللهِ وَتَنْزِيلُهُ. ٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: لَقَدْ تَجَلَّى اللهُ لِحَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يُبْصِرُونَ. ٤.
- ٥ الامام السجاد «ع»: وَجَعَلْتَهُ مُهَيِّمًا عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَفَضَّلْتَهُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ قَصَصْتَهُ، وَفُرْقَانًا فَرَّقْتَ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ، وَقِرَانًا أَعْرَبْتَ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ، وَكِتَابًا فَضَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلًا، وَوَحْيًا أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ - صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ - تَنْزِيلًا. ٥.

١ - الكافي ٢ / ٦٠١.

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٦.

٣ - البحار ٩٢ / ١١٧ - عن كتاب «التوحيد» / ١٥٧، و«الامالي» للصدوق / ٣٢٦.

٤ - البحار ٩٢ / ١٠٧ - عن كتاب «اسرار الصلاة».

٥ - الصحيفة / ٢٦٤ - ٢٦٥ (- الدعاء / ٤٢).

الفصل الثاني

الطريق الأقوم

الكتاب

- ١ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾
- ٢ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾
- ٣ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ۗ

الحديث

- ١ النبي «ص»: وهو (القرآن) الدليل، يدلُّ على خير سبيل^٤.

١ - سورة الاسراء (١٧): ٩.

٢ - سورة الزمر (٣٩): ٢٨.

٣ - سورة المائدة (٥): ١٦.

٤ - تفسير العياشي ١/ ٢.

- ٢ الامام علي «ع»: أَرْسَلَهُ بِكِتَابِ فَصْلِهِ، وَأَحْكَمَهُ وَأَعَزَّهُ . . فَجَعَلَهُ اللَّهُ نوراً يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ^١ .
- ٣ الامام علي «ع»: إِسْتَفْتِحُوا بِكِتَابِ اللَّهِ! فَإِنَّهُ إِمَامٌ مَشْفُوقٌ، وَهَادٍ مَرشِدٌ، وَوَاعِظٌ نَاصِحٌ، وَدَلِيلٌ يُوَدِّي إِلَى جَنَّةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ^٢ .
- ٤ الامام علي «ع»: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ، وَمَنْ اتَّخَذَ قَوْلَهُ دَلِيلًا هُدًى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ . . .^٣ .

١ - تفسير العياشي ١ / ٧ .

٢ - امالي الطوسي ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٥٠ .

الفصل الثالث

الصراط المستقيم

الكتاب

- ١ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾
- ٢ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦٠﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧٠﴾
- ٣ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ

١ - سورة آل عمران (٣) : ٥١ .

٢ - سورة الفاتحة (١) : ٦ - ٧ .

٣ - الانعام (٦) : ١٥٣ .

الفصل الرابع

كتاب التوحيد الحق

الكتاب

- ١ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④
- ٢ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ⑤
- ٣ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ⑥ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ⑦ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ

١ - سورة الاخلاص (١١٢) : ١ - ٤ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٥ .

الفصل الرابع: كتاب التوحيد الحق

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٠﴾
أَنتُمْ لِتَشْهَدُوا أَنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ أَحَدٌ ۚ قُلْ لَا أُشْهِدُ قُلًا إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ
وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾

يُسَبِّحُ لِلَّهِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٤٢﴾

١ - سورة الحشر (٥٩) : ٢٢ - ٢٤ .

٢ - سورة الانعام (٦) : ١٩ .

٣ - سورة الجمعة (٦٢) : ١ .

الفصل الخامس

كتاب الوعد الصدق

الكتاب

- ١ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۗ
- ٢ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۝
- ٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝

١ - سورة التوبة (٩): ١١١ .

٢ - سورة الفرقان (٢٥): ١٦ .

٣ - سورة الاحقاف (٤٦): ١٦ .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ، أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ، فِيهِ خَبْرُكُمْ وَخَبْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَخَبْرُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَلَوْ أَتَاكُمْ مَنْ يُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ لَتَعَجَّبْتُمْ^١.

الفصل السادس

كتاب الهداية والنور والرحمة والبصائر

الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾
- ٢ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٧٥﴾
- ٣ هَذَا بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٢﴾
- ٤ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٧٤﴾
- ٥ هَذَا بَصَائِرُ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠٠﴾

١ - سورة النساء (٤) : ١٧٤ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ١٥ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ٢٠٣ .

٤ - سورة الانعام (٦) : ١٠٤ .

٥ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ثم أنزل عليه الكتاب، نوراً لا تُطفأ مصابيحُه . . ونوراً ليس معه ظلمة . . ١ .
- ٢ السيدة فاطمة «ع»: لله فيكم عهدٌ قدّمه اليكم، وبقيةٌ استخلفها عليكم كتابُ الله، بينةٌ بصائرُه، منكشفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ متجليّةٌ ظواهرُه، مديمٌ للبريةِ استماعه، وقائدٌ الى الرضوان اتباعه، ومؤدٌّ إلى النجاة أشياعه ٢
- ٣ الامام السجاد «ع»: اللهم! انك أعتني على ختم كتابك، الذي أنزلته نوراً . . وجعلته نوراً نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه . . ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاة لا يضل من أم قصد سنّته ٣ .
- ٤ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: : القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة ٤ .

١ - نهج البلاغة / ٦٤١، عبده ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

٢ - علل الشرائع / ٢٤٨، من خطبتها - سلام الله عليها - الشهيرة، التي ألقاها بمسجد المدينة، أيام رحلة النبي «ص» في مجتمع الصحابة .

٣ - الصحيفة / ٢٦٤ - ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢) .

٤ - تفسير العياشي / ١ / ٥٠ .

الفصل السابع

كتاب العقل والتفكير

الكتاب

- ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾
- ٢ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾
- ٣ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾
- ٤ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤﴾
- ٥ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

١ - سورة يوسف (١٢) : ٢ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ١٠ .

٣ - سورة يونس (١٠) : ١٦ .

٤ - سورة آل عمران (٣) : ١٩٠ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ١٠٠ .

٦ ... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

٧ ... كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٦﴾

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٦﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ٤٤ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢١٩ ، و ٢٦٦ .

الفصل الثامن

كتاب الحكمة والعلم

الكتاب

- ١ هو الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ١
- ٢ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ٢
- ٣ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ٣
- ٤ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٤
- ٥ عَمَّ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥

١ - سورة الجمعة (٦٢): ٢ .

٢ - سورة البقرة (٢): ١٥١ .

٣ - سورة البقرة (٢): ١٢٩ .

٤ - سورة البقرة (٢): ٢٦٩ .

٥ - سورة العلق (٩٦): ٥ .

الفصل التاسع

كتاب العمل

الكتاب

- ١ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ ^١
- ٢ اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ لَتَكُونُوا الْكُفْرَاءَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^٢
- ٣ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ^٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: . . . ومن تعلم القرآن فلم يعمل به، وآثر عليه حب الدنيا

١ - سورة المائدة (٥): ٦٨ .

٢ - سورة البقرة (٢): ٤٤ .

٣ - سورة البقرة (٢): ١١٠ .

- وزينتها، استوجبَ سَخَطَ الله - عزَّ وجل - وكان في الدَّرَجَةِ مَعَ اليَهُودِ والنَّصَارَى، الَّذِينَ يَنْبِذُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ . . . ١ .
- ٢ النبي «ص»: مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ ٢ .
- ٣ النبي «ص»: كَمِ مِنْ قَارِئِ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ ٣ .
- ٤ النبي «ص»: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّخَشُّعِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلُ الْقُرْآنِ . وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلُ الْقُرْآنِ ٤ .
- ٥ الامام علي «ع»: اللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ! لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ . . . ٥ .
- ٦ الامام الباقر «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: يَا مَعَاشِرَ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ! اتَّقُوا اللَّهَ - عز وجل - فِيمَا حَمَلْتُمْ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَنْتِ مَسْؤُولٌ وَأَنْتُمْ مَسْؤُولُونَ . انِّي مَسْؤُولٌ عَنِ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتُسْأَلُونَ عَمَّا حُمِلْتُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسْتِي ٦ .
- ٧ الامام السَّجَاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَاحْطُطْ بِالْقُرْآنِ عَنَّا ثِقْلَ الْأَوْزَارِ . . . حَتَّى تُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ دَنَسٍ بَتَطْهِيرِهِ، وَتَقْفُوْنَا آثَارَ الَّذِينَ اسْتَضَاؤُوا بِابْنُورِهِ، وَلَمْ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ عَنِ الْعَمَلِ ٧ .

١ - ثواب الاعمال / ٣٣٢ .

٢ - البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «كنز الفوائد» للكراچي .

٣ - البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «اسرار الصلاة» .

٤ - البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «الغايات» للشيخ جعفر بن أحمد القمي .

٥ - نهج البلاغة / ٩٧٨، عبده ٣ / ٨٦ .

٦ - الكافي ٢ / ٦٠٦ .

٧ - الصحيفة / ٢٦٨ (الدعاء / ٤٢) .

إِفَاتِ نَظَر

عن ابي عبد الرحمان السلمي قال : حدّثنا من كان يُقرئنا من
الصحابة أنّهم كانوا يأخذون من رسول الله «ص» عشر آيات ، فلا
يأخذون في العشر الأخر حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل^١ .

الفصل العاشر

كتاب التبيان والتفصيل الكتاب

- ١ ... وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ^١
- ٢ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^٢ ﴿٥٤﴾
- ٣ ... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ^٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: .. وهو كتابُ تفصيلٍ ، وبيانٍ وتحصيلٍ ..^٤
- ٢ الامام علي «ع»: ... وتبياناً لا تُهدمُ أركانهُ ..^٥

١ - سورة النحل (١٦): ٨٩.

٢ - سورة الاعراف (٧): ٥٢.

٣ - سورة يوسف (١٢): ١١١.

٤ - تفسير العياشي ١/ ٢.

٥ - نهج البلاغة / ٦٤١.

الفصل العاشر: كتاب التبيان والتفصيل

- ٣ الامام السجاد «ع»: . . . وكتاباً فَصَّلَتْهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلاً . . .^١
- ٤ الامام الباقر «ع»: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ شَيْئاً تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ . وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ^٢ .
- ٥ الامام الصادق «ع»: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ الْعِبَادَ إِلَيْهِ إِلَّا بَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ . . .^٣

١ - الصحيفة / ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢) .

٢ - البحار ٩٢ / ٨٤ ، عن كتاب «بصائر الدرجات» / ٦ .

٣ - البحار ٩٢ / ٨١ ، عن كتاب «التفسير» للقمي / ٧٤٥ .

الفصل الحادي عشر

كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف

الكتاب

- ١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
- ٢ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾
- ٣ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٤﴾

الحديث

- ١ الامام علي (ع): وعليكم بكتاب الله! فإنه الجبلُ المتين.. لا يعوجُّ فيقام، ولا يزيغُ فيستعَبَب...^٤.

١ - سورة البقرة (٢): ٢.

٢ - سورة النساء (٤): ٨٢.

٣ - سورة فصلت (٤١): ٤٢.

٤ - نهج البلاغة / ٤٩٠.

الفصل الحادي عشر: كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف

٢ الامام السجاد «ع»: .. وميزان قسطٍ لا يحيفُ عن الحق لسانه، ونورَ هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه...^١.

٣ الامام الصادق «ع»: .. هو قولُ الله .. وتنزيله، وهو الكتابُ العزيز الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد...^٢.

١ - الصحيفة / ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢).

٢ - البحار ٩٢ / ١١٧ - عن كتاب «الأمالي» كلسدوق / ٣٢٦.

الفصل الثاني عشر

كتاب الحب

أ- الحب الإلهي

الكتاب

- ١ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥
- ٢ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢
- ٣ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩
- ٤ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٤٢
- ٥ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤
- ٦ - إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرُوضٍ ٤

١ - سورة البقرة (٢) : ١٩٥ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٢٢ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ١٥٩ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ٤٢ .

٥ - سورة التوبة (٩) : ٤ .

٦ - سورة الصف (٦١) : ٤ .

٦ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ^ط بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾

٧ ... قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ^ع وَمَنْ بَلَغَ

٨ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٢﴾

١ - سورة السجدة (٣٢) : ٣ .

٢ - سورة الانعام (٦) : ١٩ .

٣ - سورة فصلت (٤١) : ٣٠ .

الفصل الرابع عشر

كتاب الدعوة والانطلاق

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾
- ٢ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ . . .
- ٣ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ ۖ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
- ٤ . . . وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾
- ٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا
مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ

١ - سورة المدثر (٧٤) : ١ - ٢ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ١٢٥ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ١٥٨ .

٤ - سورة الحج (٢٢) : ٦٧ .

٥ - سورة الانفال (٨) : ٦٥ .

الفصل الخامس عشر

كتاب الصمود والرسالة

الكتاب

- ١ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
- ٢ ... قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢﴾
- ٣ ... قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾
- ٤ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾
- ٥ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

١ - سورة الكافرون (١٠٩) : ١ - ٢ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٢٠ .

٣ - سورة الأنعام (٦) : ١٩ .

٤ - سورة الأنفال (٨) : ٤٠ .

٥ - سورة التوبة (٩) : ٧١ .

الحديث

١ الامام الباقر «ع» : - في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي : . . واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك اهل مصرك وقالوا : إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك . ولو قالوا : إنك رجل صالح لم يسرك ذلك . ولكن اعرض نفسك على كتاب الله ، فإن كنت سالكاً سبيله ، زاهداً في تزهيده ، راغباً في ترغيبه ، خائفاً من تخويفه ، فائت وأبشراً ، فإنه لا يضرُّك ما قيل فيك . . . ١ .

الفصل السادس عشر

كتاب العدل والاحسان والبر والتقوى

الكتاب

- ١ إِنْ أَلَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ...
- ٢ إِنْ أَلَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ...
- ٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيَّ ۗ أَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
- ٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ
- ٥ وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

١ - سورة النساء (٤) : ٥٨ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٩٠ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٨ .

٤ - سورة النساء (٤) : ١٣٥ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٢ .

الفصل السابع عشر

كتاب النخائل الانسانية

الكتاب

- ١ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾
- ٢ ... فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾
- ٣ ... أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ...
- ٤ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥﴾
- ٥ ... وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣٠﴾ ... وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨٨﴾
- ٦ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٧﴾

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٩٩ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ٨٥ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٣٢ .

٤ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٠ .

٥ - سورة المؤمنون (٢٣) : ٣ - ٨ .

٦ - سورة الفرقان (٢٥) : ٧٧ .

الفصل السابع عشر: كتاب الخصال الإنسانية

- ٧ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّْا وَلَا أذى لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢١٢﴾
- ٨ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢١٧﴾
- ٩ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٢١١﴾
- ١٠ وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

سورة البقرة

فصل السابع عشر: كتاب الخصال الإنسانية

٧ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّْا وَلَا أذى لَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢١٢﴾

٨ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢١٧﴾

٩ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٢١١﴾

١٠ وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

- ١ - سورة البقرة (٢): ٢٦٢ .
٢ - سورة الاسراء (١٧): ٣٧ .
٣ - سورة المؤمنون (٢٣): ٦١ .
٤ - سورة النور (٢٤): ٢٢ .

الفصل الثامن عشر

كتاب الشفاء والجلد

الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
- ٢ ... قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ
عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾
- ٣ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ...
- ٤ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِهًا مَّثَانِي تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ...

-
- ١ - سورة يونس (١٠) : ٥٧ .
 - ٢ - سورة فصلت (٤١) : ٤٤ .
 - ٣ - سورة الاسراء (١٧) : ٨٢ .
 - ٤ - سورة الزمر (٣٩) : ٢٣ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: إن هذا القرآن، هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفي... ١.
- ٢ النبي «ص»: عليكم بالقرآن! فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارك... ٢.
- ٣ الامام علي «ع»: ... وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره... ٣.
- ٤ الامام علي «ع»: ... وشفاء لا تُخشى أسقامه.. جعله الله ريباً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومُحاجٍ لطرُقِ الصلحاء، ودواءً ليس بعده داء... ٤.
- ٥ الامام علي «ع»: وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة او نقصان: زيادة في هدى، ونقصان من عمى. واعلموا! أنه ليس على احدٍ بعد القرآن من فاقة، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى. فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاءً من اكبر الداء، وهو الكفر، والنفاق، والغنى، والضلال، فاسألوا الله به! وتوجهوا اليه بحبه!... ٥.
- ٦ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجعل القرآن لنا في

١ - البحار ٩٢/٣١ - عن كتاب «تفسير الامام العسكري» ٢٠٣ - ٢٠٤.

٢ - البحار ٩٢/١٨٢ - عن «تفسير الامام» ٤ - ٥.

٣ - نهج البلاغة / ٥٧٣، عبده ١١٥/٢.

٤ - نهج البلاغة / ٦٤١.

٥ - نهج البلاغة / ٥٦٧، عبده ١١١/٢.

ظَلَمَ اللَّيَالِي مَوْسًا ، وَمَنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَابِسًا ،
وَأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِسًا ، وَإِلْسِنَتِنَا عَنِ الْخَوْضِ فِي
الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٌ مُخْرَسًا ، وَلِجَوَارِحِنَا عَنْ اقْتِرَافِ الْآثَامِ زَاجِرًا ، وَلَمَّا
طَوَّتِ الْغَفْلَةُ عَنَا مِنْ تَصْفُوحِ الْإِعْتِبَارِ نَاشِرًا ، حَتَّى تُوَصِّلَ إِلَى قَلْبِنَا فَهَمَّ
عَجَائِبِهِ ، وَزَوَاجِرَ أَمْثَالِهِ ، الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي ، عَلَى صَلَابَتِهَا ،
عَنِ احْتِمَالِهِ ١

الفصل التاسع عشر

كتاب الرضا والاطمئنان

الكتاب

- ١ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
- ٢ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٣٨﴾
- ٣ لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾
- ٤ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
- ٥ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾

١ - سورة الرعد (١٣) : ٢٨ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٢٦ .

٣ - سورة الحج (٢٢) : ٥٩ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ١١٩ .

٥ - سورة الفجر (٨٩) : ٢٧ - ٢٨ .

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! وأدم بالقرآن صلاحَ
ظاهرنا، واحجب به خطراتِ الوسوسِ عن صحّةِ ضمائرنا، واغسل به
درنَ قلوبنا وعلائقَ أوزارنا، واجمع به مُنتَشَرَ امورنا، وأرو به في موقفِ
العرض عليك ظمأً هواجرنا، واكسنا به حُللَ الأمان يومَ الفزعِ الأكبرِ في
نُشورنا^١.

١ - الصحيفة / ٢٧٠ (- الدعاء / ٤٢).

الفصل العشرون

كتاب التأمل والاستذكار

أ - ملازمة القرآن

الكتاب

- ١ ... فَأَقْرَأُ وَأَمَّا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى^١ ...
- ٢ ... فَأَقْرَأُ وَأَمَّا تيسَّرَ مِنْهُ^٢ ...

الحديث

- ١ النبي «ص»: - في وصيته لعلي «ع»: فيما رواه الامام جعفر الصادق:
وعليك بتلاوة القرآن على كل حال^٣.
- ٢ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ سَمِيرُكَ الْقُرْآنُ^٤.

١ - سورة الزمل (٧٣): ٢٠.

٢ - سورة الزمل (٧٣): ٢٠.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٣٩.

٤ - غرر الحكم / ٢٥٤.

٣ الامام الصادق «ع»: القرآن عهدُ الله الى خلقه، فقد ينبغي للمراء المسلم أن ينظرَ في عهده، وان يقرأ منه في كل يومِ خمسين آية^١.

ب- التدبر القرآني

الكتاب

- ١ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا^{٢٤}
- ٢ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ^{٢٥}
- ٣ وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ^{٢٦}
- ٤ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ...^{٢٧}

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: - من دعائه قبل أن يقرأ القرآن، حين يأخذ المصحف بيمينه: ... اللهم! إني نشرتُ عهدك وكتابك. اللهم! فاجعل نظري فيه عبادةً، وقراءتي فيه تفكيراً، وفكري فيه اعتباراً.

١ - الوسائل ٤ / ٨٤٩.

٢ - سورة محمد «ص» (٤٧): ٢٤.

٣ - سورة ص (٣٨): ٢٩.

٤ - سورة القمر (٥٤): ٢٢.

٥ - سورة النساء (٤): ٨٢.

واجعلني ممن اتعظ ببيان مواظك فيه، واجتنب معاصيك. ولا تطبع عند قراءتي كتابك على قلبي، ولا على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوة، ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها، بل اجعلني أتدبر آياته واحكامه، آخذاً بشرائع دينك. ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذرمة. انك أنت الرؤوف الرحيم^١.

ج - فِيمَ التَّدْبِرِ؟

الاول - في البدر والنفس

١ - التدبر في بدايات تكون لوجود الانساني

- ١ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٢﴾
- ٢ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٦﴾ . . . ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ ﴿١٧﴾ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٨﴾

٢ - التدبر في مراحل الوجود الانساني

- ٣ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ

١ - البحار ٩٨ / ٥ - عن كتاب «الاقبال».

٢ - سورة الدهر (٧٦): ١ - ٢.

٣ - سورة المؤمنون (٢٣): ١٢ و ١٤.

- ٤ من عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنَبِينَ لَكُمْ وَنُقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ...
- ٥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ...
- ٥ ... وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ...

٣- السبر في خاتمة هذه الحياة

- ٦ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾
- ٧ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٤٠﴾
- ٨ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ...
- ٩ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٤- انكشاف الواقع

- ١٠ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿١٥٦﴾

- ١ - سورة الحج (٢٢) : ٥ .
- ٢ - سورة الشمس (٩١) : ٧ - ٨ .
- ٣ - سورة الحج (٢٢) : ٥ .
- ٤ - سورة المؤمنون (٢٣) : ١٥ .
- ٥ - سورة الزمر (٣٩) : ٣٠ .
- ٦ - سورة آل عمران (٣) : ١٨٥ ، سورة الانبياء (٢١) : ٣٥ ، سورة العنكبوت (٢٩) : ٥٧ .
- ٧ - سورة الجمعة (٦٢) : ٨ .
- ٨ - سورة البقرة (٢) : ١٥٦ .

إيقاظ :

ولتكن النظرة الى هذه الآية الكريمة، نظرة إيجابية، حيث تُشير الى ماهية الانسان الكونية، يعني : إنَّ الانسان حقيقة بدأت مسيرتها من الله وستنتهي اليه . فهي نَفْحَةُ الهية سارية في العوالم الكونية . فالانسان بُدِيَء من الله وسيعود الى ما بدىء . فهو لله، ومن الله، والى الله . هذه هي ماهية الانسان وحقيقته . فيجب ان تكون هذه الآية الشارقة محطَّ فكرٍ طويل ونظير عميق . فهي من أعظم الحقائق التي جاء بها الوحي، ومن روائع بشارات القرآن، كما هي من أهم منبّهاته وآياته الاستذكارية الخالدة .

الثاني : في عالمي الأرض والآفاق

- ١ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾
- ٢ وَجَعَلُوا بَيْنَهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ٢ . . .
- ٣ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ٣ . . .
- ٤ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ٤ . . .
- ٥ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ٥

١ - سورة الذاريات (٥١) : ٢٠ - ٢١ .

٢ - سورة النمل (٢٧) : ١٤ .

٣ - سورة يس (٣٦) : ٣٦ .

٤ - سورة فصلت (٤١) : ٥٣ .

٥ - سورة يونس (١٠) : ٦ .

- ٦ وَأَلَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ...
- ٧ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٦﴾
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوْسِيًّا وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾
- ٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرْدُ صُفْرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي
الْأَلْبَابِ ﴿٦٨﴾

الثالث: في احوال الأمم الفابرة ومصائرهم

- ١ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ
وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا
حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ...
- ٢ ... وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْمِزُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

١ - سورة النحل (١٦): ٨١.

٢ - سورة النمل (٢٧): ٦٠ - ٦١.

٣ - سورة الزمر (٣٩): ٢١.

٤ - سورة الممتحنة (٦٠): ٤.

٥ - سورة البقرة (٢): ٧٥.

٣ ... فسيرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٤٣٧﴾

الرابع: في اسباب ما حلت بالباقيين من الشقاء والبأساء

١ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

٢ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ آتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٦﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثَمِينَ ﴿٤٧﴾

٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٨﴾

إِفَاتِ نَظَرِ

لقد جاءت في الكتاب السماوي، آيات كثيرة تُذَكِّرُنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ وَمَا جَرَى فِي الْغَابِرِينَ. وهذه الآيات مجالٌ رَحْبٌ للتدبر والوعى، وكشف الواقع الراهن على الأرض، وفهم سُنَنِ اللَّهِ فِي التَّارِيخِ وَسِيرِهِ، وبناء النفس والمجتمع. راجع بهذا الصدد، الباب الخامس عشر من هذا الكتاب أيضاً.

١ - سورة آل عمران (٣): ١٣٧.

٢ - سورة الأنعام (٦): ٤٤.

٣ - سورة الأعراف (٧): ٧٦ - ٧٨.

٤ - سورة الأنعام (٦): ٤٢.

د - حصيلة التدبر في المجالات السابقة

أ - الانابة والرجوع

- ١ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾
- ٢ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَىٰ اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَنَشِرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾
- ٣ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾
- ٤ ... رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾

ب - الاستغفار

- ١ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
- ٢ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ...
- ٣ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

١ - سورة الزمر (٣٩) : ٥٤ .

٢ - سورة الزمر (٣٩) : ١٧ .

٣ - سورة غافر (٤٠) : ١٣ .

٤ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٤ .

٥ - سورة آل عمران (٣) : ١٦ .

٦ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٥ .

٧ - سورة آل عمران (٣) : ١٧ .

ج - الدعاء والعبادة

- ١ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾
- ٢ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُوْا لَاءَ قَوْمٍ مُّجْرِمُوْنَ ﴿٢٢﴾
- ٣ فَدَعَا رَبَّهُ أَتَى مَغْلُوْبٌ فَانْتَصَرَ ﴿١٠﴾
- ٤ ... فَقَالُوْا رَبَّنَا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَنْ نَدْعُوْا مِنْ دُوْنِهٖۙ اِلٰهًا ...
- ٥ اِنَّا نَكْتُمُ مِنْ قَبْلِ نَدْوٰهٖۙ اِنَّهٗ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيْمُ ﴿٧٨﴾
- ٦ ... وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عٰبِدُوْنَ ﴿١٢٨﴾
- ٧ اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ ﴿٥٠﴾

د - المشاورة والسعي

- ١ وَعَدَّ اللّٰهُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِيْنَهُمُ الَّذِى ارْتَضٰۤى لَهُمْ وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ اٰمٰنًاۗ يَعْبُدُوْنَ نِىَّ لَا يَشْرِكُوْنَ بِيْ شَيْئًا ۗ ﴿٨٠﴾

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٤٠ .

٢ - سورة الدخان (٤٤) : ٢٢ .

٣ - سورة القمر (٥٤) : ١٠ .

٤ - سورة الكهف (١٨) : ١٤ .

٥ - سورة الطور (٥٢) : ٢٨ .

٦ - سورة البقرة (٢) : ١٣٨ .

٧ - سورة الفاتحة (١) : ٥ .

٨ - سورة النور (٢٤) : ٥٥ .

- ٢ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ...
٣ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ
كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢٣﴾

* راجع ايضاً الفصل الثاني والثلاثين من هذا الباب.

١ - سورة هود (١١) : ٢٣ .

٢ - سورة محمد (٤٧) : ٢ .

الفصل الحادي والعشرون

كتاب العبرة والوعى

الكتاب

- ١ ... وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝١٣
- ٢ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝١٤
- ٣ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ
- ٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَنْ يَحْتَسِبُ ۝١٥
- ٥ ... فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ۝١٦
- ٦ لِنَجْعَلَهَا لَكَ تَذَكُّرًا وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَعِيَةٌ ۝١٧

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٣ .

٢ - سورة النور (٢٤) : ٤٤ .

٣ - سورة يوسف (١٢) : ١١١ .

٤ - سورة النازعات (٧٩) : ٢٦ .

٥ - سورة الحشر (٥٩) : ٢ .

٦ - سورة الحاقة (٦٩) : ١٢ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا بن مسعود! اذا تلوت كتاب الله - تعالى - فأتيت على آية فيها أمرٌ ونهي ، فَرَدَّهَا نظراً واعتباراً فيها ، ولا تَسَّهَ عن ذلك ! فإنَّ نهيه يدلُّ على ترك المعاصي ، وأمره يدُّ على [عمل] البرِّ والصلاح . فإنَّ الله - تعالى - يقول : «فكيف إذا جَمَعناهم ليومٍ لا ريبَ فيه ووُفِّيَتْ كلُّ نفسٍ ما كَسَبَتْ وهم لا يُظَلِّمون»^١ .
- ٢ الامام الصادق «ع»: عليكم بالقرآن! فما وجدتم آيةً نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به ، وما وجدتموه هلك من كان قبلكم فاجتنبوه^٢ .

١ - مكارم الاخلاق / ٥٣٠ .

٢ - تفسير العياشي ١ / ٥ .

الفصل الثاني والعشرون

كتاب البشرية عامة

الكتاب

- ١ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾
- ٢ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
- ٣ هَذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْقَوْمِ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

١ - سورة النساء (٤) : ١٧٤ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٨ .

٣ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

الفصل الثالث والعشرون

كتاب السياسة والولاية

أ- حكومة الربانيين

الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ^١
- ٢ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^٢ ...
- ٣ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ اللَّهُ^٣ ...
- ٤ ... وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ^٤ ...
- ٥ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥﴾

١ - سورة النساء (٤): ٥٩ .

٢ - سورة النساء (٤): ٨٠ .

٣ - سورة النساء (٤): ١٠٥ .

٤ - سورة المائدة (٥): ٤٩ .

٥ - سورة المائدة (٥): ٥٥ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام أمير المؤمنين: فيه بيان ما قبلكم من خبر... وحكم ما بينكم...^١.
- ٢ الامام علي «ع»: فيه نبأ من كان قبلكم، والحكم فيما بينكم...^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: وفي القرآن... حكم ما بينكم...^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: ألا إن فيه... نظم ما بينكم...^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: - فيما اجاب به طلحة: ... إن اخذتم بما فيه، نجوت من النار، ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقا، وفرض طاعتنا...^٥.

ب- شجب الجارين

الكتاب

- ١ وَتِلْكَ آيَاتُ الْحُرُوفِ الَّتِي كُتِبَتْ فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي يُدْرِكُ فِيهَا الْقُرْآنُ كُلُّهُ وَتِلْكَ آيَاتُ الْحُرُوفِ الَّتِي كُتِبَتْ فِي الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي يُدْرِكُ فِيهَا الْقُرْآنُ كُلُّهُ
- ٢ ... فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ^٧

١ - تفسير العياشي ٣/١.

٢ - تفسير العياشي ٧/١.

٣ - نهج البلاغة/ ١٢٣٥، عبده ٣/٢٢٨.

٤ - نهج البلاغة/ ٤٩٩.

٥ - الاحتجاج ١/٢٢٥.

٦ - سورة هود (١١): ٥٩.

٧ - سورة البقرة (٢): ١٩٣.

- ٣ . . . وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ^١ ﴿٨﴾
- ٤ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكَ لَمَّا ظَلَمُوا^٢ . . .
- ٥ . . . وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ^٣ ﴿٩﴾
- ٦ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وأنصرنا على
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ^٤ . . .
- ٧ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى^٥ ﴿٢٤﴾
- ٨ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى^٦ ﴿٤٣﴾
- ٩ فَاتَّيَاهُ فَقَوْلَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ
بِغَايَةِ مَن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى^٧ ﴿٤٧﴾
- ١٠ . . . فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّنْفُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ
لَهَا^٨ . . .

١ - سورة الشورى (٤٢): ٨ .

٢ - سورة يونس (١٠): ١٣ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦): ١٥١ .

٤ - سورة البقرة (٢): ٢٥٠ - ٢٥١ .

٥ - سورة طه (٢٠): ٢٤ .

٦ - سورة طه (٢٠): ٤٣ .

٧ - سورة طه (٢٠): ٤٧ .

٨ - سورة البقرة (٢): ٢٥٦ .

الفصل الرابع والعشرون

كتاب العزة والاعتلاء

الكتاب

- ١ ... وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾
- ٢ ... وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾
- ٣ ... وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ٣
- ٤ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ٤
- ٥ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾

-
- ١ - سورة التوبة (٩) : ٤٠ .
 - ٢ - سورة النحل (١٦) : ٦٠ .
 - ٣ - سورة المنافقون (٦٣) : ٨ .
 - ٤ - سورة محمد (٤٧) : ٣٥ .
 - ٥ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٩ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وكتاب الله بين أظهركم، ناطق لا يعين لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه^١.
- ٢ الامام علي «ع»: ... ثم أنزل عليه الكتاب نوراً.. وعزاً لا تهزم انصاره، وحقاً لا تُخذل أعوانه^٢.

١ - نهج البلاغة / ٤١٢.

٢ - نهج البلاغة / ٦٤١.

الفصل الخامس والعشرون

كتاب النهضة والفتح

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
قَلِيلًا ﴿٣٨﴾
- ٢ أَنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
- ٣ وَإِن نَّكَثُوا ءَايْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَا ءَايْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾
- ٤ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا ءَايْمَنَهُمْ وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَلَمْ تَحْشَوْهُمْ فَأَلَّا أَهَقُّ أَن تَحْشَوْهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

١ - سورة التوبة (٩) : ٣٨ .

٢ - سورة التوبة (٩) : ٤١ .

٣ - سورة التوبة (٩) : ١٢ .

٤ - سورة التوبة (٩) : ١٣ .

- ٥ قَتَلُوهُمْ يَعِدُهمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمُ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾
- ٦ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ
٧ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ٣ . . .
- ٨ كَتَبَ اللهُ لِلْغَالِبِينَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾
- ٩ . . . وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٦﴾
- ١٠ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥٦﴾
- ١١ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾
- ١٢ . . . فَانزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾
- ١٣ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ٩ . . .
- ١٤ نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ١٠
- ١٥ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ ﴿١١﴾

- ١ - سورة التوبة (٩) : ١٤ .
٢ - سورة الانفال (٨) : ٦٠ .
٣ - سورة الانفال (٨) : ٣٩ .
٤ - سورة المجادلة (٥٨) : ٢١ .
٥ - سورة الصافات (٣٧) : ١٧٣ .
٦ - سورة المؤمن (٤٠) : ٥١ .
٧ - سورة الفتح (٤٨) : ١ .
٨ - سورة الفتح (٤٨) : ١٨ .
٩ - سورة النصر (١١٠) : ١ .
١٠ - سورة الصف (١٦) : ١٣ .
١١ - سورة القصص (٣٨) : ٥ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: - عثمان بن مظعون، قال: قلت لرسول الله «ص»: إن نفسي تُحدّثني بالسيّاحة وإن أَلْحَقَ بِالْجِبَالِ. فقال: «يا عثمان، لا تفعل! فان سيّاحة أمتي الغزوة والجهاد»^١.
- ٢ النبي «ص»: من أقرَّ بالذُّلِّ طائعاً، فليس مِنَّا أهل البيت^٢.
- ٣ الامام الباقر «ع»: - سليمان بن خالد، قال: قال ابو جعفر «ع»: الأُخْبِرُكَ بالاسلام، اصله وفرعه وذروة سنامه؟ قلت: بلى، وجُعِلْتُ فِدَاكَ! قال: أما صلُّه فالصلاة، وفرعه الزكاة، وذروة سنامه الجهاد^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: شيعتنا أهل الهدى، وأهل التقى، وأهل الخير، وأهل الايمان، وأهل الفتح والظفر^٤.

١ - الوسائل ١١ / ١٠.

٢ - تحف العقول / ٤٧.

٣ - الكافي ٢ / ٢٣ - ٢٤.

٤ - الكافي ٢ / ٢٣٣.

الفصل السادس والعشرون

كتاب السلام

الكتاب

- ١ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ١ ...
- ٢ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ٢ ...
- ٣ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ٣ ...
- ٤ ... فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ٤ ...
- ٥ ... وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ٥ ...
- ٦ ... وَالصَّلٰحُ خَيْرٌ ٦ ...

١ - سورة البقرة (٢) ٢٠٨

٢ - سورة الانفال (٨) ٦١

٣ - سورة الانفال (٨) : ١

٤ - سورة الحجرات (٤٩) : ٩

٥ - سورة النساء (٤) : ٩٤

٦ - سورة النساء (٤) : ١٢٨

الحديث

١ الامام علي «ع»: ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك اليه عدوك ولله فيه رضى . فإنَّ في الصلح دعةً لجنودك، وراحةً من همومك ، وأمناً لبلادك . . . ١ .

الفصل السابع والعشرون

كتاب أخبار الماضين والآتين

الكتاب

- ١ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن^١ ...
- ٢ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق^٢ ...
- ٣ نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون^٣
- ٤ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك^٤ ...
- ٥ تلك القرى نقص عليك من أنبائها^٥ ...
- ٦ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون^٦

١ - سورة يوسف (١٢) : ٣ .

٢ - سورة طه (٢٠) : ٩٩ .

٣ - سورة القصص (٢٨) : ٣ .

٤ - سورة هود (١١) : ١٢٠ .

٥ - سورة الاعراف (٧) : ١٠١ .

٦ - سورة الانبياء (٢١) : ١٠٥ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام علي بن أبي طالب . . كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خير وخير ما بعدكم . . .^١.
- ٢ الامام علي «ع»: في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم . . .^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي . . .^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: . . . فيه خبر السماء! وخبر الارض، وخبر ما يكون، وخبر ما هو كائن، قال الله: «فيه تبيان كل شيء»^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: : إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه، وهو الصادق البار، فيه خبركم، وخبر من قبلكم، وخبر من بعدكم، وخبر السماء والارض، ولو أتاكم من يُخبركم عن ذلك لتعجبتم^٥.

١ - سورة العيشى ١ / ٣.

٢ - نهج البلاغة / ١٢٣٥، عبده ٣ / ٢٢٨.

٣ - نهج البلاغة / ٤٩٩.

٤ - البحار ٩٢ / ٨٩، عن «بصائر الدرجات» ١٩٤.

٥ - الكافي ٢ / ٥٩٩ . .

الفصل الثامن والعشرون

كتاب النقد والتصحيح

الكتاب

- ١ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
- ٢ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾
- ٣ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾
- ٤ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَ يَقْضِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

١ - سورة المائدة (٥) : ١٥ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٤٤ .

٣ - سورة النحل (١٦) : ٦٤ .

٤ - سورة النمل (٢٧) : ٧٦ .

الفصل التاسع والعشرون كتاب الأحكام والنظم الشاملة

الكتاب

- ١ ... تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾
- ٢ ... وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾
- ٣ ... وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ^ط وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ... ﴿٢٣١﴾

* إن آيات الأحكام تقرب من خمس مئة آية، راجع لتفصيلها،
الكتب المؤلفة في فقه القرآن وآيات الاحكام. ولقد جاءت في
تضاعيف هذا الكتاب أيضاً عدّة من تلك الآيات.

-
- ١ - سورة البقرة (٢) : ٢٢٩ .
 - ٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٣٠ .
 - ٣ - سورة الطلاق (٦٥) : ١ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، وَتَعَلَّمُوا غَرَائِبَهُ! وَغَرَائِبُهُ فَرَائِصُهُ وَحُدُودُهُ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ وُجُوهِ: حَلَالٍ، وَحَرَامٍ، وَمُحَكَّمٍ، وَمُتَشَابِهٍ، وَأَمْثَالٍ. فَاعْمَلُوا بِالْحَلَالِ، وَدَعُوا الْحَرَامَ، وَاعْمَلُوا بِالْمُحَكَّمِ، وَدَعُوا الْمُتَشَابِهَ، وَاعْتَبِرُوا بِالْأَمْثَالِ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ وَزَاجِرٌ، حُدِّدَ فِيهِ الْجُدُودُ، وَسُنَّ فِيهِ السُّنَنُ، وَضُرِبَ فِيهِ الْأَمْثَالُ، وَشُرِّعَ فِيهِ الدِّينُ...^٢.
- ٣ الامام الباقر «ع»: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ شَيْئًا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ، وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ^٣.

١ - امالي الطوسي ١ / ٣٦٨ .

٢ - تفسير العياشي ١ / ٧ .

٣ - البحار ٩٢ / ٨٤، عن «بصائر الدرجات» ٦ .

الفصل الثلاثون

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الكتاب

١ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

* راجع بهذا الصدد، الباب السابع عشر من هذا الكتاب.

الفصل الحادي والثلاثون

كتاب التهيئة والاقتصاد

الكتاب

- ١ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا^١
- ٢ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَّ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا^٢
- ٣ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ^٣

* راجع بهذا الصدد، البابين الثاني عشر والثالث عشر من هذا الكتاب، وسائر الابواب أو الفصول الوشيحة بهذا الأصل.

١ - سورة الاعراف (٧) : ٩ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ١٩ - ٢٠ .

٣ - سورة الملك (٦٧) : ١٥ .

الفصل الثاني والثلاثون

كتاب الاجتهاد والايجابية

الكتاب

- ١ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ١ ...
- ٢ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ٢ ...
- ٣ ... فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٣
- ٤ ... وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِئِدُ بِحَسْرِ الْمُبْطِلُونَ ٤
- ٥ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٥
- ٦ ذُرَّهُمْ يَا كَلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ ٦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦

١ - سورة ص (٣٨) : ٢٧ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٩١ .

٣ - سورة المؤمن (٤٠) : ٧٨ .

٤ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٧ .

٥ - سورة المؤمنون (٢٣) : ٣ .

٦ - سورة الحجر (١٥) : ٣ .

- ٧ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
٨ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾
٩ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعَاهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾
١٠ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: - روي ان رجلاً جاء الى النبي، ليعلمه القرآن، فانتهى الى قوله تعالى: «فمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ*» ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» فقال: يكفيني هذا، وانصرف. فقال رسول الله: «انصرف الرجل وهو فقيه»^٩.

١ - سورة الحجر (١٥): ٨٥.

٢ - سورة الذاريات (٥١): ٥٦.

٣ - سورة النجم (٥٣): ٣٩ - ٤٠.

٤ - سورة طه (٢٠): ١٥.

٥ - البحار ٩٢/١٠٧، عن كتاب «اسرار الصلاة».

الفصل الثالث والثلاثون

كتاب الطبيعة ومظاهر الحياة

الكتاب

- ١ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④
- ٢ وَالضُّحَى ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ②
- ٣ وَالْفَجْرِ ④ وَلَيْلٍ عَشِيرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ④ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرٌ ④
- ٤ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النَّجْمُ الثَّاقِبُ ④
- ٥ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ②
- ٦ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ④

١ - سورة الشمس (٩١) : ١ - ٤ .

٢ - سورة الضحى (٩٣) : ١ - ٢ .

٣ - سورة الفجر (٨٩) : ١ - ٤ .

٤ - سورة الطارق (٨٦) : ١ - ٣ .

٥ - سورة البروج (٨٥) : ١ - ٢ .

٦ - سورة التين (٩٥) : ١ - ٣ .

- ٧ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ① فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ② فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ③
- ٨ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُلُوسِ ④ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ⑤ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ⑥
- وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑦
- ٩ ... فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ⑧
- ١٠ ... وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِجٍ ⑨

١ - سورة العاديات (١٠٠): ١ - ٣.

٢ - سورة التكوير (٨١): ١٥ - ١٨.

٣ - سورة النمل (٢٧): ٦٠.

٤ - سورة ق (٥٠): ٧.

الفصل الرابع والثلاثون

كتاب الباطن والملوك

الكتاب

- ١ أوله ينظروا في ملكوت السموات والأرض ...^١
- ٢ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ...^٢
- ٣ فسبحن الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون^٣
- ٤ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ...^٤
- ٥ ولو أن قرءا أنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ...^٥

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٨٥ .

٢ - سورة الانعام (٦) : ٧٥ .

٣ - سورة يس (٣٦) : ٨٣ .

٤ - سورة الشورى (٣٦) : ٥٢ .

٥ - سورة الرعد (١٣) : ٣١ .

- ١ النبي «ص»: . . . وله ظَهْرٌ وَبَطْنٌ . فظَاهِرُهُ حُكْمٌ ، وَباطنُهُ علمٌ . ظاهره أنيقٌ ، وَباطنُهُ عميقٌ . له نُجُومٌ ، وَعَلَى نُجُومِهِ نُجُومٌ ١ . لا تُحصى عَجَائِبُهُ ، وَلا تُبلى غَرَائِبُهُ . فيه مصابيحُ الهدى وَمَنَارُ الحكمة . . . ٢ .
- ٢ النبي «ص»: أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ ، وَالتَّمَسُوا غَرَائِبَهُ . . . ٣ .
- ٣ الامام علي «ع»: . . . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أنيقٌ ، وَباطنُهُ عميقٌ ، لا تَفنى عَجَائِبُهُ ، وَلا تَنقضي غَرَائِبُهُ ، وَلا تُكشَفُ الظلمات الا به ٤ .
- ٤ الامام علي «ع»: وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، وَتَأْوِيلُهُ لا يَشْبِهُهُ كَلَامُ الْبَشَرِ . كما ليس شيءٌ من خلقه يَشْبِهُهُ ، كَذَلِكَ لا يَشْبِهُهُ فَعْلُهُ - تعالى - شيئاً من أفعالِ الْبَشَرِ ، وَلا يَشْبِهُهُ شيءٌ من كَلَامِهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ . فَكَلَامُ اللَّهِ - تبارك وتعالى - صِفَتُهُ ، وَكَلَامُ الْبَشَرِ أفعالُهُمْ . فلا تُشَبَّه كَلَامُ اللَّهِ بِكَلَامِ الْبَشَرِ ، فَتَهْلِكُ وَتَضِلُّ ٥ .
- ٥ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ! وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ . . . حَتَّى تُوَصِّلَ إِلَى قُلُوبِنَا فَهَمَّ عَجَائِبِهِ . ٦ .
- ٦ الامام الحسين «ع»: كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ : عَلَى الْعِبَارَةِ ، وَالإِشَارَةِ ، وَاللِّطَائِفِ ، وَالْحَقَائِقِ . فَالْعِبَارَةُ لِلْعَوَامِ ، وَالإِشَارَةُ لِلْخَوَاصِّ ، وَاللِّطَائِفِ لِلْأَوْلِيَاءِ ، وَالْحَقَائِقُ لِلْأَنْبِيَاءِ ٧ .

١ - تفسير العياشي (١/٣): «له نجوم، وعلى نجومه نجوم».

٢ - الكافي ٢/٥٩٩ .

٣ - البحار ٩٢/١٠٦ .

٤ - نهج البلاغة / ٧٥ .

٥ - البحار ٩٢/١٠٧ ، عن كتاب «التوحيد» .

٦ - الصحيفة / ٢٦٩ (الدعاء / ٤٢) .

٧ - البحار ٩٢/٢٠ ، عن «جامع الاخبار» للصدوق / ٤٨ .

- ٧ الامام الصادق «ع»: القرآن كله (ظاهره - ظ) تَفْرِيع، وباطنه تقريب^١
- ٨ الامام الصادق «ع»: إِنَّ للقرآن تأويلاً. فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يَجِيء، فاذا وَقَعَ التأويلُ في زمانِ امامٍ من الائمة عَرَفَهُ امامٌ ذلك الزمان^٢.

إِلْفَاتِ نَظَر

هذه الآيات والأحاديث وامثالها، تُشير الى طورٍ آخر من أطوار القرآن والى أبعاد القرآن الكريم من حيث خواصه الباطنية، واسراره الالهية المكنونة. فتدبر في آية «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا...» وآية «وكذلك أوحينا اليك روحاً...» واضرابهما، ثم تدبر في كلام امير المؤمنين: «فكلامُ الله - تعالى - صِفْتُهُ» ثم انظر الى ما قاله الامام الرابع علي بن الحسين السجاد: «حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه». هذه كلها تُشير الى ما هنالك من غرائب وعلوم وحقايق وقُدراتٍ واسرار، تتعلق ببواطن الكتاب السماوي، وملكوت الآيات. ومن هذه الحقائق، مسائل مهمة تتعلق بالبواطن القرآنية، من جهة الحروف والأسماء والكلمات، وما تحتها من غرائب وامكانات روحية، وقُدراتٍ معنوية وتصرفاتٍ الهية. وكان الشيخ العالم الرباني، والحكيم الزاهد الالهي، والتمتأله الكبير. القرآني، الشيخ مجتبي القزويني الخراساني - رحمه الله عليه - يُشير الى بعضها في بعض الاحيان. والعلماء بهذه الحقائق، لا يزيدون في بيانها على الإشارة، حتى لا يخرجوا من إطار ما اختاروه من الإلماح والاشارات.

١ - البحار ٩٢ / ٣٨٠.

٢ - البحار ٩٢ / ٩٧، عن «بصائر الدرجات» / ١٩٥.

الفصل الخامس والثلاثون

كتاب الفن والابداع

الكتاب

- ١ . . . وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ١
- ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢
- ٣ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٣
- ٤ كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٤
- ٥ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا . . .
- ٦ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ٦

١ - سورة النحل (١٦) : ١٠٣ .

٢ - سورة يوسف (١٢) : ٢ .

٣ - سورة الزمر (٣٩) : ٢٨ .

٤ - سورة فصلت (٤١) : ٣ .

٥ - سورة الشورى (٤٢) : ٧ .

٦ - سورة هود (١١) : ١ .

٧ وَقرءَ أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: - في بيان قول النبي «ص»: «أعطيت جوامع الكلم»،
قال: القرآن^٢.

١ - سورة الاسراء (١٧): ١٠٦.

٢ - امالي الطوسي ٢/ ٩٨ - ٩٩.

الفصل السادس والثلاثون

كتاب التحدي والعجز

الكتاب

- ١ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله^١
- ٢ وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ﴿٣٧﴾ أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله^٢ . . .
- ٣ أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفترى وأدعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴿٣٨﴾ فإلهم استجبوا لهم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون^٣ ﴿١٤﴾
- ٤ أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون ﴿٣٩﴾ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين^٤ ﴿١٤﴾

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٣ .

٢ - سورة يونس (١٠) : ٣٧ - ٣٨ .

٣ - سورة هود (١١) : ١٣ - ١٤ .

٤ - سورة الطور (٥٢) : ٣٣ - ٣٤ .

٥ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١٣٨﴾

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: - ذكر الرضا يوماً القرآن، فَعَظَّمَ الحِجَّةَ فيه، والآية والمعجزة في نظمه، قال: هو حبلُ الله المتين، وعُروته الوُثْقَى، وطريقته المُثَلَى... ٢.

١ - سورة الاسراء (١٧): ٨٨.

٢ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٠.

الفصل السابع والثلاثون

كتاب الخلود

الكتاب

- ١ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۗ
- ٢ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٤﴾ وَءَانْحَرِينِ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٥﴾
- ٣ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۗ ...

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: ... ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء. ولكن القرآن يجري اوله

١ - سورة الانعام (٦) : ١٩ .

٢ - سورة الجمعة (٦٢) : ٢ - ٣ .

٣ - سورة سبأ (٣٤) : ٢٨ .

الفصل السابع والثلاثون: كتاب الخلود

على آخره، ما دامت السماوات والارض. ولكل قوم آية يتلونها، هم منها، من خير او شراً.

٢ الامام الصادق «ع»: حتى جاء محمد «ص»: ف جاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال الى يوم القيامة، وحرامه حرام الى يوم القيامة. . . ٢.

٣ الامام الرضا «ع»: عن ابيه «ع»: ان رجلاً سأل ابا عبد الله «ع»: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غرض، الى يوم القيامة. ٣.

٤ الامام الصادق «ع»: . . . للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، فاذا جاء تأويل شيء منه وقع، فمنة ما قد جاء، ومنه ما يجيء. ٤.

٥ الامام الرضا «ع»: . . . هو جبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤتدي إلى الجنة، والمُنجي من النار، لا يُخلق على الازمنة، ولا يَغثُ على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان، والحجة على كل انسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ٥.

١ - تفسير العياشي ١ / ١٠ .

٢ - الكافي ٢ / ١٧ - ١٨ .

٣ - البحار ٢ / ٢٨٠ - عن «علل الشرائع» .

٤ - غيبة النعماني / ١٣٤ .

٥ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٠ .

الفصل الثامن والثلاثون

كلمة جامعة عن القرآن

الكتاب

١ آله ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لِأَرَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

الحديث

١ النبي «ص»: إن هذا القرآن، هو النور المبين، والحبيل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفي، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى. من استضاء به نوره الله، ومن عقد به امره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله. ومن لم يفارق احكامه رفعه الله. ومن استشفى به شفاؤه الله. ومن آثره على ما سواه هداه الله. ومن طلب الهدى في غيره أضله الله. ومن جعله شعاره ودثاره اسعده الله. ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوّله الذي ينتهي اليه، آواه الله الى جنات النعيم، والعيش السليم. فلذلك قال: «وهدي» يعني: هذا القرآن هدى، و«بشرى

١ - سورة البقرة (٢): ١ - ٢.

للمؤمنين»، يعني: بشارة لهم في الآخرة...^١

٢ الامام علي «ع»: ... ثم أنزل عليه (النبي) الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه، وسراجاً لا يخبو توقُّده، وبحراً لا يدرك قعرُه، ومنهاجاً لا يضلُّ نهجُه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاءً لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم انصاره، وحقاً لا تُخذل أعوانه، فهو معدن الأيمان وبحبوحته، وينايع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الاسلام وبنائه، وأودية الحق وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا يَنْضِبُّها الماتِحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضلُّ نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون. . . .
وحبلاً وثيقاً عروته، ومَعْقِلاً منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاّه، وسلماً لمن دخله. . . . وهدى لمن اتّمس به، وغُذراً لمن انتحلّه، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به، وحاملاً لمن حمّله، ومطيّة لمن أعمله، وآية لمن توسّم، وجنة لمن استلّام، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى...^٢

٣ السيّد فاطمة «ع»: - من خطبتها الشهيرة - أنتم عباد الله! نُصِب امره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على انفسكم، وبلغاؤه الى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدّمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائرُه، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مُغْتَبِطَةٌ به اشياؤه، قائد

١ - البحار ٩٢/٣٢ - عن «تفسير الامام» / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

٢ - نهج البلاغة / ٦٤١ - ٦٤٢ .

الى الرضوانِ اتِّباعه، مُؤدِّ الى النجاة استماعه، به تُنالُ حُججُ الله
المُنورة، وعزائمه المفسَّرة، ومحارمه المحذَّرة، وبيئاته الجالية،
وبراهينه الكافية، وفصائله المندوبة، ورُخصه الموهوبة، وشرائعه
المكتوبة...^١.

١ - الاحتجاج ١ / ١٣٣ - ١٣٤.

الفصل التاسع والسلاثون

حرمه القرآن

أ- فضل القرآن وعظمته

الكتاب

- ١ لَوَأَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ . . . ١
- ٢ وَلَوْ أَن قُرْءَانًا سُورَتُ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا ٢

الحديث

- ١ النبي «ص»: فضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه ٣.
- ٢ النبي «ص»: القرآن افضل كل شيء دون الله. فمن قرأ القرآن، فقد قرأ

١ - سورة الحشر (٥٩): ٢١.

٢ - سورة الرعد (١٣): ٣١.

٣ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار»/٤٦.

الله . ومن لم يُوقر القرآن، فقد استخفَّ بحرمة الله
 ٣ النبي «ص»: من أعطاه الله القرآن، فرأى أن احداً أعطي شيئاً أفضل ممّا
 أُعطي، فقد صغّر عظيماً وعظّم صغيراً^٢.

ب- حافظ القرآن

١ النبي «ص»: عددُ درج الجنة عددُ آي القرآن . فاذا دخل صاحبُ
 القرآن الجنة قيل له : إرفأً وأقرأ، لكل آية درجة . فلا تكون فوق حافظ
 القرآن درجة^٣.

٢ الامام الصادق «ع»: الحافظُ للقرآن، العاملُ به، مع السّفرة الكرام
 البرّة^٤.

ج- حامل القرآن

١ النبي «ص»: حملة القرآن، هم المحفوفون برحمة الله، الملبسون نور
 الله - عز وجل . يا حملة القرآن، تحببوا الى الله بتوقير كتابه، يزدكم حباً
 ويحببكم الى خلقه^٥.

٢ النبي «ص»: اشرافُ أمّتي حملة القرآن، واصحابُ الليل^٦.

٣ النبي «ص»: إن أحقّ الناس بالتخشع، في السرّ والعلانية، لحامل
 القرآن . وإن أحقّ الناس، في السر والعلانية، بالصلاة والصيام، لحامل
 القرآن^٧.

١ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٨/ .

٢ - الكافي ٢/٦٠٥ .

٣ - البحار ٩٢/٢٢ - عن كتاب «الامامة والتبصرة» .

٤ - امالي الصدوق / ٥٣ .

٥ - البحار ٩٢/١٧ - عن «جامع الاخبار» / ٤٦ - ٤٨ .

٦ - امالي الصدوق / ٢٠٧ .

٧ - الكافي ٢/٦٠٤ .

د- تالي القرآن

- ١ النبي «ص»: . . . ولتالي آية من كتاب الله، خيرٌ من تحت العرش الى تخوم السفلى^١.
- ٢ النبي «ص»: . . . ويُدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة^٢.
- ٣ النبي «ص»: إن الله - تعالى - يُحبُّ ثلاثة أصوات: صوتَ الديك، وصوتَ قارئ القرآن، وصوتَ الذين يَسْتَغْفِرُونَ بالاسحار^٣.
- ٤ النبي «ص»: يا سلمان! عليك بقراءة القرآن، فإنَّ قراءته كفارةٌ للدُّنوب، وسِتْرٌ في النار، وأمانٌ من العذاب. . المؤمن إذا قرأ القرآنَ نظرَ الله اليه بالرحمة. . .^٤.
- ٥ النبي «ص»: يا سلمان! المؤمنُ اذا قرأ القرآنَ، فَتَحَ اللهُ عليه ابوابَ الرحمة. . . وإنَّه ليس شيءٌ بعدَ تعلم العلم - أحبَّ الى الله من قراءة القرآن. وإنَّ أكرمَ العبادِ إلى الله - بعدَ الانبياء - العلماء، ثم حملةُ القرآن. يَخْرُجُونَ من الدنيا كما يَخْرُجُ الانبياء، ويُحشَرُونَ من قبورهم مع الانبياء، ويَمْرُونَ على الصراط مع الانبياء، ويأخذون ثوابَ الأنبياء. فطوبى لطالب العلم، وحامل القرآن، ممَّا لهم عند الله من الكرامة والشرف^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ كُلُّ كَلِمَةٍ ذَكَرُ اللهُ، وقراءة القرآن. فإنَّ رسولَ

١ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٢ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٣ - المستدرک ٢/٣٥١.

٤ - البحار ٩٢/١٧ - ١٨ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٥ - البحار ٩٢/١٨ - عن «جامع الاخبار».

الله «ص» سُئِلَ : أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : «قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَانْتِ تَمُوتَ ، وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ»^١ .

هـ - مَسْتَمِعُ الْقُرْآنِ

١ الامام علي «ع» : مَنْ اسْتَمَعَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَبِيرٍ ذَهَبًا (وَثَبِيرٌ ، اسْمٌ جَبَلٍ عَظِيمٍ بِالْيَمَنِ)^٢ .

٢ الامام الصادق «ع» : مَنْ اسْتَمَعَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً ، وَمَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً^٣ .

و- فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ

١ النبي «ص» : - فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ : قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ ، أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَذِكْرُ اللَّهِ - تَعَالَى - أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ ، وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ^٤ .

١ - البحار ١٩/٩٢ - عن «جامع الاخبار» .

٢ - البحار ١٩/٩٢ - عن «جامع الاخبار» .

٣ - عدة الداعي / ٢٧٠ .

٤ - البحار ٢٠/٩٢ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨ .

الفصل الرابعون

تعليم القرآن وتدارسه

الكتاب

١... كُونُوا رَبَّنِيَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: إن أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمان، وجرز من الشيطان، ورُجحان في الميزان^٢.
- ٢ النبي «ص»: خياركم من تعلم القرآن وعلمه^٣.
- ٣ الامام الصادق «ع»: ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعلمه^٤.

١ - سورة آل عمران (٣): ٧٩.

٢ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٣ - الوسائل ٤/ ٨٢٥.

٤ - عدة الداعي / ٢٦٩.

إِفَاتِ نَظَر

مِنَ أَهَمِّ الْوُضَائِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بَعْدَ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَدَرْسِهِ، فَفَهْمُ الْقُرْآنِ وَفَهْمُهُ، وَالاسْتِظْهَارُ بِهِ، وَوَعْيُهُ، وَالْعَمَلُ بِحِلَالِهِ وَالْوُقُوفُ عِنْدَ حَرَامِهِ كَمَا جَاءَ فِيهَا مَرَّةً مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ، وَفِيهَا يَأْتِي :

- ٤ النبي، «ص»: - من وصيته لمعاذ بن جبل، لما بعثه الى اليمن - يا معاذ! عَلَّمَهُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَأَحْسِنَ أَدَبَهُمْ عَلَى الْإِخْلَاقِ الصَّالِحَةِ. . وَأَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ. . وَالْفَقْهِ فِي الْقُرْآنِ^١.
- ٥ الامام علي «ع»: مَنْ اسْتَظْهَرَ الْقُرْآنَ، وَحَفِظَهُ، وَأَحَلَّ حِلَالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ. . .^٢.
- ٦ الامام علي «ع»: إِقْرَؤُوا الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهِرُوهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنِ^٣.

١ - تحف العقول / ٢٥ - ٢٦ .

٢ و ٣ - البحار ٩٢ / ١٩ - ٢٠ - عن «جامع الاخبار» / ٤٦ - ٤٨ .

الفصل الحادي والاربعون

كيفية قراءة القرآن

أ- الأدب الظاهري للقراءة

الكتاب

- ١ ... وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾
- ٢ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: إقرؤوا القرآن بألحان العرب واصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر! فإنه سيجيء من بعدي أقوامٌ يرجعون القرآن ترجيع الغنا والنوح والرهبانية، لا يجوز تراقبهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوب من يعجبهم شأنهم^٣.

١ - سورة المزمل (٧٣): ٤ .

٢ - سورة الاعراف (٧): ٢٠٤ .

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٨ .

- ٢ النبي «ص»: لِكُلِّ شَيْءٍ حِلِيَّةٌ، وَحِلِيَّةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ. ١.
- ٣ النبي «ص»: حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ! فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا. ٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا»، قَالَ: هُوَ أَنْ تَتَمَكَّثَ فِيهِ، وَتُحَسِّنَ بِهِ صَوْتَكَ. ٣.
- ٥ الامام الصادق «ع»: إِذَا قُرِئَ عِنْدَكَ الْقُرْآنُ، وَجَبَ عَلَيْكَ الْإِنْصَاتُ وَالِاسْتِمَاعُ. ٤.
- ٦ الامام علي «ع»: لَا يَقْرَأُ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ طَهْوَرٍ، حَتَّى يَتَطَهَّرَ. ٥.
- ٧ الامام الصادق «ع»: - اسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنِّي أَحْفَظُ الْقُرْآنَ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي، فَأَقْرُؤُهُ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي أَفْضَلُ أَوْ أَنْظَرُ فِي الْمَصْحَفِ؟ فَقَالَ: «بَلِ اقْرَأْهُ وَأَنْظُرْ فِي الْمَصْحَفِ، فَهُوَ أَفْضَلُ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّظَرَ فِي الْمَصْحَفِ عِبَادَةٌ؟» ٦.
- ٨ النبي «ص»: التَّنَظُّرُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ عِبَادَةٌ، النَّظَرُ فِي وَجْهِ الْوَالِدِينَ، وَفِي الْمَصْحَفِ، وَفِي الْبَحْرِ. ٧.
- ٩ الامام الصادق «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: نَظَّفُوا طَرِيقَ الْقُرْآنِ! ،

١ - الوسائل ٤ / ٨٥٩.

٢ - الوسائل ٤ / ٨٥٩.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٦.

٤ - الوسائل ٤ / ٨٦١.

٥ - الوسائل ٤ / ٨٤٨.

٦ - الوسائل ٤ / ٨٥٤.

٧ - البحار ١٠ / ٣٦٨.

الفصل الحادي والأربعون: كيفية قراءة القرآن

قيل: يا رسول الله! وما طريقُ القرآن؟ قال: «أفواهكم». قيل: بماذا؟ قال: «بالسَّوَكِ»^١.

١٠ الامام الرضا «ع»: - عن آبائه، قال رسول الله: «أفواهكم طُرُقٌ مِنْ طُرُقِ رَبِّكُمْ، فَتَنْظِفُوهَا»^٢.

* وجاء في الاحاديث: ان الامام علي بن الحسين زين العابدين «ع» كان احسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يرفعُ صوته حتى يسمعه اهل الدار، وكان السقاؤون يَمُرُّونَ فيَقِفونَ ببابه يستمعون قراءته. وان الامام ابا جعفر الباقر «ع» كان احسن الناس صوتاً بالقرآن. وكان اذا قام من الليل وقرأ، رفع صوته، فيمرُّ به ماراً الطريق من الساقين وغيرهم، فيقومون فيستمعون الى قراءته^٣.

ب - الآداب الباطنية للقراءة

الكتاب

١ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...^٤
٢ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ
رَبَّهُمْ

١ - البحار ٧٦ / ١٣١ - عن كتاب «المحاسن» / ٥٥٨.

٢ - البحار ٧٦ / ١٣٠ - عن «صحيفة الرضا» / ١١.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٨ - ٨٥٩.

٤ - سورة البقرة (٢): ١٢١.

٥ - سورة الزمر (٣٩): ٢٣.

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع» : - كان اذا قرأ القرآن، قال قبل أن يقرأ، حين يأخذ المصحف: اللهم! إنني أشهد أن هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك، محمد بن عبد الله، وكلامك الناطق على لسان نبيك، جعلته هادياً منك الى خلقك، وحبلاً متصلًا فيما بينك وبين عبادك. اللهم! اني نَشَرْتُ عهدك وكتابك. اللهم! فاجعل نظري فيه عبادةً، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه اعتباراً. واجعلني ممن اتَّعَظَ ببيان مواعظك فيه، وَاجْتَنَبَ معاصيك! ولا تَطْبَعْ عند قراءتي على سمعي! ولا تجعل على بصري غشاوة! ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها، بل اجعلني أتدبر آياته وأحكامه، آخذاً بشرائع دينك! ولا تجعل نظري فيه غفلةً، ولا قراءتي هذراً، انك انت الرؤوف الرحيم^١.
- ٢ الامام الصادق «ع» : من قرأ القرآن ولم يخضع لله ولم يرق قلبه، ولا يكتسي حُزناً ووجلاً في سره، فقد استهان بعظيم شأن الله - تعالى - . . . فانظر كيف تقرأ كتاب ربك، ومنشور ولايتك، وكيف تجيب أوامره ونواهيه وكيف تتمثل حدوده . . . وقف عند وعده ووعيده، وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من اقامتك حروفه، في إضاعة حدوده^٢.
- ٣ الامام السجاد «ع» : آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزانه ينبغي لك أن تنظر ما فيها^٣.

١ - البحار ٩٢/٢٠٧ - عن كتاب «مصباح الانوار». وقد جاء هذا الحديث في كتاب «الاختصاص»، للشيخ المفيد (ص ١٣٦) مع تغيير في بعض الالفاظ. ولقد مر في الفصل العشرين، عن «البحار» (٥/٩٨) عن كتاب «الاقبال».

٢ - البحار ٨٥/٤٣.

٣ - الوسائل ٤/٨٤٩.

ج - القراءة التنبؤية

- ١ النبي «ص»: . . . من جعله (القرآن) أمامه، قاده الى الجنة . . . ودليل على المعروف لمن عرفه^١.
- ٢ الامام علي «ع»: . . . قد أمكن الكتاب من زمانه، فهو قائده وإمامه، يحلُّ حيث حلَّ ثقله، وينزل حيث كان منزلُه^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: . . . إنه ما توجّه العباد الى الله بمثله. واعلموا! أنه شافعٌ ومُشفّع، وقائلٌ ومصدّق. وأنه من شفّع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه، ومن محلّ به القرآن يوم القيامة صدّق عليه، فانه يُنادي منادٍ يوم القيامة: «ألا إن كلَّ حارثٍ مُبتلىٍّ في حرثه وعاقبة عمله غير حرثه القرآن»، فكونوا من حرثه وأتباعه، واستدلّوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم^٣.

د - القراءة الاستذكارية

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - روى عبد الله بن سليمان، عن الامام الصادق، في بيان قوله تعالى: «ورتل القرآن ترتيلاً» قال: قال أمير المؤمنين «ع»: «بيّنه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن همُّ احدكم آخر السورة. . .»^٤.

١ - تفسير العياشي ٢/١ - ٣.

٢ - نهج البلاغة / ٢١١.

٣ - نهج البلاغة / ٥٦٧.

٤ - الوسائل ٤/ ٨٥٦.

٢ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالْحُزْنِ فَأَقْرَأُوهُ بِالْحُزْنِ^١.

* جاء في الأحاديث، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص، قال: ما رأيت أحداً أشدَّ خوفاً علي نفسه من موسى بن جعفر- عليهما السلام- ولا أرجى منه. وكانت قراءته حزناً، فاذا قرأ فكأنه يُخاطبُ انساناً^٢.

١ - الوسائل ٤ / ٨٥٧.

٢ - الوسائل ٤ / ٨٥٧.

الفصل الثاني والاربعون

آثار قراءة القرآن

الكتاب

- ١ . . . وَإِذَا تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٧﴾
- ٢ . . . إِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ نَحَرُوا نَجْدًا وَبُكِيًا ﴿٥٨﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: نُورُوا بيوتكم بتلاوة القرآن! . . فإن البيت إذا كُتِرَ فيه تلاوة القرآن، كُتِرَ خيرُهُ، وأمتع أهلُهُ، وأضاء لأهل السماء كما تضيئُ نجومُ السماء لأهل الدنيا^٣.
- ٢ النبي «ص»: لا يُعَذَّبُ اللهُ قلباً وعى القرآن^٤.

١ - سورة الانفال (٨): ٢ .

٢ - سورة مريم (١٩): ٥٨ .

٣ - عدة الداعي / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

٤ - امالي الطوسي / ١ / ٦ .

- ٣ الامام علي «ع»: البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله - عز وجل - فيه تكثُرُ بركته، وتَحْضُرُهُ الملائكة وتهجره الشياطين، ويضيءُ لأهل السماء كما تضيءُ الكواكبُ لأهل الارض...^١.
- ٤ الامام علي «ع»: إقرؤوا القرآن واستظهِروه! فإن الله - تعالى - لا يعذب قلباً وعى القرآن^٢.
- ٥ الامام علي «ع»: - فيمن لا يهلكُ الناس لِحُرْمَتِهِمْ - ... والولدان يتعلمون القرآن^٣.
- ٦ الامام الباقر «ع»: .. ورجلٌ قرأ القرآن، فوضع دواء القرآن على داء قلبه، فأسهر به ليله، وأظمأ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجافى به عن فراشه، فبأولئك يدفعُ الله العزيز الجبارُ البلاءَ، وبأولئك يُدِيلُ الله - عز وجل - من الأعداءِ، وبأولئك يُنزلُ الله - عز وجل - الغيثَ من السماء. فوالله لهؤلاء في قراء القرآن أعزُّ من الكبريت الأحمر^٤.
- ٧ الامام الصادق «ع»: من قرأ القرآن وهو شابٌ مؤمن، اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفرة الكرام البررة، وكان القرآن حَجِيْزاً عنه يوم القيامة^٥.
- ٨ الامام الصادق «ع»: - فيما روى عن أبيه الامام محمد الباقر «ع»: إغتنموا الدعاء عند خمس: عند قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصّفيّين للشهادة، وعند دعوة المظلوم، ليس لها حجابٌ دون العرش .

١ - الكافي ٢ / ٦١٠.

٢ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٣ - علل الشرايع / ٥٢١.

٤ - الكافي ٢ / ٦٢٧.

٥ - ثواب الاعمال / ١٢٦.

٦ - امالي الصدوق / ٢٣٤.

الفصل الثالث والاربعون

إقامة الحروف وإضاعة الحدود

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: . . . وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيءٌ أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله. وليس عند أهل ذلك الزمان سلعةٌ أبور من الكتاب إذا تُلي حقٌ تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرِّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيءٌ أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر.
- ٢ الامام علي «ع»: . . . فالكتابُ وأهلُه في ذلك الزمان في الناس وليسافيهم، ومعهم وليسا معهم، لأنَّ الضلالة لا توافق الهدى وان اجتماعا. فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا على الجماعة، كأنَّهم أئمةُ الكتاب وليس الكتابُ إمامهم! فلم يبقَ عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطَّه ورَبْرَه. . . . ٢.
- ٣ الامام الباقر «ع»: قُرَأَ القرآن ثلاثة: رجلٌ قرأ القرآن، فاتَّخَذَهُ بضاعةً،

١ - نهج البلاغة / ٤٤٧ - ٤٤٨ .

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٨، لح / ٢٠٥ .

واستجربه الملوک، واستطال على الناس. ورجل قرأ القرآن، فحفظ حروفه، وضیع حدوده. ورجل قرأ القرآن، ووضع دواء القرآن على داء قلبه...^١.

٤ الامام الصادق «ع»: ... وأحذر أن تقع من اقامتك حروفه، في اضاعة حدوده^٢.

٥ الامام الصادق «ع»: القراء ثلاثة: قارئ القرآن قرأ القرآن ليستدر به الملوک، ويستطيل به على الناس، فذلك من اهل النار. وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضیع حدوده فذلك من اهل النار. وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برئسه، فهو يعمل بمحكّمه ومتشابهه، ويقيم فرائضه، ويحل حلاله، ويحرّم حرامه، فهذا ممن ينقذه الله من مضلات الفتن، وهو من اهل الجنة، ويشفع فيمن يشاء^٣.

٦ الامام الجواد «ع»: ... فأعرف أشباه الأخبار والرهبان، الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة، الذين اقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده فهم مع السادة والكبرة، فاذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع اكثرهم دنيا، وذلك مبلغهم من العلم...^٥.

١ - امالي الصدوق / ١٧٩.

٢ - البحار / ٨٥ / ٤٣.

٣ - الوسائل / ٤ / ٨٤٩.

٤ - اي السلاطين والظلمة.

٥ - الكافي / ٨ / ٥٤.

الفصل الرابع والاربعون

البلغ والاكمال

الكتاب

- ١ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِءَ وَيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٦﴾
- ٢ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعِصَمُكَ مِنَ النَّاسِ ٢ . . .
- ٣ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: - لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .) ، قَالَ : «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ ، وَاتِّمَامِ النِّعْمَةِ ، وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي ، وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بَعْدِي» ٤ .

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٥٢ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ٦٧ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٣ .

٤ - الغدير ١ / ٢٣٣ .

- ٤ الامام علي «ع» : . . . أمر الله - عز وجل - نبيه «ص» أن يُعَلِّمَهُمْ وِلَاةَ أمرهم، وان يُفَسِّرَ لَهُم من الولاية ما فسَّرَ لَهُم من صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَحُجَّتِهِمْ، وَيَنْصِبَنِي لِلنَّاسِ بَعْدَ غَدِيرِ حُجْمٍ . . فقال : «ايها الناس! أتَعَلِّمُونَ أَنَّ اللَّهَ - عز وجل - مولاي ، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «قم يا علي!» فقامتُ . فقال: «من كنتُ مولاهُ فعليُّ مولاهُ. اللهم! وال من والاه، وعاد من عاداه». فقام سلمان فقال: يا رسول الله! ولاءٌ كما ذا؟ فقال: «ولاءٌ كِوَلَايِ، من كنتُ أولى به من نفسه». فأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى ذِكْرَهُ - «اليومَ اكملتُ لكم دينكم» الآية، فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» وقال: «الله أكبر، تمامُ نبوتي وتمامُ دينِ الله، وولايةُ علي بعدِي»^١.
- ٣ الامامان الباقر والصادق «ع»: نزلت هذه الآية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) يومَ الغدير، وفيه نزلت: «اليوم اكملت لكم دينكم . . .»^٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: - في بيان الآية المذكورة، أي: «اليوم اكملت لكم دينكم»، بإقامة حافظه . . .^٣.
- ٥ النبي «ص»: القرآن هدىً من الضلالة . . . وضياءً من الاحزان، وعصمةً من الهلكة، ورشدً من الغواية، وبياناً من الفتن، وبلاغً من الدنيا الى الآخرة، وفيه كمالُ دينكم . . .^٤.

١ - الغدير ١ / ١٦٥ .

٢ - الغدير ١ / ٢٣٤ .

٣ - الغدير ١ / ٢٣٤ .

٤ - تفسير العياشي ١ / ٥ .

الفصل الخامس والاربعون

أ- طلب الهداية من غير القرآن ضلال

الكتاب

- ١ . . . فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْتَقِرَّ ١٢٢
- ٢ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٧٦
- ٣ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ١٧٧

الحديث

- ١ النبي «ص»: . . . ومن آثره (القرآن) على ما سواه هداهُ الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلَّهُ الله . . . ٤.
- ٢ النبي «ص»: مَنْ ابْتَغَى الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ، أَضَلَّهُ اللَّهُ . . . ٥.

١ - سورة طه (٢٠): ١٢٣ .

٢ - سورة النساء (٤): ١٧٦ .

٣ - سورة المائدة (٥): ٧٧ .

٤ - البحار ٣١/٩٢ - عن «تفسير الامام» ٢٠٣/ - ٢٠٤ .

٥ - تفسير العياشي ٦/١ .

- ٣ الامام علي «ع»: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص»: يقول: «أتاني جبرئيل فقال: يا محمد! سيكونُ في امتِكَ فتنَةٌ. قلتُ: فما المَخرجُ منها؟ فقال: كتابُ الله . . . وَمَنْ التَّمَسَّ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ اضلَّهُ اللهُ . . . وهو حبلُ الله المتين، وهو الذِّكْرُ الْحَكِيم، وهو الصراطُ المستقيم، لا تُزيغُه الأهوية، ولا تلبسُه الألسنة، ولا يخلقُ على الرَّدِّ، ولا ينقضي عجايبُه، ولا يشبَعُ منه العلماء . . .»^١.
- ٤ الامام الرضا «ع»: كلامُ الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلُّوا^٢.

ب- لا يفسر القرآن بالرأي

الكتاب

١ هو الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ^٣ . . .

١ - تفسير العياشي ١/٣.

٢ - البحار ٩٢/١١٧ - عن «امالي الصدوق»/٣٢٦.

٣ - سورة آل عمران (٣): ٧.

الحديث

- ١ النبي «ص»: أكثر ما أخافُ على أمّتي من بعدي، رجلٌ يتأولُ القرآنَ يَضَعُهُ على غير مواضعه^١.
- ٢ النبي «ص»: من قال في القرآن بغير ما عَلِمَ، جاء يومَ القيامةَ مُلجِماً بِلِجَامٍ مِنْ نارٍ^٢.
- ٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامام علي بن موسى الرضا «ع»: عن امير المؤمنين «ع»: قال: قال الله، جلّ جلاله،: «ما آمنَ بي من فسّر برأيه كلامي...»^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: أيّك ان تُفسّر القرآنَ برأيك، حتى تفقههُ عن العلماء...^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: من فسّر القرآنَ برأيه فأصاب، لم يُوجِرْ، وإن أخطأه كان إثمُه عليه^٥.

١ - البحار ٩٢/١١٢ - عن «منية المريد».

٢ - البحار ٩٢/١١٢ - عن «منية المريد».

٣ - امالي الصدوق/٦.

٤ - البحار ٩٢/١٠٧ - عن «توحيد الصدوق».

٥ - تفسير العياشي ١/١٧.

الفصل السادس والاربعون

العلماء بالقرآن

الكتاب

- ١ ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ...
- ٢ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: تالله لقد عُلِّمْتُ تبليغَ الرسالات، واطمَامَ العِدات، وتَمَامَ الكلمات، وعندنا - اهل البيت - ابوابُ الحكم، وضيَاءُ الأمر. ألا! وإنَّ شرائعَ الدين واحدة، وسُبُلَهُ قاصدة، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ^٣.
- ٢ الامام الباقر «ع»: - عن سُدير، قلت لابي جعفر «ع»: جُعِلْتُ فداك! ما

١ - سورة آل عمران (٣): ٧.

٢ - سورة النحل (١٦): ٤٣.

٣ - نهج البلاغة / ٣٧٠.

الفصل السادس والأربعون: العلماء بالقرآن

- أنتم؟ قال: «نحن خزان علم الله، ونحن تراجمة وحي الله...»^١.
- ٣ الامام الصادق «ع»: نحن ولاة امر الله، وخزنة علم الله، وعيية وحي الله^٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله - البتة-^٣. العناء. ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله، فهو مشرك. وذلك الباب، المأمون على سر الله المكنون^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع» - منصور بن حازم، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: إن الله اجل واکرم من ان يُعرف بحلقه، بل الخلق يُعرفون بالله. قال: «صدقت». قلت: إن من عرف أن له رباً، فينبغي له أن يعرف أن لذلك الرب رضاً وسخطاً. وأنه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحى أو رسول. فمن لم يأتِه الوحي، فقد يبغي له أن يطلب الرسل، فاذا لقيهم عرف أنهم الحجة، وأن لهم الطاعة المفترضة. وقلت للناس: تعلمون أن رسول الله «ص» كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى. قلت: فحين مضى رسول الله «ص» من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن، فإذا هو يُخاصم به المرجى والقدرى والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته. فعرفت أن القرآن لا يكون حجة الا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً. فقلت:

١ - الكافي ١ / ١٩٢.

٢ - الكافي ١ / ١٩٢.

٣ - في بعض النسخ: «الزمه التيه».

٤ - الكافي ١ / ٣٧٧.

٥ - في بعض النسخ: «أليس تزعمون؟»، وهو الانسب، بقريئة «بلى» في جواب الناس.

٦ - اي: ذلك القيم.

لهم : من قِيمَ القرآن؟ فقالوا: ابنُ مسعود قد كان يَعْلَمُ، وعمرُ يَعْلَمُ، وحُذيفة يَعْلَمُ. قلت: كلُّه؟ قالوا: لا. فلمَ أجدُ احداً يُقالُ إنَّه يَعْرِفُ ذلكَ كلُّه الاً علياً «ع». واذا كان الشئُ بينَ القومِ، فقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، فأشْهَدُ أن علياً «ع» كان قِيمَ القرآن، وكانت طاعتهُ مفترضةً، وكان الحجَّةُ على الناس بعد رسولِ الله «ص»، وإنَّ ما قال في القرآن فهو حق، فقال (الصادق «ع»): رَحِمَكَ اللهُ^١.

- ٦ الامام الباقر «ع»: إنَّ من عِلْمِ ما أُوتينا، تفسيرُ القرآن واحكامه^٢.
- ٧ الامام الصادق «ع»: إنَّا أهلُ بيتٍ لم يزلِ اللهُ يبعثُ منا من يَعْلَمُ كتابه من أوَّلِهِ الى آخِرِهِ...^٣.

إِفَاتِ نَظَر

جاء في مرآة العقول: «قوله: إلا بقيم، في الفائق: قيم القوم من يقوم بسياسة امورهم. والمراد هنا من يقوم بأمر القرآن، ويعرف ظاهره وباطنه، ومجمله ومؤوله، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، بوحي الهي، أو بالهام رباني، أو بتعليم نبوي، فلما سألهم عن القيم، ذكروا جماعة لم يكونوا يعرفون من القرآن إلا أقله. والقيم لا بد أن يكون عالماً بجميع القرآن وسائر الاحكام...»^٤. ومن المعلوم، أن هذا الشخص لا يكون إلا

١ - الكافي ١ / ١٦٨ - ١٦٩.

٢ - الكافي ١ / ٢٢٩.

٣ - البحار ٢ / ١٧٨ - عن «البصائر».

٤ - مرآة العقول ٢ / ٢٦٤.

الفصل السادس والأربعون: العلماء بالقرآن

منصوصاً عليه «كما صرَّح به العلامة المجلسي» معصوماً من الزَّلَل، حتى تَجَبَّ متابَعته وقبولُ قوله.

ومما يَجِبُ أن يُزاد على كلام العلامة المجلسي، هو أن القيم بأمر القرآن الكريم، يكون مضافاً إلى ما ذُكر، قائماً بنشرِ أحكامه وتطبيقِ برامجه، كما هو المفهوم من «القيم» لغة. لأنَّ قيمَ القوم من يقومُ بسياسةِ أمورهم - كما مر - فالقرآنُ له قيمٌ. وهذا حكمٌ عقليٌّ لا محيدٌ عنه. اذ ليس من المعقول أن يأتي معلمٌ ثوريٌّ ببرامجٍ وتعاليم، ويُجاهد في بثِّها وتبليغها أشدَّ الجهاد، ثم يدَّعها بأيدي الأيام تلعبُ بها كيف تشاء. ليس الأمرُ كذلك، بل الواقعُ أنَّ هذا المصلح، يُوطدُ السَّبيلَ لتنفيذِ القوانين من بعده، ويُركِّزُ أصولاً كافلةً باستمرارٍ ما جاء به. فينصبُ قيماً على الأمر، عالماً به، حتى يبسطَ الحقَّ، ويعملَ على استيعابِ الدين لكلِّ فردٍ ومجتمع. فعلى هذا معنى قوله: «عليّ قيمُ القرآن» هو أنه عالمٌ به، قائمٌ بأمره، عاملٌ لإنفاذِ مخططاته، مُصيرٌ على بسطه عملاً واقداً، كما نُشيرُ إليه في الفصل الآتي، من أن القرآنَ كتابٌ صامت، ولكن معه ناطقٌ وقيمٌ. ولأجل ذلك كان الإمامُ عليُّ بنُ أبي طالب «ع» يقول: «ما يضيعُ لله حدٌّ وأنا حاضر»^١. ولأجل ذلك أيضاً، جعلَ النبيُّ «ص» بأمر الله - تعالى - علياً والائمةَ من ولده أحدَ الثقلين المنشودين، كما جاء في النبويِّ المشهورِ المتواترِ، من طُرُق المسلمين عامةً.

١ - تلخيص الشافي ٢/ ١٥٦.

الفصل السابع والاربعون

صامت معه ناطق

الكتاب

١ . . . قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وهذا القرآنُ انما هو خطُّ مسطور بين الدفتين، لا ينطقُ بلسان، ولا بدُّ له من ترجمان. وانما ينطقُ عنه الرجال . . . فاذا حُكِمَ بالصدق في كتاب الله فنحن أحقُّ الناس به، وان حُكِمَ بسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنحن أولاهم به^٢.

٢ الامام علي «ع»: . . . واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه. ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه. ولن تمسكوا

١ - سورة الرعد (١٣): ٤٣.

٢ - نهج البلاغة / ٣٨٦.

الفصل السابع والأربعون: صامت معه ناطق

به حتى تعرفوا الذي نبَّده. فالتَمَسوا ذلك من عند أهله. فإنَّهم عيشُ العلم، وموتُ الجهل. هم الذين يُخبرُكم حُكمهم عن علمهم، وصمَّتُهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يُخالقون الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهدٌ صادقٌ، وصامتٌ ناطقٌ^١.

٣ الامام الصادق «ع»: «أبى الله أن يُجريَ الأشياءَ الا بأسباب، فجعلَ لكل شيءٍ سبباً، وجعلَ لكل سببٍ شرحاً، وجعلَ لكل شرحٍ علماً، وجعلَ لكل علمٍ باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجَهِله من جَهِله. ذاك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ونحن^٢.

٤ الامام الباقر «ع»: «أما إنه ليس عند أحدٍ من الناس حق ولا صواب، الا شيءٌ أخذوه من أهل البيت. ولا أحدٌ من الناس يقضي بحق ولا عدل، الا ومفتاح ذلك القضاء وبأبه وأولُه وسُنَّه امير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع»،^٣ فاذا اشتبَّهت عليهم الأمور كان الخطأ من قبَلهم اذا أخطأوا، والصواب من قبَل علي بن أبي طالب «ع» اذا أصابوا^٤.

٥ الامام الصادق «ع»: «- يحيى بن عبد الله بن الحسن، قال: سمعتُ جعفر بن محمد «ع» يقول وعنده ناسٌ من أهل الكوفة - عجباً للناس! يقولون أخذوا علمهم كلُّه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - فَعَمَلُوا به واهتدوا، ويرون انا أهل البيت لم نأخذ علمه ولم نَهْتَدِ به، ونحنُ أهلُه

١ - نهج البلاغة / ٤٥٠.

٢ - الكافي / ١ / ١٨٣.

٣ - هذه الامور واضحة لمن يعرف تاريخ الوقائع الاسلامية في الصدر الاول، وما جرى في عهد الراشدين، وما وقع للامة وللخلفاء مع الامام امير المؤمنين «ع»، من مراجعاتهم الدائمة اليه لفهم تعاليم الدين وتحصيل تكاليفهم الشرعية في المسائل والقضايا.

٤ - البحار / ٢ / ١٧٩ - عن «مجالس المفيد».

وذريته، في منازلنا أنزل الوحي، ومن عندنا خرج الى الناس العلم.
أفترأهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا؟ إن هذا محال^١.

٦ الامام الصادق «ع»: إن الله جعل ولايتنا أهل البيت، قطب القرآن،
وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت الكتب
ويستبين الايمان...^٢.

١ - البحار ٢ / ١٧٩ - عن «مجالس المفيد».

٢ - تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل الثامن والاربعون

جبل ممدود (الثقل الاكبر)

الحديث

١ النبي «ص»: ... يا أيها الناس! اني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض واني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. الثقل الاكبر، كتاب الله - عز وجل - سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تزلُّوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي...^١.

٢ النبي «ص»: - في مرضه الذي قبض فيه، وقد امتلأت الحجرة من اصحابه - «ايها الناس! يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي. وقد قدّمت اليكم القول معذرة اليكم. ألا! اني مُخلف فيكم. كتاب ربي - عز وجل - وعترتي اهل بيتي». ثم أخذ بيد علي «ع» فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي، خليفتان بصيران، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فأسألهما ماذا خُلفت فيهما»^٢.

١ - راجع بصدد هذا الحديث المتواتر واسناده الكثيرة المتواترة من طرق اهل السنة، كتاب «عبقات الانوار» مجلدات «حديث الثقلين».

٢ - امالي الطوسي ٢/٩٣.

٣ الامام الصادق «ع» : . . . وقد أمر رسولُ الله «ص» أن يُقْتَدَى بالقرآن وآلِ محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبةٍ خَطَبَها: إِنِّي تاركٌ فيكم الثقلين: الثقلَ الأكبر، والثقلَ الأصغر. فأما الأكبر فكتابُ ربي، وأما الأصغر فعترتي، أهلُ بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلّوا ما تمسّكتم بهما^١.

١ - تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل التاسع والرابعون

نطل وارف

الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: لو ماتَ مَنْ بَيْنَ المشرقِ والمغربِ، لَمَا اسْتَوْحِشْتُ بعدَ أَنْ يَكُونَ القُرْآنُ مَعِيَ^١.
- ١ الامام موسى الكاظم «ع»: مَنْ اسْتَكْفَى بِآيَةٍ مِنَ القُرْآنِ، مِنَ المشرقِ الى المغربِ كُفِّي، اذا كان بيقين^٢.
- ٢ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجعلنا ممن يعتصمُ بحبله، ويأوي من المشابهاتِ إلى حِرزِ مَعْقِلِهِ، ويسكنُ في ظِلِّ جَنَاحِهِ، ويهتدي بضوءِ صَبَاحِهِ، ويقتدي بتبليجِ أسفاره، ويستصبحُ بمصباحه، ولا يلمسُ الهدى في غيره^٣.

١ - الكافي ٢ / ٦٠٢.

٢ - الكافي ٢ / ٦٢٣.

٣ - الصحيفة / ٢٦٧ (- الدعاء / ٤٢).

الفصل الخمسون

حياة في حياة

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ١ . . .
- ٢ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾
- ٣ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَآتَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٨﴾
- ٤ يَثَّبَتْ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ٤ . . .
- ٥ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿١٩﴾

١ - سورة الانفال (٨) : ٢٤ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٩٧ .

٣ - سورة يونس (١٠) : ٦٤ .

٤ - سورة ابراهيم (١٤) : ٢٧ .

٥ - سورة غافر (٤٠) : ٥١ .

- ٦ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾
- ٧ ... وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

تذييلات

١- القرآن والحياة المادية

- ١ - الامام للسجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجبر بالقرآن خلتنا من عدم الإملاق، وسقنا الينا به رغد العيش وخصب سعة الارزاق.^٣

٢- القرآن والحياة الروحية

الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: ... وجئنا به الضرائب المذمومة ومداني الاخلاق، وأعصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق.^٤

١ - سورة فصلت (٤١): ٣١.

٢ - سورة العنكبوت (٢٩): ٦٤.

٣ - الصحيفة / ٢٧٠ (- الدعاء/٤٢).

٤ - الصحيفة / ٢٧٠ (- الدعاء/٤٢).

٣- القرآن وساعات الرحيل

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: وهَوَّنَ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَى انْفِسِنَا كَرَبَّ السِّيَاقِ، وَجَهَّدَ الْأَنْبِيْنَ، وَتَرَادَفَ الْحَشَارِجَ إِذَا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَّرَاقِي، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ؟ وَتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَائِي بِأَسْهُمِ وَحَشَةِ الْفِرَاقِ، وَدَافَ لَهَا مِنْ دُعَافِ الْمَوْتِ كَأَسَاءَ مَسْمُومَةَ الْمَذَاقِ، وَدَنَامِنَا إِلَى الْآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلَاقٌ، وَصَارَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي الْإِعْنَاقِ، وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ^١.

٤- القرآن ومنازل الكرامة

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّدًا عَلِمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ، وَسُلْمًا نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وَسَبَبًا نُجْزِي بِهِ النِّجَاةَ فِي عَرِصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمَقَامَةِ^٢.

١ - الصحيفة / ٢٧١ (- الدعاء / ٤٢) .

٢ - الصحيفة / ٢٦٨ (- الدعاء / ٤٢) .

نظرة الى الباب

إنَّ القرآنَ لوحَةٌ الهيّة، انعكستَ فيها عوالمُ التكوينِ . فهو تعبيرٌ كلاميٌّ عما وقعَ وجرى في الكونِ وعما يقعُ ويجري . فعلى هذا، معرفةُ القرآنِ، هي أصلُ الحركةِ والتكاملِ للانسانِ، والكمالُ الذي يحصلُ للانسانِ بالتفاعلِ مع القرآنِ لا يحصلُ له بغيره . وبالقرآنِ يتَسَنَّى للانسانِ أن يعرفَ موقعه في الوجودِ وعوالمِهِ وما كان المقصودُ من خلقه .

إنَّ الانسانَ يعرفُ بالرجوعِ الى هذه اللوحةِ الربانيّة، حقيقةً روحه وبدنه، وحقيقةً الدنيا والآخرةَ وغيرَ ذلك من الحقائق، وكذلك يعرفُ صلتهُ بالله، وروابطه مع سائرِ افرادِ الانسانِ . وهذه معرفةٌ شاملةٌ تُتيحُ للانسانِ أن ينسجمَ مع الحياةِ ومظاهرها وحركاتها وأهدافها وأن يقعَ في المسيرِ الصحيحِ الطبيعي للحياةِ الانسانية، التي تجتهد لتحقيقها رسالةُ الله على الارضِ

وذلك ان القرآنَ نورٌ وهادٍ، يُخرجُ المجتمعَ الانساني من الموتِ الى الحياة، ومن اليأسِ الى الرجاء، ومن الكسلِ الى النشاط، ومن السكونِ الى الحركة، ومن الذلِّ الى العزِّ، فيقومُ بتوجيهِ الحركاتِ الاجتماعية، فيجعلها في طريقِ التحققِ والنموِّ الاجتماعيين . ولاجل ذلك يقول سيدنا ومولانا ونبينا محمد «ص»: «اذا التَّبَسَّتْ عَلَيْكُمْ الفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ ، فعليكم بالقرآن!» .

فالانسان في رجوعه الى القرآنِ، يكون كسيارةٍ انتظمت في مدارها فَتَحَرَّكَتْ نحوَ الكمالِ الغائي في منظومتها وفي الكونِ الاعظم . ويتضحُ بما اقتضيناه في هذه النظرة ان القرآنَ مدرسةٌ حيّة متحركة تضمُّ آحادَ الانسانِ بعضها الى بعض، وتجعلُ منهم كُتلةً متوحّدة، وبنيناُ مرصوصاً، وتضمنُ لهم- اذا عملوا بتعاليمه - الوصولَ الى حياةٍ طيِّبة حُرّة صاعدة .

وهذه الميزات إنما توجد في القرآن الكريم، إذا كان مهيمناً على المجتمع، سائداً على الطبقات، نافذاً في حياة الجميع، معمولاً به عند الناس، لا في قرآنٍ قد اتخذهُ الناس مهجوراً، وجعلوه منعزلاً عن ساحات الحياة الفردية والاجتماعية، ولا في قرآنٍ قد قلبوه ظهراً لبطن، وأخلوه عن محتوياته العملية الاصلاحية، وجعلوه ذريعةً للارتزاق والمعيشة، كما يفعله المَوَاهون من القُرَاء والعلماء، أو ما جعلوه وسيلةً لاستثمار الناس والتّمويه عليهم، باظهار العقيدة به وطبعه ونشره، بصورة جميلة، كما يفعله الساسة والجبابرة الخائنون. فينبغي أن نرجع نحن - معاشر المسلمين - الى القرآن، وان نحقق أصوله، ونعرف تعاليمه، معرفةً دقيقة شاملة، ونركّز برامجه، ونبث توجيهاته، ونسعى لتطبيق دساتيره على حياتنا الظاهرة والباطنة، وحياتنا الفردية والاجتماعية، حتى نجعل من هذه الحياة التي نُعاشها حياة طيبة، حرة، عزيزة، سامية، تدفعنا الى العدالة والحق، والحرية والسمو، والسيادة والتقدم. وبذلك يُمكننا أن نخدم البشرية عامة وان نبسط رسالة الله في اقطار الارض، كما كان كذلك، في الصدر الاول من تاريخنا، حيث كانت الاصول القرآنية، نقطة انطلاقٍ لتحويلات لا نظير لها في التاريخ.

وهناك فاجعة عظيمة، يجب ان لا يغفلها المسلمون، ولا سيما المفكرون والدعاة. وتلك الفاجعة هي التي تظهر في طريقة سلكها اعداء القرآن أو الخائفون من نفوذ أصوله الاجتماعية، ومبادئه السياسية، وموازينه الحقوقية، ومُثله الاخلاقية، ومقاطعته الثقافية العالية، وأُسسهِ الاصلاحية، وأنظِمَتِه الراقية، المضادة لاي ظلم وتعدّ واجحاف وجناية واختلاس. وهذه الفاجعة انما كانت، لان أبالسة الشر والفساد، حيث لم يتمكّنوا من المضادة الصريحة للكتاب الالهي، عمّدوا الى مضادة غير صريحة، هي أشد ضرراً، وأسوأ عاقبة، وأدعى الى الانحطاط والميوعة، من المضادات

نظرة الى الباب

الصريحة. غير الممكنة في الأغلب. وذلك لأنهم عمّدوا الى اقامة حروفه واضاعة حدوده، فحوّلوه عن وضعه وبدّلوا تعاليمه، واماتوا توجيهاته، وفسّروه بصورة ثلاثمُ ميولهم الزائفة، وشوّهوا موقفه التّربويّ الحاسم، وأخمدوا مشاعله الاصلاحية وخنقوا أصواته التحريرية. فيجب أن تكون المجتمعات الاسلامية على يقظة وانتباه لهذه الفاجعة الكبرى.

وهناك دسيسة اخرى، لأنساء حقائق القرآن ودحض مراميه، وهو الفات الانظار الى ألفاظه وقرآته، والى مسائله الادبية ولا غير، لكي لا تتوجّه الافكار الى تطبيق تعاليمه وارشاداته، وتركيز أصوله، وتعميم توجيهاته.

فالقرآن الكريم، بعنوان الهادي والمصلح، وبصورة ايدولوجية حية بناءة، انما هورهيّن العمل به واستعمال دساتيره. كذلك رسالة القرآن التاريخية والايديولوجية، في ساحات الحياة البشرية، لا تتحقّق بقراءته وطبعه ونشره وتذهيبه والتبرك به، بل تتحقق بالرجوع اليه وتطبيقه عملاً وفكراً.

وإذا رجّعنا الى القرآن، بالصورة المذكورة، يُمكننا أن نداوي أدواء المجتمع، وان نَعقِدَ أوسمةَ العدالة والعزّ والحقّ والصّلاح على هامّة الشمس.

The first part of the paper is devoted to a general
 discussion of the problem. It is shown that the
 problem is equivalent to the problem of finding
 the minimum of a certain functional. This
 functional is defined as follows:

$$J(u) = \int_{\Omega} |\nabla u|^2 dx + \int_{\Omega} f(x) u dx$$

where Ω is the domain of interest, ∇ is the
 gradient operator, and $f(x)$ is a given function.
 The problem is then reduced to finding the
 minimum of this functional over a certain class
 of functions. This is done by using the method
 of Lagrange multipliers. The resulting equations
 are solved by using the method of steepest descent.
 The final result is that the minimum value of
 the functional is given by the following expression:

$$J(u) = \frac{1}{2} \int_{\Omega} f(x) dx$$

where u is the function that satisfies the
 boundary conditions. This result is verified by
 numerical calculations.

الباب السابع

الباب السابع . الرواد الصادقون وبعض خصائصهم . وفيه فصول :

- ٢ وَإِذْ أَيْتَنَّا إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَمَّنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَلِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾
- ٣ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلَ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ
- ٤ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ... ربُّ رحيم، ودينٌ قويم، وامامٌ عليم. . . ٤.
- ٢ الامام علي «ع»: ... فالتَمِسُوا ذلك من عندِ أهله! فإنهم عيشُ العلم، وموت الجهل. هم الذين يُخبركم حكمهم عن علمهم، وصمَّتْهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يُخالفون الدين، ولا يَخْتَلِفون فيه، فهو (أي القرآن) بينهم شاهدٌ صادق، وصامتٌ ناطقٌ. °
- ٣ الامام علي «ع»: ... ألا! وإنَّ من أدركها منَّا يسري فيها بسراجٍ منير، ويحذو فيها عليٌّ مثال الصالحين، ليحلَّ فيها ربقاً، ويُعتقَ فيها رقاً، ويصدعَ شعباً، ويشعبَ صدعاً. . . ٦.

١ - سورة البقرة (٢): ١٢٤.

٢ - سورة الانعام (٦): ١٢٤.

٣ - سورة الاحزاب (٣٣): ٢١.

٤ - نهج البلاغة / ٤٥٤.

٥ - نهج البلاغة / ٤٥٠.

٦ - نهج البلاغة / ٤٥٨.

٤ الامام الصادق «ع» : إن الله - عز وجل - أَوْضَحَ بِأُتْمَةِ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ، وَأَبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مَنِهَاجِهِ، وَفَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنَابِيعِ عِلْمِهِ، فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدَ «ص» وَاجَبَ حَقَّ إِمَامِهِ، وَجَدَّ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ، وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ. لِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - نَصَبَ الْإِمَامَ عَلِمًا لَخَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِهِ، وَأَلْبَسَهُ اللَّهَ تَاجَ الْوَقَارِ، وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ، يُمَدُّ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجَهَّةِ أَسْبَابِهِ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ، فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ مُلْتَبِسَاتِ الدُّجَى، وَمُعَمَّيَاتِ السُّنَنِ، وَمُشَبَّهَاتِ الْفِتَنِ... ١.

٥ الامام علي بن موسى الرضا «ع» : - عبد العزيز بن مسلم، قال : كُنَّا مَعَ الرِّضَا «ع» بِمَرَوْ، فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِعِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِي بَدءِ مَقْدَمِنَا، فَأَدَارُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا، فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِيهِ، فَتَبَسَّمَ «ع» ثُمَّ قَالَ : «يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ! جَهْلَ الْقَوْمِ وَخَدَعُوا عَنْ آرَائِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ «ص» حَتَّى اكْتَمَلَ لَهُ الدِّينُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فِيهِ تَبْيَانٌ كُلُّ شَيْءٍ، بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ، وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًّا، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ». وَأَنْزَلَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ - وَهِيَ آخِرُ عَمْرِهِ «ص» - «الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا». وَأَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ، وَلَمْ يَمُضِ «ص» حَتَّى بَيَّنَّ لَأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ، وَأَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ، وَتَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ سَبِيلِ الْحَقِّ، وَأَقَامَ لَهُمْ عَلِيًّا «ع» عَلِمًا وَآمَامًا، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَّهُ. فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ

الفصل الأول: الصدق والأهلية والإخلاص

وجل - لم يُكْمِل دِينَهُ، فقد رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ، ومن رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ فهو كافر به .

هل يعرفون قدرَ الامامة ومحلَّها من الامة فيجوزُ فيها اختيارهم؟! إنَّ الامامةَ أَجْلٌ قَدْرًا، واعظُمُ شأنًا، واعلَى مكانًا، وأمنعُ جانبًا، وابعُدُ غورًا مِن أن يبلِّغَها الناس بعقولهم، او ينالوها بآرائهم، او يُقيموا اماماً باختيارهم. إنَّ الامامةَ حَصَّ اللهُ - عز وجل - بها ابراهيمَ الخليل، بعدَ النبوةِ والحُلةِ، مرتبةً ثالثةً، وفضيلةً شرفه بها، واشادَ بها ذكره فقال: «انِّي جاعلُك للناس اماماً» فقال: الخليل «ع»: سروراً بها: «ومن ذريتي؟»، قال الله- تبارك وتعالى-: «لا ينالُ عهدي الظالمين». فأبطلت هذه الآية امامةَ كلِّ ظالمٍ الى يومِ القيامةِ، وصارت في الصَّفوةِ. ثم اكرمه الله - تعالى- بأن جعلها في ذريته، أهلِ الصفة والطهارة. فقال «ووهبنا له اسحاقَ ويعقوبَ، نافلةً، وكلاً جعلنا صالحين * وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا، واوحينا اليهم فعلَ الخيرات وإقامَ الصلاة وايتاءَ الزكاة وكانوا لنا عابدين»، فلم تَزَلْ في ذريته يرثها بعضُ عن بعض، قرناً قرناً، حتى ورثها الله - تعالى- النبي «ص»، فقال - جل وتعالى-: «إنَّ اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي، والذين آمنوا، والله وليُّ المؤمنين»، فكانت له خاصة، فقلدها «ص» علياً «ع»، بأمر الله - تعالى- على رَسْمِ ما فَرَضَ اللهُ، فصارت في ذريته الاصفياء، الذين آتاهم اللهُ العِلْمَ والايمان، بقوله- تعالى-: «وقال الذين أوتوا العِلْمَ والايمان لقد لبِثتم في كتاب الله الى يومِ البعث»، فهي في وُلْدِ عليٍّ «ع» خاصة، الى يومِ القيامةِ، اذلانيُّ بعدَ محمد «ص».

فمِنَ اَيْنَ يَخْتارُ هؤلاء الجُهال؟! إنَّ الامامةَ هي منزلةُ الانبياء، وإرثُ الأوصياء. ان الامامةَ خلافةُ اللهِ وخلافةُ الرسول «ص»، ومقامُ امير المؤمنين «ع» وميراثُ الحسن والحسين عليهما السلام.

إِنَّ الامامةَ زمامَ الدين، ونظامَ المسلمين، وصالحَ الدنيا وعزُّ المؤمنين. ان الامامةَ أَسُّ الاسلامِ النامي، وفرعُه السامي. بالامام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفَيء والصدقات، وامضاء الحدود والاحكام، ومنع الثغور والاطراف. الامامُ يُحِلُّ حلالَ الله، وَيُحَرِّمُ حرامَ الله، وَيُقِيمُ حدودَ الله وَيَذُبُّ عن دينِ الله ويدعو الى سبيلِ رَبِّه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة. . .

الامامُ امينُ الله في خلقه، وحجَّتُه على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي الى الله، والذابُّ عن حرم الله. الامامُ المطهَّرُ من الذنوب، والمبرأُ عن العيوب، المخصوصُ بالعلم، الموسومُ بالحلم، نظامُ الدين وعزُّ المسلمين، وغيظُ المنافقين، وبوارُ الكافرين. . . مُضطَّلِعٌ بالامامة، عالمٌ بالسياسة، مفروضُ الطاعة، قائمٌ بأمر الله- عز وجل- ناصحٌ لعباد الله، حافظٌ لدين الله. . . ١.

٦ الامام علي «ع»: وقد عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِيَّ عَلَى الْفُرُوجِ، وَالِدِّمَاءِ، وَالْمَغَانِمِ، وَالْأَحْكَامِ، وَامَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلا الْجَافِي فَيَقْطَعَهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ، فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمِ، وَلا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ، وَلا الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ، فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ ٢.

١ - الكافي ١ / ١٩٨ - ٢٠٢.

٢ - نهج البلاغة / ٤٠٧.

ج - الاخلاص .

الكتاب

- ١ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾
- ٢ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
- ٣ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وأشهد أن لا اله الا الله، وحده لا شريك له، شهادةً مُمتحنًا اخلاصها، مُعتقدًا مُصاصها، نتمسك بها أبدأ ما أبقانا، ونَدخِرُها لِأهْوِيلِ ما يَلْقانا. فانها عزيمة الايمان، وفتحة الاحسان، ومَرْضاة الرحمان، ومدخرة الشيطان^٤.
- ٢ الامام علي «ع»: قد كنتُ وما أُهددُ بالحرب، ولا أُرهبُ بالضرب، وانا على ما قد وَعَدني ربي من النَّصر...^٥.
- ٣ الامام علي «ع»: ... ونؤمنُ به ايمانَ من رَجاه موقنًا، وانا ب اليه مؤمنًا، وخنَع له مُدعِنًا، وأخلَص له مُوحِدًا...^٦.

١ - سورة مريم (١٩): ٥١ .

٢ - سورة ص (٣٨): ٨٦ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦): ١٠٩ .

٤ - نهج البلاغة / ٤١ - ٤٢ .

٥ - نهج البلاغة / ٥٦٢ .

٦ - نهج البلاغة / ٥٨٨ .

د - التصلب في اجراء العدالة والحق

الكتاب

١ ... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...^ط

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: لا يَضِيعُ اللهُ حَدًُّ وَأَنَا حَاضِرٌ.
- ٢ الامام علي «ع»: . . . فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ، ان يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ - ان شاء الله - على سبيلِ الجنة، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.
- ٣ الامام علي «ع»: - فيما رَدَّه على المسلمين من قَطَائِعِ عَثْمَانَ: وَاللَّهُ لَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ، وَمَلَكَ بِهِ الإِمَاءَ، لَرَدَدْتَهُ، فَإِنَّ فِي العَدْلِ سِعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ العَدْلُ فَالْجورُ عَلَيْهِ أَضِيقٌ.
- ٤ الامام علي «ع»: . . . وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقبِلِ الى الحق، المُدْبِرِ عنه،

١ - سورة النور (٢٤): ٢.

٢ - تلخيص الشافي ١٥٦/٢.

٣ - نهج البلاغة / ٤٨٧.

٤ - نهج البلاغة / ٦٦.

الفصل الأول: الصدق والأهلية والإخلاص

وبالسامع المطيع، العاصي المريب ابداً، حتى يأتي عليّ
يومي...^١

٥ الامام علي «ع»: ... فَلَا يُقْرَنُ الْبَاطِلَ، حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ .
ما لي ولقريش؟ والله لقد قاتلتهم كافرين، ولأقاتلنهم مفتونين . واني
لصاحبهم بالامس، كما أنا صاحبهم اليوم^٢ .

١ - نهج البلاغة / ٥٩ .

٢ - نهج البلاغة / ١١١ .

الفصل الثاني

في سبيل الانان وسعادته

الكتاب

- ١ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
- ٢ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٤﴾
- ٣ ... وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظ من الحروب،

١ - سورة يونس (١٠): ٤٧.

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٦٤.

٣ - سورة النساء (٤): ٦٤.

الفصل الثاني: في سبيل الإنسان وسعادته

والدنيا كاسفةُ النور، ظاهرةُ الغرور، على حينِ اصفرارٍ من ورَقها، وإياسٍ من ثَمَرها، وأغوارٍ من مائها، قد دَرَسَتْ منارُ الهدى، وظَهَرَتْ اعلامُ الرّدى...^١ فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنورِ المُقتدى به...^٢.

٢ الامام علي «ع»: فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْاَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِهِ، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقَرِّوْا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ.^٣

١ - نهج البلاغة / ٢٢١ .

٢ - نهج البلاغة / ٤٩٩ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٤٦ .

الفصل الثالث

طلب الصلاح والإصلاح

الكتاب

- ١ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَارْحَمْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
- ٢ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾
- ٣ ... إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: اللهم! إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيءٍ من فضول الحطام، ولكن لنردّ المعالم من

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٨٣.

٢ - سورة الانبياء (٢١): ٧٦.

٣ - سورة هود (١١): ٨٨.

الفصل الثالث: طلب الصلاح والاصلاح

دينك، ونُظهِرَ الاصلاحَ في بلادك، فيأمنَ المظلومونَ من عبادك، وتُقامَ
المُعظَّلَةُ من حدودك^١.

٢ الامام الحسن «ع»: تركت قتالك، وهولي حلال، لصلاح الامة
والفتهم...^٢.

٣ الامام الحسن «ع»: ولو كنت بالحزم في امر الدنيا وللدنيا أعمل
وأنصب، ما كان معاوية بأبأس مني بأساً واشدَّ شكيمَةً، ولكن رأيت غير
ما رأيتم. ولكنني أشهد الله واياكم، إني لم أرد بما رأيتم الا حقن
دمائكم...^٣

٤ الامام الحسن «ع»: ... إني لما رأيتكم ليس بكم عليهم قوة، سلمت
الامر، لأبقى أنا وانتم بين أظهرهم^٤.

إفادات نظر

يريدُ الامام السبطُ المجتبي «ع» بقوله: «لأبقى أنا وانتم بين
أظهرهم» بقاءً في الأمة يُقَطَّعُ به يدُ الجبابة عن العيث والفساد
وتوسيعِ دائرة الاستبداد والظلم - كما هو معلومٌ من السياق - فإنَّ
حضورَ الامثال بين الامة يُحدِّدُ سُلْطَاتِ المعتدين، ويُحيي معالِمَ
الدين، فحيث لم تَتيسَّرْ للامام وأصحابه الحرب، إذ لم يكن بهم
عليهم قوة، اتخذوا موقفاً آخرَ لدفعِ عادية الفساد. فلم يكن هذا

١ - نهج البلاغة / ٤٠٦ - ٤٠٧.

٢ - الغدير / ١٠ / ١٦٠.

٣ - الامامة والسياسة / ١ / ١٤١، طبعة مصر.

٤ - تحف العقول / ٢٢٧.

تجافياً عن التكليف الاجتماعي الحاسم أمام الطواغيت، أو اهمالاً فيه، بل هو تغيير لموضع المقاومة والصمود، حتى يتبلور الواقع المتغلب، فيؤدي الى ايقاظ البصائر، وإرهاف وعي الجماهير، وتصحيح شعورهم السياسي. ومن هنا كان هذا الاعداد السياسي مُنطلقاً لحركات واعية بناءً هدامةً أمام الطغاة، كما وقع نموذج مثالي منها في «حركة عاشوراء» ثم في «ثورة زيد» ثم في «واقعة فخ» واستمراراً الى يومنا هذا.

فالموقف الذي اتخذهُ الامامُ الحسنُ السبط «ع»، من معاوية بن أبي سفيان، انما كان تغييراً تكتيكياً مع بقاء الاهداف، ولم يكن تغييراً استراتيجياً على حساب الاهداف.

٥ الامام الحسين «ع»: . . . وإني لم أخرجُ أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً. وانما خرجتُ لطلبِ الاصلاح في أمةِ جدي، أريدُ أن آمرَ بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسيرُ بسيرةِ جدي وابي علي بن ابي طالب . . . ١.

الفصل الرابع

في ساحات العمل

الكتاب

- ١ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾
- ٢ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
- ٣ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿١٩٠﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿١٩١﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع» أيها الناس! إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم

١ - سورة الانبياء (٢١): ٧٣ .

٢ - سورة النساء (٤): ٨٤ .

٣ - سورة مريم (١٩): ٥٤ - ٥٥ .

اليها، ولا أنهاكم عن معصية الآ وأتناهى قبلكم عنها^١.

٤ الامام علي «ع»: إني لأرفع نفسي عن أن أنهى الناس عما لست أنتهي عنه، أو أمرهم بما لا أسبقهم اليه بعملي، وارضى منهم بما لا يرضى ربي^٢.

٣ الامام علي «ع»: إنكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات. واني لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم، ولكني والله لا ارى اصلاحكم بإفساد نفسي . . .^٣.

٤ الامام علي «ع»: . . . والله إن أمراً يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره. انت فكن ذاك إن شئت. فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك، ضرب بالمشرقية، تطير منه فراش الهام، وتطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء^٤.

١ - نهج البلاغة / ٥٦٤، عبده ١ / ١٠٩، لح / ٢٥٠.

٢ - غرر الحكم / ١٢٧.

٣ - نهج البلاغة / ١٦٣ - ١٦٤.

٤ - نهج البلاغة / ١١٣ - ١١٤.

الفصل الخامس

في خدمة الناس وحاجاتهم

الحديث

الامام علي «ع» : - نظر علي الى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة، فحملها الى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن ابي طالب صاحبي الى بعض الثغور فقتل. وترك علي صبيانا يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة الى خدمة الناس. فانصرف وبات ليلته قلقاً. فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام. فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك! فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟ فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإن معي شيئاً للصبيان. فقالت: رضي الله عنك، وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب. فدخل وقال: اني أحببت اكتساب الثواب، فأختاري بين أن تعجنين وتخيزين، وبين ان تعللين الصبيان لأخبزاً أنا. فقالت: أنا بالخبز أبصرو عليه أقدراً، ولكن شأنك والصبيان، فعللهم حتى أفرغ من الخبز! قالت: فعمدت الى الدقيق فعجنته، وعمد علي «ع» الى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره. فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بني! إجعل

عليّ بن ابي طالب في حلّ، مما مرّ في أمرِك. فلَمَّا اخْتَمَرَ الْعَجَبِينَ
قالت: يا عبد الله، أُسْجِرُ التَّنُورَ! فبادرَ لِسَجْرِهِ، فلما أشعلهُ ولفَحَ في
وجهه جعل يقول: ذُقْ يا علي! هذا جزاءُ مَنْ ضَيَّعَ الْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى .
فَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ تَعْرِفُهُ، فقالت: ويحك، هذا اميرُ المؤمنين! . . . فبادرتِ
المرأةُ وهي تقولُ: واحيائي منك يا اميرَ المؤمنين! فقال: بل واحيائي
منك يا أمةَ الله، فيما قصّرتُ في أمرِك! ١.

٢ الامام علي «ع»: - محمد بن العُتَمَةِ، عن ابيه، عن عمّه، قال: رأيتُ
في المدينة رجلاً على ظهره قربة، وفي يده صحفة، يقول: «اللهم وليّ
المؤمنين وجار المؤمنين؟ إقبل قرباني الليلة، فما أمسيتُ أمليكَ سوى
ما في صحفتي وغير ما يُواريني. فإنك تعلم أنني منعتُهُ نفسي سغبي ٢،
أطلبُ القربةَ اليك غنماً. اللهم فلا تخلُق وجهي ولا تردّ دعوتي!». .
فأتيتُهُ حتى عرفته، فإذا هو عليّ بن ابي طالب «ع»، فأتى رجلاً
فأطعمه ٣.

٣ الامام علي «ع»: إنَّ سعيدَ بنَ قيسَ الهَمْداني رأى اميرَ المؤمنين «ع»
يوماً، في شدة الحرِّ، في فناء حائطٍ، فقال: يا اميرَ المؤمنين! بهذه
الساعة؟ قال: ما خرجتُ إلا لأعينَ مظلوماً أو أغيثَ ملهوفاً.

١ - البحار ٤١ / ٥٢ - عن كتاب «المناقب» ١ / ٣١٧ - ٣١٩.

٢ - كذا في المصدر. والظاهر: «مع سغبي».

٣ - المستدرک ١ / ٥٤٠.

٤ - المستدرک ٢ / ٤٠٩.

الفصل السادس

في بيوت البؤساء

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: كان عليُّ بن الحسين «ع»: . . . لَيُخْرَجُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءَ، فِيحْمِلُ الْجِرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَفِيهِ الصَّرْرُ مِنَ الدَّنَانِيرِ والدرَاهِمِ، وَرَبَّمَا حَمَلَ عَلَى ظَهْرِهِ الطَّعَامَ أَوْ الْحَطْبَ، حَتَّى يَأْتِيَ أَبَا فَيَقْرَعُهُ، ثُمَّ يُنَاوِلُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ. وَكَانَ يُغَطِّي وَجْهَهُ إِذَا نَاوَلَ فَقِيرًا لَثَلًا يَعْرِفُهُ. فَلَمَّا تُوفِّيَ فَقَدُوا ذَلِكَ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ عَلِيٌّ بِنَ الْحُسَيْنِ «ع». وَلَمَّا وُضِعَ عَلَى الْمُغْتَسِلِ، نَظَرُوا إِلَى ظَهْرِهِ وَعَلَيْهِ مِثْلُ رَكْبِ الْإِبِلِ، مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . . .^١

٢ الامام السجاد «ع»: - عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: رَأَى الزُّهْرِيَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ «ع»:، لَيْلَةً بَارِدَةً مَطِيرَةً، وَعَلَى ظَهْرِهِ دَقِيقٌ وَحَطْبٌ وَهُوَ يَمْشِي. فَقَالَ لَهُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا؟ قَالَ: أُرِيدُ سَفْرًا أَعِدُّ لَهُ زَادًا أَحْمِلُهُ إِلَى مَوْضِعِ حَرِيزِ. فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا غَلَامِي يَحْمِلُهُ عَنكَ،

١ - البحار ٤٦/٦٢ - عن كتاب «الخصال» ٢/١٠٠.

فأبى ، قال : أنا أحمله عنك فإني أرفعك عن حملي . فقال علي بن الحسين : «لكنني لا أرفع نفسي عما يُنجيني في سفري ويحسنُ ورودي علي ما أريدُ عليه . أسألك بحق الله ، لَمَا مَضَيْتَ لِحَاجَتِكَ وَتَرَكْتَنِي» . فانصرفت عنه . فلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ! لَسْتُ أَرَى لِدَلكَ السَّفَرَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ أَثْرًا؟ قَالَ : بَلَى يَا زُهْرَى ! لَيْسَ مَا ظَنَنْتَ ، وَلَكِنَّهُ المَوْتُ ، وَلَهُ كُنْتُ أَسْتَعِدُّ . أَنَا المَاسْتَعْدَّ لِلْمَوْتِ ، تَجَنَّبُ الحَرَامَ ، وَبَدَلُ النَّدَا والخَيْرِ^١ .

٣ الامام الصادق «ع» : - عن مُعَلَّى بن خُنَيْسٍ ، قَالَ : خَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع» فِي لَيْلَةٍ قَد رَشْتُ ، وَهُوَ يُرِيدُ ظُلَّةَ بَنِي سَاعِدَةَ . فَاتَّبَعْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَقَالَ : «بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ رُدَّهُ عَلَيْنَا!» ، قَالَ : فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : «أَنْتَ مُعَلَّى؟» قُلْتُ : نَعَمْ ، جُعِلْتُ فِدَاكَ ! فَقَالَ لِي : «إِلْتَمَسَ بِيَدِكَ ، فَمَا وَجَدْتَ مِنْ شَيْءٍ فَادْفَعْهُ إِلَيَّ!» ، فَإِذَا أَنَا بِخُبْزٍ مُنْتَشِرٍ (مُنْتَشِرٍ كَثِيرٍ ، فَجَعَلْتُ أَدْفَعُ إِلَيْهِ ، مَا وَجَدْتُهُ ، فَإِذَا أَنَا بِجِرَابٍ - أَعْجُزُ عَنْ حَمَلِهِ - مِنْ خُبْزٍ . فَقُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! أَحْمِلْهُ عَلَيَّ رَأْسِي . فَقَالَ : «لَا ، أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنْكَ ، وَلَكِنْ امْضُ مَعِي!» . قَالَ : فَأَتَيْنَا ظُلَّةَ بَنِي سَاعِدَةَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ نِيَامٍ ، فَجَعَلَ يَدْسُ الرَّغِيفَ والرَّغِيفِينَ ، حَتَّى أَتَى عَلَيَّ آخِرَهُمْ ، ثُمَّ انصرفتُنا . . .^٢ .

١ - الوسائل ٦ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٢ - الوسائل ٦ / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

الفصل السابع

مع المرضى والمتحاجين

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: مرّ عليّ بن الحسين «ع» على المُجذّمين^١، وهو راكب حماره، وهم يتغدّون، فدَعَوْه الى الغداء، فقال: «أما انّي لولا أنّي صائمتُ لفعلتُ». فلَمَّا صارَ الى منزله أمرَ بطعامٍ فُصِنِعَ، وأمرَ أن يتنوّقوا فيه، ثم دعاهم فتغدّوا عنده وتغدّى معهم^٢.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - عن هشام بن سالم (محمد)، قال: كان ابو عبد الله اذا أعتَمَ وذهبَ من الليل شَطْرَهُ، أخذَ جِراباً فيه خبزٌ ولحمٌ والدراهم، فحملَه على عُنُقِهِ، ثمّ ذهبَ به الى اهل الحاجة، من اهل المدينة، فيقسِمُهُ فيهم، وهم لا يعرفون. فلَمَّا مضى ابو عبد الله فَقَدُوا ذلك، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كان ابا عبدِ الله «ع»^٣.

١ - المجذّم (بفتح الذال) والمجذوم، بمعنى.

٢ - الكافي ٢ / ١٢٣.

٣ - الوسائل ٦ / ٢٧٨.

الفصل الثامن

لامولى ولاعبد

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: - عن عبد الله بن الصَّلْت، عن رجلٍ من أهل بلخ، قال كنتُ معَ الرضا «ع» في سفره الى خراسان، فدعا يوماً بمائدةٍ له، فجمعَ عليها موالِيَه من السُّودان وغيرهم. فقلتُ: جُعِلتُ فداك! لو عَزَلتُ لهؤلاء مائدةً؟ فقال: «مه! إنَّ الربَّ- تبارك وتعالى - واحدٌ، والأُمَّ واحدةٌ، والابَّ واحدٌ، والجزاء بالاعمال»^١.

٢ الامام الرضا «ع»: - حَدَّثنا ياسرُ الخادم، قال: لَمَّا كان بيننا وبينَ طوس سبعةً منازل، إعتلَّ ابو الحسن «ع»، فدَخَلنا طوس، وقدِ اشتدَّت به العلةُ، فبقينا بطوس أياماً. فكان المأمونُ يأتيه في كلِّ يومٍ مرَّتين. فلَمَّا كان في آخِر يومِهِ الذي قُبِضَ فيه، كان ضعيفاً في ذلك اليوم. فقال لي بعدَ ما صَلَّى الظهر: يا ياسر! ما أَكَل الناسُ شيئاً؟ قلتُ يا سيدي! من يأكلُ هيهنا معَ ما أنت فيه؟ فانتصَب «ع» ثمَّ قال: هاتوا

١ - الكافي ٨ / ٢٣٠.

الفصل الثامن: لا مولى ولا عبد

المائدة! ولم يدع من حشمه احداً الا أقعدَه معه على المائدة، يتفقدُ واحداً واحداً، فلما أكلوا قال: إبعثوا الى النساء بالطعام، فحُمِلَ الطعام الى النساء. فلما فرغوا من الاكل أُغمِيَ عليه وضعف فوقعت الصيحة...^١.

١ - عيون اخبار الرضا ٢/٢٤١.

الفصل التاسع

رفع قيمة الانسان

الكتاب

- ١ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ
النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
- ٢ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾
إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ بَغَى عَلَى فَقِيرٍ، أَوْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِ وَاسْتَعْقَرَهُ، حَسَرَهُ اللَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِثْلَ الذَّرَّةِ، فِي صُورَةِ رَجُلٍ، حَتَّى يَدْخُلَ النَّارَ.

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٦٤ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ١١١ - ١١٤ .

٣ - ثواب الاعمال / ٣٣٥ .

الفصل التاسع: رفع قيمة الإنسان

٢ الامام علي «ع»: - عن الحارث الهمداني قال: ساءرت امير المؤمنين «ع» فقلت يا امير المؤمنين! عرضت لي حاجة. قال: «ورأيتني لها اهلاً؟ قلت: نعم يا امير المؤمنين! قال: «جزاك الله عني خيراً». ثم قام الى السراج، فأغشاها وجلس. ثم قال: «إنما أغشيت السراج لئلا ارى ذل حاجتك في وجهك، فتكلم! فإني سمعت رسول الله «ص» يقول: الحوائج امانة الله في صدور العباد، فمن كتّمها كتب له عبادة، ومن أفساها كان حقاً على من سمعها أن يعينه».

٣ الامام علي «ع»: إن رجلاً جاء الى علي بن ابي طالب فقال له: يا امير المؤمنين! إن لي اليك حاجة. فقال: «أكتبها في الأرض، فإني أرى الضرر فيك بيناً». فكتب في الارض: أنا فقير محتاج. فقال علي: «يا قنبر! أكسه حلتين».

فأنشأ الرجل يقول:

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حلاً
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمةً ولست تبغي بما قد نلت بدلاً
إن الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداء السهل والجبال
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلاً

فقال «ع»: «أعطوه مائة دينار!» فقبل له: يا امير المؤمنين لقد أغنيته. فقال: «إني سمعت رسول الله «ص» يقول: أنزل الناس منازلهم...». ثم قال: «إني لأعجب من اقوام يشترون المماليك بأموالهم، ولا يشترون الأحرار بمعروفهم»^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: - عن اسحاق بن ابي ابراهيم، قال: كنت عند ابي

١ - الوسائل ٦ / ٣١٩ - ٣٢٠.

٢ - امالي الصدوق / ٢٤٢ - ٢٤٣.

عبد الله «ع» وعنده المُعلّى بن خُنيس، اذ دَخَلَ عليه رجلٌ من اهلِ خراسان، فقال: يا بنَ رسولِ الله! . . . قد قَلَّ ذاتُ يدي، ولا أَقدِرُ أَتوجَّهُ الى اهلِي إِلاَّ أَنْ تُعِينَنِي! فنظَرَ ابو عبد الله يميناً وشمالاً وقال: «ألا تسمعون ما يقولُ اتحوكم؟ إِنَّمَا المعروفُ ابتداءً، فأما ما أُعْطِيتَ بعدما سأل، فإنما هو مكافأةٌ لما بَدَلْ لَكَ مِنْ [ماءٍ] وجهه . . . وقد قال رسولُ الله «ص»: «والَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، وَبِعَثْنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَمَّا يَتَجَشَّمُ مِنْ مَسْأَلَتِهِ أَيَّاكَ، اعْظُمُ مِمَّا نَالَه مِنْ معروفِكَ» . . . ١.

٥ الامام علي «ع»: - وَجَدَ عَلِيٌّ دِرْعاً لَهُ عِنْدَ نَصْرَانِي، فَجَاءَ بِهِ إِلَى شُرَيْحٍ يُخَاصِمُهُ إِلَيْهِ. قَالَ عَلِيٌّ «إِنَّ هَذَا دِرْعِي لَمْ أَبِعْ وَلَمْ أَهَبْ». فَقَالَ (شُرَيْحٌ) لِلنَّصْرَانِي: مَا يَقُولُ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ النَّصْرَانِي: مَا الدَّرْعُ الأَدْرَعِي، وَمَا امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي إِلاَّ بِكَاذِبٍ. فَالْتَفَتَ شُرَيْحٌ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ مِنْ بَيْنِنَا؟ قَالَ: «لا». فَقَضَى بِهَا لِلنَّصْرَانِي. فَمَشَى هَيْئَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ فَقَالَ: أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّ هَذِهِ أَحْكَامُ النَّبِيِّينَ، امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَمْشِي بِي إِلَى قَاضِيهِ، وَقَاضِيهِ يَقْضِي عَلَيْهِ . . . ٢.

١ - البحار ٩٦/١٤٦ - ١٤٧ - عن كتاب «قضاء الحقوق» للشيخ سديد الدين السوري.

٢ - الغارات ١/١٢٤ - ١٢٥.

الفصل العاشر

البساطة في العيش

الحديث

١ النبي «ص»: - لما نزلت هذه الآية على النبي: «وإن جهنم لموعدهم اجمعين» * لها سبعة ابواب، لكل باب منهم جزء مقسوم»، بكى النبي «ص» بكاءً شديداً، وبكت صحابته لبكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرئيل - عليه السلام- ولم يستطع احدٌ من صحابته ان يكلمه. وكان النبي «ص» اذا رأى فاطمة - عليها السلام- فرح بها. فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: «وما عند الله خيرٌ وابقى». فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي «ص» وبكائه، فنهضت والتفت بشملة لها خَلَقَةٌ، قد خيطة اثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت، نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى، وقال: وأحزناه إن قيصر^(١) وكسرى لفي السندس والحريز، وابنة محمد «ص» عليها شملة صوفٍ خَلَقَةٌ قد خيطة في اثني عشر مكاناً. فلما دخلت فاطمة على النبي «ص» قالت: «يا رسول الله! ان سلمان تعجب من لباسي.

١ - الظاهر انه سقطت كلمة «بنات» من هنا: «ان بنات قيصر و...».

فوالذي بعثك بالحق، ما لي ولعليّ منذ خمس سنين، الامسك كبس،
نعلف عليها بالنهار بغيرنا، فاذا كان الليل افترشناه. وان مرفقتنا لمن آدم
حشوها ليف»

فقال النبي «ص»: «يا سلمان! إن ابنتي لفي الخيل السوابق»^١.

٢ الامام علي «ع»: ولقد كان في رسول الله - صلى الله عليه وآله - كافٍ
لك في الأسوة، ودليل لك على ذم الدنيا وعيها، وكثرة مخازيها
ومساوئها، اذ قبضت عنه اطرافها، ووطئت لغيره أكنافها، وقطم عن
رضاعها، وزوي عن زخارفها. وان شئت ثبّت بموسى كليم الله - صلى
الله عليه - حيث يقول: «ربّ إني لما أنزلت اليّ من خير فقير»، والله ما
سأله الا خبزاً يأكله، لأنّه كان يأكل بقلّة الارض. ولقد كانت خضرة
البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزّاله وتشذب لحمه. وان
شئت ثلثت بداود - صلى الله عليه - صاحب المزامير، وقارىء اهل
الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: «أيكم
يكفيني بيعها؟» ويأكل قرص الشعير من ثمنها. وان شئت قلت في
عيسى بن مريم - عليه السلام - فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن،
ويأكل الجشيب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في
الشتاء مشارق الارض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تبتت الارض
للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا
طمع يذله، دابته رجلاه، وخادمه يداه... ٢.

٣ الامام الصادق «ع»: قال عيسى بن مريم، في خطبته، قام لها في بني
اسرائيل: أصبحت فيكم وإدامي الجوع، وطعامي ما تبتت الارض

١ - البحار ٣٠٣/٨ - عن كتاب «الدروع الواقية» للسيد ابن طاووس الحسيني.

٢ - نهج البلاغة / ٥٠٧، عبده ٧٣/٢ - ٧٤.

الفصل العاشر: البساطة في العيش

للوحوش والأنعام، وسراجي القمر، وفراشي التراب، ووسادتي الحجر، ليس لي بيت يخرب، ولا مال يتلف، ولا ولد يموت، ولا امرأة تحزن. اصبحت وليس لي شيء، وامسيت وليس لي شيء وأنا أغنى وولد آدم^١.

٤ الامام علي «ع»: ألا! وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا! وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وفرأ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً^٢.

٥ الامام علي «ع»: - إغتسل في الفرات يوم الجمعة، ثم ابتاع قميص كرابيس بثلاثة دراهم، فصلى بالناس فيه الجمعة. وما خيط جربانه^٣.

٦ الامام علي «ع»: . . . والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقبها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: أغرب عني ف«عند الصباح يحمد القوم السرى»^٤.

٧ الامام علي «ع»: - عن ابي اسحاق السبيعي، قال: كنت على عنق ابي، يوم الجمعة، وامير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» يخطب وهو يتروخ بكمه. فقلت: يا أبة! امير المؤمنين يجد الحر؟ فقال لي: لا يجد حراً ولا برداً، ولكنه غسل قميصه، وهو رطب، ولاله غيره، فهو يتروخ به^٥.

١ - البحار ١٤ / ٣٢١ - عن «معاني الاخبار».

٢ - نهج البلاغة / ٩٦٦، عبده ٣ / ٧٨ - ٧٩.

٣ - الغارات ١ / ٩٧، مكارم الاخلاق / ١٢٩.

٤ - نهج البلاغة / ٥١٢.

٥ - الغارات ٩٨ - ٩٩.

٨ الامام علي «ع» : - عن صالح، إِنَّ جَدَّتَهُ أَتَتْ عَلِيًّا «ع» ومعه تَمْرٌ يَحْمِلُهُ، فَسَلَّمَتْ وَقَالَتْ: أَعْطِنِي هَذَا التَّمْرَ أَحْمِلُهُ. قال (علي) : «ابو العيال احقُّ بحمله». قالت: وقال: «أَلَا تَأْكُلِينَ مِنْهُ؟» قالت: قلتُ: لا أُرِيدُهُ. قالت: فانطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ مُرْتَدٍ بِتِلْكَ الْمِلْحَفَةِ، وَفِيهَا قُسُورُ التَّمْرِ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِيهَا الْجُمُعَةَ^١.

٩ الامام الصادق «ع» : - عن اسماعيل بن جابر، قال: اتيتُ ابا عبد الله «ع»: واذا هو في حائِطٍ لَهُ، وَبِيَدِهِ مِسْحَاةٌ، وَهُوَ يَفْتَحُ بِهَا الْمَاءَ، وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ شَبهُ الْكَرَابِيْسِ، كَأَنَّهُ مَخِيْطٌ عَلَيْهِ، مِنْ ضَيْقِهِ^٢.

١ - الغارات ١ / ٨٩.

٢ - الوسائل ١٢ / ٢٣ - ٢٤.

الفصل الحادي عشر

الزهد والقناعة

الحديث

١ النبي «ص»: - إنه أتى قُبا، يوم خميس، وهو صائم. فلما أمسى قال: «هل عندكم من شراب؟». فقام رجلٌ من الانصار فأتاه بقَدَحٍ لبِنٍ مضروبٍ بعسل، فلما طَعِمَهُ رسولُ الله «ص»، نَزَعَهُ مِنْ فِيهِ وقال: «إدامان يُجتزى بأحدهما دون صاحبه، لا أشربُه ولا أُحَرِّمُه، ولكني أتواضعُ لربِّي، فإنه من تواضع لله رَفَعَهُ، ومن تكبَّرَ خَفَضَهُ، ومن اقتصد في معيشته رَزَقَهُ الله، ومن بَدَّرَ حَرَمَهُ الله، ومن أكثرَ ذكرَ الله رَزَقَهُ الله»^١.

٢ الامام علي «ع» - ممَّا وَصَفَ بِهِ زَهْدَ النَّبِيِّ «ص»: قد حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا، وَبَسَطَهَا لغيره احتقارًا. فأعرض عن الدنيا بقلبه، وامات ذكرها عن نفسه، وأحبَّ أن تَغِيَبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، أو يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. ٢.

١ - المستدرک ٣ / ٩٧.

٢ - نهج البلاغة / ٣٣٦.

- ٣ الامام الرضا «ع» : - عن آباءه، عن علي «ع»، قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ «ص» فِي حَضْرَةِ الخندق، اذ جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ وَمَعَهَا كَسِيرَةٌ مِنْ خُبْزٍ، فَدَفَعَتْهَا إِلَى النَّبِيِّ . فَقَالَ النَّبِيُّ : «مَا هَذِهِ الْكَسِيرَةُ؟» قَالَتْ : «قُرْصًا خَبِزْتُهُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، جِئْتُكَ مِنْهُ بِهَذِهِ الْكَسِيرَةِ» . فَقَالَ النَّبِيُّ «ص» : «أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمَّ أَبِيكَ مِنْذُ ثَلَاثٍ»^١ .
- ٤ الامام علي «ع» : ما كان لنا إلا إهاب كبشٍ ، أبيتُ مع فاطمة بالليل، ويُعلَفُ عليها النَّاضِحُ^٢ .
- ٥ الامام علي «ع» : - ... وَاشْتَرَيْتُ ثوبًا، فَأَعْجَبَهُ، فَتَصَدَّقَ بِهِ^٣ .
- ٦ الامام علي «ع» : من يشتري سيفي هذا؟ فوالله لو كان عندي ثمنُ إزارٍ ما بعته^٤ .
- ٧ الامام الباقر «ع» : ولقد وليَ (عليّ) خمسَ سنين، ما وضعَ أجرةً على أجرة، ولا لبنَةً، ولا أقطعَ قطيعاً، ولا أورتُ بيضاءً ولا حمراءً...^٥ .
- ٨ الامام علي «ع» : - قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهداً . قال له علي «ع» : لقد كان كذلك ومحمدٌ «ص» ازهدُ الانبياءِ «ع» ما رفعتُ له مائدةً قطُّ وعليها طعام، وما أكلُ خُبْزَ بُرِّ قط ، ولا شَبِعَ مِنْ خُبْزِ شعيرٍ ثلاثِ ليالٍ متوالياتٍ قط . تُوفِّيَ وَدِرْعُهُ مرهونةٌ عند يهودي بأربعةِ دراهم . ما تركَ صفراءً ولا بيضاءً مع ما وُطِّيءَ له من البلادِ ومُكِّنَ له من غنائمِ العباد . ولقد كان يَقْسِمُ في اليومِ الواحدِ الثلاثمائةَ الفِ واربعمائةَ الفِ، ويأتيه السائلُ بالعشي فيقول : «والذي بعثَ محمداً

١ - البحار ٢٠ / ٢٤٥ .

٢ - المناقب ٢ / ٩٥ .

٣ - المناقب ٢ / ٩٦ .

٤ - المناقب ٢ / ٩٧ .

٥ - امالي الصدوق / ٢٥٠ .

بالحق، ما أمسى في آل محمد صاعٌ من شعير، ولا صاعٌ من برٍّ، ولا درهمٌ ولا دينار» .

٩ الامام الرضا «ع»: - عن ابي عباد، قال: كان جلوسُ الرضا «ع» في الصَّيفِ على حصير، وفي الشتاء على مِسْحٍ، ولُبَّسه الغليظُ مِنَ الثَّيابِ، حتَّى إذا بَرَزَ للناسِ تَزَيَّنَ لَهُمُ ٢.

١٠ الامام العسكري «ع»: - قال كامل: فَلَمَّا دخلتُ على سيدي أبي محمد، نظرتُ الى ثيابِ بياضٍ ناعمةٍ عليه، فقلتُ في نفسي: وليُّ الله وحجته يلبسُ الناعمَ مِنَ الثَّيابِ، ويأمرنا نحن بمواساةِ الإخوان، وينهاذُ عن لبسِ مثله؟ فقال متبسماً: «يا كامل!» - وحسرتُ ذراعَيْه، فاذا مسحُ أسودَّ حَشِينٌ على جلده، فقال: - «هذا لله وهذا لكم...» ٣.

١١ الامام علي «ع»: ... فدعوني أكتفٍ من دُنْيَاكم بِملحي وأقراصِي، فبتقوى الله أرجو خلاصِي. ما لِعَلِيٍّ ونعيمٍ يَفْنَى، ولذَّةٍ تَنَحُّهُا المَعاصِي؟ سألقي وشيعتي ربنا بعيونٍ سَاهِرَة، وبُطُونٍ حِمَاصٍ... ٤.

١٢ الامام علي «ع»: - كان يَكْنُسُ بيتَ المالِ كلَّ يومٍ جمعة، ثم يَنْضَحُه بالماء، ثم يُصَلِّي فيه ركعتين، ثم يقول: «تَشْهَدَانِ لي يومَ القِيَامَةِ» ٥.

١٣ الامام علي «ع»: - إِنَّ عَلِيًّا قَدَّمَ اليه لَحْمَ غَتٍّ، فقيل له: نَجْعَلُ لك فيه سَمْنًا. فقال: «إِنَّا لَا نَأْكُلُ إِدَامِينَ جَمِيعًا» ٦.

١ - الاحتجاج ١ / ٣٣٥.

٢ - البحار ٤٩ / ٨٩ - عن «العيون».

٣ - البحار ٥٠ / ٢٥٣ - عن «غيبة الطوسي».

٤ - البحار ٧٧ / ٣٩٥ - عن «امالي الصدوق» / ٣٦٨.

٥ - الغارات ١ / ٤٦ - ٤٧.

٦ - المناقب ٢ / ٩٩.

١٤ الامام علي «ع» : - قالت أم كلثوم بنت امير المؤمنين «ع» : لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان ، قدّمت اليه عند افطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش . فلما فرغ من صلاته ، أقبل على فطوره . فلما نظر اليه وتأمله ، حرّك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً وقال : «يا بُنيّة! اتقدّمين الي ابيك إدامين في فرد طبق واحد؟ أتريدن أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة؟ انا أريد أن أتبع اخي وابن عمي رسول الله «ص» ، ما قدّم اليه إدامان في طبق واحد ، الي أن قبّضه الله . يا بُنيّة! ما من رجلٍ طاب مطعمه ومشربه وملبسه ، إلا طال وقوفه بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة ، يا بُنيّة! إن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب . . . »^١ .

١٥ الامام علي «ع» : - رآه عدي بن حاتم ، وبين يديه شنة فيها قراح ماء وكسرات من خبز شعير وملح ، فقال : «إني لا ارى لك يا امير المؤمنين! لتظّل نهارك طاوياً مجاهداً ، وبالليل ساهراً مكابداً ، ثم يكون هذا فطورك» . فقال «ع» : «علّل النفس بالقنوع! والأ طلبت منك فوق ما يكفيها»^٢ .

١٦ الامام الصادق «ع» : - عن ابيه «ع» : إن امير المؤمنين علي بن ابي طالب أتى بخبيص فأبى أن يأكله ، فقالوا له : أتحرّم؟ قال : «لا ، ولكني أخشى ان تتوق اليه نفسي فأطلبه» . ثم تلا هذه الآية : «أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها»^٣ .

١٧ الامام علي «ع» : - قال سويد بن غفلة : دخلت على علي بن ابي طالب

١ - البحار ٤٢ / ٢٧٦ .

٢ - المناقب ٢ / ٩٨ .

٣ - امالي المفيد / ٧٨ - ٧٩ .

العصر، فوجدته جالساً، بين يديه صحيفة، فيها لَبْنٌ حازرٌ، اجِدُ رِيحَهُ من شِدَّةِ حُمُوضَتِهِ، وفي يده رَغِيفٌ، ارى قِشَارَ الشَّعِيرِ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَكْسِرُهُ بِيَدِهِ أحياناً، فاذا غَلَبَهُ كَسْرُهُ بَرُكْبَتِهِ، وطرحه فيه. فقال: «أدُنْ، وَأَصِْبْ من طعامنا هذا!» فقلت: «إني صائم». فقال: «سمعتُ رسولَ الله «ص» يقول: من مَنَعَهُ الصَّوْمُ من طعامٍ يَشْتَهِيهِ كان حقاً على الله أن يُطْعِمَهُ من طعامِ الجَنَّةِ وَيَسْقِيهِ من شِرابِها». قال (سويد): فقلتُ لجاريتِهِ- وهي قائِمةٌ بِقَرِيبٍ مِنْهُ-: وَيَحِكُ يا فِضَّةُ! أَلَا تَتَّقِينَ اللهَ فِي هَذَا الشَّيْخِ! أَلَا تَنخُلُون لَهُ طَعاماً، ممَّا ارى فِيهِ مِنَ النِّخَالَةِ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ تَقَدَّمَ لِينَا أَنْ لَا نَنخُلَ لَهُ طَعاماً. قال «ع»: «ما قلتَ لها؟» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «بأبي وأمي، مَنْ لَمْ يُنخُلْ لَهُ طَعاماً، وَلَمْ يَشْبَعْ من خَبزِ البُرِّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ». - وفي رواية: - «أدرَكَتُ رسولَ الله «ص» يَأْكُلُ أَيْسَسَ من هَذَا، وَيَلْبَسُ أَحْسَنَ من هَذَا، فَإِنْ أَنَا لَمْ آخُذْ بِهِ خِفْتُ أَنْ لَا أَلْحَقَ بِهِ»^١.

١٨ الامام الصادق «ع»: مَا اعْتَلَجَ عَلَى عَلِيِّ «ع» امْرَانِ لِهَ قَطُّ، إِلَّا أَخَذَ بِأَشْدَهُمَا، وَمَا زَالَ عِنْدَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا عَمِلَتْ يَدُهُ، يُؤْتَى بِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَإِنْ كَانَ لِيَأْخُذَ السَّوِيقَ فَيَجْعَلُهُ فِي الْجِرَابِ ثُمَّ يَخْتِمُ عَلَيْهِ، مَخَافَةَ أَنْ يُزَادَ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَمَنْ كَانَ أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَلِيِّ «ع»^٢.

١٩ الامام علي «ع»: - . . . وَتَرَصَّدَ غِداً عَمْرُو بنَ حَرِيثٍ، فَأَتَتْ فَضَّةٌ بِجِرَابٍ مَخْتومٍ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ خَبِزاً مَتَغَيِّراً حَسِناً. فقال عمرو: يا فِضَّةُ! لو نَخَلْتِ هَذَا الدَّقِيقَ وَطَيَّبْتِهِ. قالت: كُنْتُ أَفْعَلُ فَنَهَانِي، وَكُنْتُ أَضْعُ فِي جِرَابِهِ طَعاماً طَيِّباً، فَخَتَمَ جِرَابَهُ. ثُمَّ إِنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَّهُ فِي قِصْعَةٍ

١ - كشف الغمة ١/١٦٣، البحار ٤٠/٣٣١.

٢ - الغارات ١/٨١ - ٨٢.

وَصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، ثُمَّ ذَرَّ عَلَيْهِ الْمِلْحَ، وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعِهِ . فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ :
« يَا عَمْرُو ! لَقَدْ حَانَتْ هَذِهِ - وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى مَحَاسِنِهِ - وَخَسِرْتَ هَذِهِ إِنْ
أَدْخَلَهَا النَّارَ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ ، وَهَذَا يَجْزِينِي »^١ .

٢٠ الامام علي «ع» : - وَضَعَ خَوَانٌ مِنَ الْوَدَجِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَوَجَأَ بِإِصْبَعِهِ حَتَّى
بَلَغَ أَسْفَلَهُ ، ثُمَّ سَلَّهَا ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً ، وَتَلَمَّظَ بِإِصْبَعِهِ وَقَالَ :
« طَيْبٌ ، طَيْبٌ وَمَا هُوَ بِحَرَامٍ ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أَعُوذَ نَفْسِي بِمَا لَمْ أَعُوذْهَا » .
وفي خبر، من الصادق «ع» : « انه مدَّ يده اليه ثم قبضها فقبل له في ذلك ،
فقال : ذكرتُ رسولَ الله انه لم يأكله قطَّ ، فكرهتُ أن آكله »^٢ .

١ - المناقب ٢ / ٩٨ .

٢ - المناقب ٢ / ٩٩ .

الفصل الثاني عشر

تعظيم المسؤولية والاهتمام بها

الكتاب

- ١ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ^١
- ٢ فَلَعَلَّكَ بِخُحِّ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا^٢
- ٣ طه^٣ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ^٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: لو وُضِعَتِ الشمسُ في يميني والقمرُ في شمالي، ما تَرَكْتُ هذا القولَ حتى أُنفِذَهُ أو أُقتَلَ دونَه...^٤.

١ - سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٢ - سورة الكهف (١٨): ٦.

٣ - سورة طه (٢٠): ١ - ٢.

٤ - المناقب ١/ ٥٨.

٢ الامام علي «ع»: أما والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة! لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلاً على غاربها، وسقيت آخرها بكأس أولها، ولألقيتم دنياكم هذه أزهده عندي من عظة عنزي^١.

٣ الامام علي «ع»: - عند خروجه لقتال أهل البصرة، قال عبد الله بن عباس: دخلت على أمير المؤمنين «ع»، بذي قار وهو يخصف نعله، فقال لي: «ما قيمة هذا النعل؟» فقلت: لا قيمة لها. فقال «ع»: «والله ليهي أحب إلي من إمرتكم، إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً» ثم خرج فخطب الناس^٢.

٤ الامام علي «ع»: ... والله لو أعطيت الاقليم السبعة بما تحت أفلاكها، على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته. وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها. ما لعلني ولنعيم يفتني؟ ولذة لا تبقى؟ نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل، وبه نستعين^٣.

٥ الامام علي «ع»: لم تكن بيعتكم آيائي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً. إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم. أيها الناس أعينوني على أنفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزائمه، حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهاً^٤.

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - نهج البلاغة / ١١١.

٣ - نهج البلاغة / ٧١٤، لح / ٣٤٧.

٤ - نهج البلاغة / ٤١٧، عبده ٢ / ٢٦.

الفصل الثاني عشر: تعظيم المسؤولية والإهتمام بها

٦ الامام علي «ع»: - لَمَّا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يُرْصِدَ لِهَمَا الْقِتَالَ - وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامَ عَلَى طُولِ الدَّمِّ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتَلِّهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمَقْبَلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ، وَبِالسَّمْعِ الْمَطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَدْبَاءً، حَتَّى يَأْتِيَ عَلِيٌّ يَوْمِي. فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثِراً عَلَيَّ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا^١.

٧ الامام علي «ع»: - إِنْ قَنَبِراً قَدَّمَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فِي الرَّحْبَةِ، وَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَتْرُكُ شَيْئاً إِلَّا قَسَمْتَهُ، فَخَبَأَتْ لَكَ هَذَا. فَسَلَّ سَيْفَهُ وَقَالَ: «وَيْحَكَ! لَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُدْخَلَ بَيْتِي نَاراً؟» ثُمَّ اسْتَعْرَضَهَا بِسَيْفِهِ، فَضْرَبَهَا حَتَّى انْتَثَرَتْ مِنْ بَيْنِ إِنْءٍ مَقْطُوعٍ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ وَقَالَ: «عَلَيٌّ بِالْعُرْفَاءِ!» فَجَاؤُوا. فَقَالَ: «هَذَا بِالْحِصَصِ...»^٢.

٨ الامام علي «ع»: - عَنْ سَالِمِ الْجُحْدَرِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ «ع» أُتِيَ بِمَالٍ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَقَالَ: «إِقْتَسِمُوا هَذَا الْمَالَ!». فَقَالُوا: قَدْ أَمْسَيْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَخِّرْهُ إِلَى غَدٍ! فَقَالَ لَهُمْ: «تَقْبَلُونَ لِي أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ؟» قَالُوا: مَاذَا بَأَيْدِينَا؟ فَقَالَ: «لَا تُؤَخِّرُوهُ حَتَّى تَقْسِمُوهُ»^٣.

١ - نهج البلاغة / ٥٨ - ٥٩، عبده ١ / ٣٦ - ٣٧.

٢ - المناقب ٢ / ١٠٨.

٣ - البحار ٤٠ / ٣٢١.

الفصل الثالث عشر

الاستعداد للدفاع والحرب

الكتاب

١ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ . . .

الحديث

١ النبي «ص»: «لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْمَجَاهِدِينَ، يَمْضُونَ إِلَيْهِ، فَإِذَا
هُوَ مَفْتُوحٌ، وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ بِسُيُوفِهِمْ، وَالْجَمْعُ فِي الْمَوْقِفِ، وَالْمَلَائِكَةُ
تُرْحَبُ بِهِمْ. فَمَنْ تَرَكَ الْجِهَادَ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ذُلًّا فِي نَفْسِهِ، وَفَقْرًا فِي
مَعِيشَتِهِ، وَمَحَقًّا فِي دِينِهِ. إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَعَزَّ أُمَّتِي بِسَنَابِكِ خَيْلِهَا
وَمَرَاكِزِ رِمَاحِهَا»^٢.

١ - سورة الانفال (٨): ٦٠.

٢ - امالي الصدوق / ٥١٧.

الفصل الثالث عشر: الإستعداد للدفاع والحرب

٢ النبي «ص»: من بَلَغَ رسالةَ غازٍ، كان كَمَنَ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وهو شريكُهُ في بابِ غَزْوَتِهِ ١.

٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ جعفرُ الصّادقُ «ع»: «خيولُ الغزاةِ خيولُهُم في الجنةِ» ٢.

٤ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ جعفرُ الصّادقُ: «الخيرُ كُلُّهُ في السيفِ، وتحتَ ظِلِّ السيفِ. ولا يُقِيمُ الناسَ الاّ السَّيْفُ، . والسُّيُوفُ مَقَالِيدُ الجنةِ والنارِ» ٣.

٥ الامامُ عليُّ «ع»: لا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ، ولا يُدْرِكُ الحَقُّ الاّ بالجدِّ... ٤.

٦ الامامُ عليُّ «ع»: معاشرَ المسلمين! اسْتَشْعِرُوا الحَشِيَّةَ ٥، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا على النُّواجِدِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى للسُّيُوفِ عن الهامِ، وَأَكْمَلُوا اللُّأَمَةَ، وَقَلِقَلُوا السُّيُوفَ في أَعْمادِها قَبْلَ سَلِّها، وَالْحَظُوا الحَزْرَ، وَأَطْعَنُوا الشُّزْرَ، وَنَافِحُوا بالطُّبِّ، وَصَلُوا السُّيُوفَ بِالخَطِّ. واعلّموا! أَنْتُمْ بعينِ الله، وَمَعَ ابنِ عَمِّ رسولِ الله - صلى الله عليه وآله وسلم- فَعَاوِدُوا الكَرَّ، وَأَسْتَحْيُوا مِنَ الفَرِّ، فَانَّهُ عَارٌ في الأَعقابِ، وَنارٌ يَوْمَ الحِسابِ. وَطَيَّبُوا عن أَنْفُسِكُمْ نَفْساً، وَامشُوا الى الموتِ مَشياً سُجْحاً. وَعَلَيْكُمْ بهذا السوادِ الأعظمِ، والرِّواقِ المُطَنَّبِ، فاضربوا ثَبَجَهُ! فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ في كِسْرِهِ، قد قَدَّمَ لِلوَيْبَةِ يداً، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجلاً،

١ و ٢ - امالي الصدوق / ٥١٧.

٣ - امالي الصدوق / ٥١٧.

٤ - نهج البلاغة / ١٠٣.

٥ - اي الحشية من الله - تعالى - حتى تكون سبباً للاستقامة أمام اعداء الدين .

فَصَمْدًا صَمْدًا، حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ، «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتْرُكُمُ أَعْمَالَكُمْ»^١.

٧ الامام علي «ع» : - فيما كتب الى الخارجين باليمن : من عبد الله علي امير المؤمنين، الى من شاقَّ وغَدَرَ من أهل الجُندِ وصنعا. أما بعد، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي لَا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ قِضَاءٌ، وَلَا يُرَدُّ بِأَسْهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ. وَقَدْ بَلَّغْنِي شِقَاقُكُمْ وَعَارِضُكُمْ عَنِ الدِّينِ، بَعْدَ الطَّاعَةِ وَإِعْطَاءِ الْبَيْعَةِ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الدِّينِ الْخَالِصِ، وَالْوَرَعَ الصَّادِقِ، وَاللُّبَّ الرَّاجِحِ، فَحَدَّثْتُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا لَمْ أَرَلَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عُدْرًا مَبِينًا، وَلَا مَقَالًا جَمِيلًا، وَلَا حِجَّةً ظَاهِرَةً. فَإِذَا أَتَاكُمْ رَسُولِي فَتَفَرَّقُوا وَانصَرَفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ، أَعْفُ عَنْكُمْ، وَأَصْفَحْ عَنْ جَاهِلِكُمْ، وَأَعْمَلْ فِيكُمْ بِحُكْمِ الْكِتَابِ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، فَاسْتَعِدُّوا الْقُدُومَ جَيْشِ جَمِّ الْفُرْسَانِ، عَظِيمِ الْإِرْكَانِ، يَقْضِدُ مَنْ عَصَى وَطَغَى، فَتُطْحَنُوا طَحْنِ الرُّحَى. فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا. وَمَارِبُكَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ^٢.

٨ الامام علي «ع» : - فِي حَثِّ أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ: فَقَدَّمُوا الدَّرَاعَ، وَأَخْرَوْا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى السِّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالتَّوَوَّأَ فِي أَطْرَافِ الرَّمَّاحِ، فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ. وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ! فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفِشْلِ... وَأَيْمُ اللَّهُ لَئِنْ قَرَّرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسَلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ... أَلْجَنَّةِ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي...^٣.

١ - نهج البلاغة / ١٥٨.

٢ - مستدرك النهج / ١٣٥ - ١٣٦.

٣ - نهج البلاغة / ٣٨٢ - ٣٨٣.

٩ الامام علي «ع»: - قاله لأصحابه في ساعة الحرب: إنَّ الموتَ طالبٌ حيثُ لا يَفوتُهُ المُقيم، ولا يُعجزُهُ الهارب. إنَّ أكرمَ الموتِ القتلُ! والذي نفسُ ابنِ أبي طالبٍ بيده، لألْفُ ضربةٍ بالسيفِ أهونُ عليَّ من مِيتَةٍ علي الفِراشِ في غير طاعةِ الله. . . وكانني أنظرُ اليكم تكشونَ كَشيشَ الضباب، لا تأخذونَ حقاً، ولا تمنعونَ ضيماً. قد خَلَّيتم والطريق، فالنَّجاةُ للمُقتحم، والهَلَكَةُ للمُتلوم^١.

١٠ الامام علي «ع»: - قال لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يومَ الجَمَل: تَزولُ الجِبَالُ ولا تَزُلُّ! عَضَّ على نَاجِدِك! أَعْرَا اللهُ جُمُجَمَتَكَ! تَدُ فِي الارضِ قَدَمَكَ!...^٢.

١١ الامام علي «ع»: - فإذا نَزَلْتُمْ بَعْدُوَّ أو نَزَلَ بِكُمْ، فليكنَ مَعسَكُكُمْ في قُبُلِ الأَشْرَافِ، أو سِفاحِ الجِبَالِ، أو أثناءِ الانهار، كيما يَكُونَ لَكُمْ رَدُّاً، ودونكم مَرَدًّا، وَلِتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ من وَجِهٍ واحدٍ أو اثْنينَ وَاجَعَلُوا لَكُمْ رُقْبَاءَ في صِياصِي الجِبَالِ، وَمَنَاكِبِ الهِضابِ، لِئلا يَأْتِيَكُمُ العَدُوُّ من مَكَانٍ مَخَافَةٍ أو أَمْنٍ. واعلموا أنَّ مَقْدَمَةَ القومِ عيونُهُم، وعيونَ المَقْدَمَةِ طلائِعُهُم. وإياكم والتفرُّق، فإذا نَزَلْتُمْ فَانزَلُوا جميعاً، وإذا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جميعاً. وإذا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً، ولا تَذوقُوا النُّومَ إلاَّ غِراراً أو مَضْمَضَةً^٣.

١٢ الامام الباقر «ع»: يا حَكَم! كُنَّا قائمٌ بأمرِ الله. قلتُ: فأنتَ المَهدي؟ قال: كُنَّا نَهدي إلى الله. قلتُ: فأنتَ صاحبُ السيف؟ قال: كُنَّا صاحبُ السِّيفِ ووارثُ السِّيفِ^٤.

١ - نهج البلاغة / ٣٨٠ - ٣٨١.

٢ - نهج البلاغة / ٦٢.

٣ - نهج البلاغة / ٨٥٤.

٤ - الكافي / ١ / ٥٣٦.

١٣ الامام الكاظم «ع» : - أبراهيمُ بن الحميد، قال: دخلتُ على ابي الحسن الأول «ع»، في بيته الذي يُصَلِّي فيه، فاذاً ليس في البيتِ الا خَصْفَةً، وسيفٌ مُعلَّق، ومُصْحَفٌ^١.

١٤ الامام الهادي «ع» : - سَعَى البَطْحَانِي بأبي الحسن - عليه السلام - الى المتوكِّل وقال: عنده أموالٌ وسِلاح. فتقدَّم المتوكِّل الى سعيدِ الحاجب أن يَهْجَمَ عليه ليلاً ويأخذ ما يَجِدُه عنده، الأموالَ والسِلاح، ويَحْمِلَه اليه. قال ابراهيمُ بنُ محمد: فقال لي سعيدُ الحاجب: صرتُ الى دار أبي الحسن «ع» بالليل، ومعِي سُلَّمٌ، فصعدتُ منه الى السطح، ونزلتُ من الدَّرَجَةِ الى بعضها في الظُّلْمَةِ، فلم أدْرِ كيف أصِلُ الدار. فناداني ابو الحسن «ع» من الدَّار: «يا سعيد! مكانك حتى يأتوك بشمعة». فلم أَلْبَثُ أن أتوني بشمعة، فنزلتُ فوجدتُ عليه جُبَّةً صوفٍ وقلنسوةً منها، وسجَّادته على حصير بين يديه، وهو مُقبِلٌ على القبلة. فقال لي: «دونك البيوت!» فدخلتها وفتشتها، فلم أجد فيها شيئاً. . . فقال لي أبو- الحسن «ع»: «دونك المُصَلِّي!»، فرَفَعْتُهُ، فوجدتُ سيفاً في جَفَنِ ملبوسٍ . . .^٢.

الفات نظر

أمثالُ هذا الموقف نَجِدُها كثيرةً في أحوال الائمة وحياتهم، حيث كانوا مُتَاهِبِينَ لتكريزِ الحق بالقوة والسلاح وصيانته. وكانوا على هذا التأهُب والاستعداد، في كل مقام يتناسب وهذا الأمر. وكم كانوا -

١ - قرب الاسناد / ١٧٤ .

٢ - كشف الغمة / ٢ / ٣٧٩ .

الفصل الثالث عشر: الإستعداد للدفاع والحرب

عليهم السلام - يُحَرِّضُونَ الشَّيْعَةَ وَشُبَّانَهُمْ عَلَى تَعَلُّمِ الرَّمَايَةِ
وَالْفُرُوسِيَّةِ . فَلْتَكُنْ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ ، أَسْوَأَ لِلشَّيْعَةِ ، وَلْتَقُمْ بِهَذِهِ
التَّعْبِيَّةِ - وَلَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ - حَتَّى يُتَّاحَ لَهَا بَسْطُ الْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ
وَنَشْرُ رِسَالَةَ الدِّينِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَطْعُ يَدِ الْجَبَابِرَةِ وَالْخَائِنِينَ ،
وَالْإِنْتِصَارُ فِي كُلِّ سَاحَاتِ الْحَيَاةِ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ
جَعْفَرُ الصَّادِقُ «ع» : - «شِيعَتُنَا أَهْلُ الْهُدَى ، وَأَهْلُ التَّقْوَى ، وَأَهْلُ
الْخَيْرِ ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ ، وَأَهْلُ الْفَتْحِ وَالظَّفَرِ»^١ .

الفصل الرابع عشر

حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها

الكتاب

- ١ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبًا ﴿٤٧﴾
- ٢ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّا جَعَلْنَا لَكُمُ الْمَالَ حَبَّةَ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي سَمَانٍ أَوْ فِي
الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٤٨﴾
- ٣ يٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ
مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٤٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا
وُظْلَمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٥٠﴾

١ - سورة الانبياء (٢١) : ٤٧ .

٢ - سورة لقمان (٣١) : ١٦ .

٣ - سورة النساء (٤) : ٢٩ - ٣٠ .

الحديث

١ النبي «ص»: «إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي غَدَاً وَأَوْجِبَكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً، أَصَدَقُكُمْ لِسَانًا، وَأَدَاكُمْ لِلْإِمَانَةِ، وَأَحْسَنُكُمْ خُلُقًا، وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ»^١.

٢ الامام علي «ع»: «- الى بعض عُمَّاله: فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ،؟ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ، لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرْبَتَكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لِهَمَّا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفْرًا مِنِّي بِإِرَادَةٍ، حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُمَا، وَأُزِيلَ الْبَاطِلَ عَنِ مَظْلَمَتِهِمَا. وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: مَا يَسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالًا لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي. فَضَحَّ رُؤَيْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَدَفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمَ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضَيِّعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ»^٢.

٣ الامام علي «ع»: «- . . . وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَقِيلٌ، فَقَالَ لِلْحَسَنِ «أَكْسُ عَمَّكَ!» فَكَسَاهُ قَمِيصًا مِنْ قَمِيصِهِ، وَرِدَاءً مِنْ أَرْدِيَّتِهِ. فَلَمَّا حَضَرَ الْعِشَاءَ فَإِذَا هُوَ خُبْزٌ وَمِلْحٌ. فَقَالَ عَقِيلٌ: لَيْسَ مَا أَرَى. فَقَالَ: «أَوْ لَيْسَ هَذَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ؟ فَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيرًا». فَقَالَ (عَقِيلٌ): أَعْطِنِي مَا أَقْضِي بِهِ دِينِي، وَعَجَّلْ سَرَاحِي حَتَّى أَرْحَلَ عَنْكَ. قَالَ: «فَكَمْ دَيْنُكَ يَا أَبَا يَزِيدَ؟» قَالَ: مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ: «وَاللَّهِ مَا هِيَ عِنْدِي وَلَا أَمْلِكُهَا، وَلَكِنْ أَصْبِرْ حَتَّى يَخْرُجَ عَطَايَ فَأَوْاسِيكَهُ، وَلَوْلَا أَنَّهُ لَا بَدَّ لِلْعِيَالِ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْطَيْتُكَ

١ - امالي الصدوق / ٤٥٦.

٢ - نهج البلاغة / ٩٥٧، لِح / ٤١٣ - ٤١٤.

كلَّه». فقال عقيل : بيت المال في يدك وانت تُسوّفني الى عطائك . وكم عطاؤك وما عسى يكون ؛ ولو أعطيتنيه كلَّه . فقال : « ما أنا وانت فيه الا بمنزلة رجلٍ من المسلمين» - وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة ، مشرفين على صناديق اهل السوق ، فقال له علي «ع» : - «إن أبيت يا ابا يزيد ما اقول ، فأنزل الى بعض هذه الصناديق ، فأكسر أقاله وخذ ما فيه!» فقال : وما في هذه الصناديق؟ قال : «فيها اموال التجار!» . قال : أتأمرني أن أكسر صناديق قومٍ قد توكّلوا على الله وجعلوا فيها اموالهم . فقال امير المؤمنين : «أتأمرني أن افتح بيت مال المسلمين فأعطيك اموالهم ، وقد توكّلوا على الله وأقفلوا عليها ، وان شئت أخذت سيفك واخذت سيفي وخرجنا جميعاً الى الحيرة ، فإن بها تجاراً مياسير ، فدخلنا على بعضهم فأخذنا مالهُ» . قال : أو سارقاً جئت؟ ! قال : «تسرق من واحدٍ خيرٌ من أن تسرق من المسلمين جميعاً . . .»^١ .

٤ الامام علي «ع» : - وجاء علي حتى مرّ بالأنبار ، فاستقبله بنو- خشنوشك ، دهاقتُّها . فلما استقبلوه نزلوا ، ثم جاؤوا يشندون معه ، قال «ما هذه الدواب التي معكم؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتم؟» قالوا : أمّا هذا الذي صنعنا فهو خلقٌ منا نُعظّم به الأمراء ، وأمّا هذه البرازينُ فهديةٌ لك . وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً ، وهيئنا لدوابكم علفاً كثيراً . قال : «أمّا هذا الذي زعمتم أنه منكم خلقٌ ، تُعظّمون به الأمراء ، فوالله ما ينتفع بهذا الأمراء ، وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم ، فلا تعودوا له! وأمّا دوابكم هذه ، فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم ، أخذناها منكم . وأمّا طعامكم الذي صنعتم لنا ، فإننا نكره أن نأكل من اموالكم شيئاً الا بثمن» . قالوا : يا امير المؤمنين! نحن

١ - المناقب ٢ / ١٠٨ - ١٠٩ .

الفصل الرابع عشر: حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها

نُقُومُهُ ثُمَّ نَقَبَلُ ثَمَنَهُ . قال : « اِذَا لَا تُقَوِّمُونَهُ قِيَمَتَهُ ، نَحْنُ نَكْتَفِي بِمَا دُونَهُ » .
قالوا يا امير المؤمنين ! فإِنَّ لَنَا مِنَ الْعَرَبِ مَوَالِيَّ وَمَعَارِفَ ، فَتَمَنُّعُنَا اِنْ
نُهِدِي لَهُمْ ، وَتَمَنُّعُهُمْ اَنْ يَقْبَلُوا مِنَّا ؟ قال : « كُلُّ الْعَرَبِ لَكُمْ مَوَالٍ ،
وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ اَنْ يَقْبَلَ هَدِيَّتَكُمْ ، وَاِنْ غَضِبَكُمْ اِحْدٌ
فَاعْلِمُونَا . . . »^١ .

٥ الامام علي «ع» : - عاصمُ بنُ كليبِ الجرمي ، عن ابيه ، إنه قال : كنتُ
عند عليّ «ع» فجاءه مالٌ من الجبل ، فقام ، فقمنا معه حتى انتهى الى
خريندجن وجمالين^٢ . فاجتمع الناسُ اليه حتى ازدحموا عليه . فأخذ
حبالاً فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ، ثم أدارها حول المتاع ، ثم
قال : « لا أُحِلُّ لِاحِدٍ اَنْ يُجَاوِزَ هَذَا الْحَبْلَ » . قال : فقعدنا من وراءِ الحبلِ
ودخل عليّ «ع» فقال : « اَيْنَ رُؤُوسُ الْأَسْبَاعِ ؟ » فدخلوا عليه ، فجعلوا
يحملون هذا الجوالقَ الى هذا الجوالقِ ، وهذا الى هذا ، حتى قَسَمُوهُ
سبعة أجزاء . قال : فوجد مع المتاع رَغِيْفًا ، فَكَسَرَهُ سَبْعَ كِسْرٍ ، ثُمَّ وَضَعَ
عَلَى كُلِّ جِزْءٍ كِسْرَةً . ثم قال :

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

قال : ثُمَّ أَفْرَعَ عَلَيْهَا ، فَجَعَلَ كُلَّ رَجُلٍ يَدْعُو قَوْمَهُ فَيَحْمِلُونَ
الْجَوَالِقَ^٣ .

١ - وقعة صفين / ١٤٣ - ١٤٤ .

٢ - « . . . والظاهر - والله العالم - ان العبارة قد كانت هكذا: خر بنده جن وجمالين ، وخر
بنده كلمة فارسية مركبة من كلمتي «خر» و «بنده» ، ومعناها صاحب الحمار وموجره
ومكربه ، المكاربي ، وكلمة «جن» في آخرها علامة الجمع الفارسي ، معرب «كأن» . . .
وخر بنده جن معربة من «خر بند كأن» ، واما جمالين بالجمع فهو جمع جمال ، وهو معروف .
هذه فائدة نقلناها من تعليقات كتاب «الغارات» ج ١ / ٥٢ ، غير أنه اذا كانت كلمة «خر بند
جن» ، معربة من «خر بند كأن» الفارسية ، فلا تحتاج الى الهاء - كما هو معلوم .

٣ - الغارات / ١ - ٥٢ - ٥٣ .

٦ الامام علي «ع» : - مِمَّا كَتَبَ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لَئِن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، لِأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ ، ضَعِيلَ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ ١ .

٧ الامام علي «ع» : أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سَطُورِكُمْ ، وَاحْذَرُوا مِنْ فُضُولِكُمْ ، وَأَقْصِدُوا قَصْدَ الْمَعَانِي ، وَأَيَّاكُمْ وَالْإِكْثَارَ ، فَإِنَّ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لَا تَحْتَمِلُ الْإِضْرَارَ ٢ .

* راجع أيضاً، الفصل الأول من هذا الباب : د - التصلب في اجراء العدالة والحق .

١ - نهج البلاغة / ٨٧٠ ، لح / ٣٧٧ .

٢ - مستدرک النهج / ١١١ .

الفصل الخامس عشر

المثل العليا

أ- من اخلاق الراشد

الكتاب

- ١ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤١﴾
- ٢ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٍّ أذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ٢٠٠٠

الحديث

- ١ النبي «ص»: - رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ «ص»، لَا يَدْعُ أَحَدًا يَمْشِي مَعَهُ إِذَا كَانَ رَاكِبًا، حَتَّى يَحْمِلَهُ مَعَهُ، فَإِنْ أْبَى، قَالَ: «تَقَدَّمْ أَمَامِي وَأَدْرِ كُنِي فِي التَّمَكَّانِ الَّذِي تُرِيدُ!».

١ - سورة القلم (٦٨): ٤ .

٢ - سورة التوبة (٩): ٦١ .

ودعاه قومٌ من اهل المدينة الى طعامٍ صنعوه له ولاصحاب له خمسة، فأجاب دعوتهم . فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادسٌ، فماشاهم . فلما دنوا من بيت القوم، قال للرجل السادس: «إن القوم لم يدعوك، فأجلس حتى نذكر لهم مكانك ونستأذَنهم لك»^١.

٢ الامام علي «ع»: ما صافح رسول الله احداً قط فنزع يده من يده، حتى يكون الذي هو ينزع يده . وما فاوضه احدٌ قط في حاجةٍ او حديثٍ فانصرف، حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف . . وما سُئل شيئاً قط فقال: لا . . . ٢ .

٣ الامام الحسن «ع»: سألت خالي، هند بن ابي هالة التميمي - وكان وصافاً عن حليّة النبي «ص» - . . . فقال: كان رسول الله «ص» فخماً مُفخماً، يتلألاً وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر . . اذا زال زال قلعا، يخطو تكفوفاً، ويمشي هوناً، سريع المشية، اذا مشى كأنما ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء، جلُّ نظره الملاحظة، يسوق اصحابه، ويبر من لقي بالسلام .

قال: قلت له: صف لي منطقه .

قال: كان رسول الله «ص» متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، دمت ليس بالجافي ولا بالمهين . يعظم النعمة وان دقت، ولا يذم منها شيئاً، ولا يذم ذواقاً ولا يمدح . ولا تغضب الدنيا وما كان

١ - مكارم الاخلاق / ٢٢ .

٢ - مكارم الاخلاق / ٢٢ .

الفصل الخامس عشر: المثل العليا

لها، فاذا تَوَطَّيَ الحق لم يعرفه احد، ولم يَقْمَ لغضبه شيء حتى يَنْتَصِرَ له . . اذا أشارَ اشار بكفه كلَّها . . جُلُّ ضِحِكِهِ التَّبَسُّمُ . . قال: فسألته من مَخْرَجِهِ كيف كان يَصْنَعُ فيه؟

قال: كان رسولُ الله «ص»: يَخْزُنُ لِسَانَهُ الا فيما يَعْنِيهِ، وَيُؤَلِّفُهُمْ ولا يُنْفِرُهُمْ . . وَيَتَفَقَّدُ اصحابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، فَيُحْسِنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيَقْبَحُ الْقَبِيحَ وَيُوْهِنُهُ . . لا يَقْصُرُ عن الحق ولا يَجُوزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، اَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ اَعْمُهُمْ نَصِيحَتُهُ، وَاَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ اَحْسَنُهُمْ مَوَاسَاةً وَمُؤَاوَزَةً.

قال: فسألته عن مجلسه؟

قال: كان رسولُ الله «ص»: لا يَجْلِسُ ولا يَقُومُ الا على ذكرِ الله - جلَّ اسمه - ولا يُوْطِنُ الا ما كُنَّ وَيَنْهَى عن اِطْطَانِهَا، واذا انْتَهَى الى قَوْمٍ جَلَسَ حيث يَنْتَهِي به المجلس، ويَأْمُرُ بذلك، وَيُعْطِي كَلًّا من جُلْسَائِهِ نَصِيحَتَهُ، حتى لا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ احداً اَكْرَمُ عَلَيْهِ منه. من جالَسَهُ او قاوَمَهُ في حاجة صابِرَهُ حتى يَكُونَ هو المنصَرَفَ عنه، ومن سألَهُ حاجةً لم يَرُدَّهُ الا بها او بَمِيسُورٍ من القول. قد وَسَّعَ النَّاسُ مِنْهُ بَسْطُهُ وَخُلِقَهُ، فكان لهم اَبًا، وصاروا عنده في الحق سَوَاءً. مجلسُهُ مجلسٌ حِلْمٍ وحياءٍ وصبرٍ وامانة، لا تُرْفَعُ فيه الاصوات، ولا يُوْهَنُ فيه الحُرْمُ . . يُوقِرُونَ فيه الكبير، وَيَرْحَمُونَ فيه الصغير، وَيُؤَثِّرُونَ ذا الحاجة، وَيَحْفَظُونَ الغريب.

قال: قلت: كيف كانت سيرته مع جلسائه؟ قال: كان رسولُ الله «ص» دائمَ البشَر، سهلَ الخُلُق، لَيِّنَ الجانب، ليس بَقَطٌّ، ولا غليظ،

١ - يعني: لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به - «مكارم الاخلاق» / ١٢.

ولا صَحَابٍ ، ولا فَحَاشٍ ، ولا عِيَابٍ ، ولا مَدَاحٍ . . . قد تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ : الْمِرَاءِ وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ . وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ : كَانَ لَا يَدُمُ أَحَدًا وَلَا يُعَيِّرُهُ ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ وَلَا عَثْرَاتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ . إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ ، كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا ، وَلَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ . مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ . حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ أَوْلِيَهُمْ . يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ . وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ ، حَتَّى أَنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيْسَتْ جَلْبُونُهُمْ . وَيَقُولُ : « إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفُدُوهُ ! » وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِيٍّ ، وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ فَيَقْطَعَهُ بِانْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ .

قال : قلت : كيف كان سكوته؟

قال : كان سكوته رسول الله «ص» على اربعة : على الحلم ، والحدْر ، والتقدير ، والتفكر . فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس ، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى . وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستغفه . وجمع له الحدْر في اربعة : اخذه بالحسن ليقتدى به ، وتركه القبيح ليُنْتَهَى عنه ، واجتهاده فيما أصلح أُمَّتَهُ ، والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة .

٤ الامام الصادق «ع» : كان رسول الله «ص» يقسم لحظاته بين اصحابه ، فينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية . . . ولم يسطر رسول الله رجليه بين اصحابه قط . . . ٢ .

١ - مكارم الاخلاق / ٩ - ١٤ ، البحار ١٦ / ١٤٩ - ١٥٣ .

٢ - الوسائل ٨ / ٤٩٩ .

٥ الامام الصادق «ع»: لَقِيَ النَّبِيَّ «ص» حُذِيفَةَ فَمَدَّ النَّبِيُّ يَدَهُ، فَكَفَّ حُذِيفَةَ يَدَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «يَا حُذِيفَةَ، بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ، فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي؟» فَقَالَ حُذِيفَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِيَدِكَ الرَّغْبَةُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ جُنُبًا، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَأَنَا جُنُبٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «أَمَا تَعْلَمُ! أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقِيَا فَتَصَافَحَا تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»^١.

ب - بتحقيق النصر بالعدل لا بالجور

الكتاب

- ١ . . . وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾
- ٢ وَلَا تَرَكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٢ ﴿١١٣﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع» : - لَمَّا عُوتِبَ عَلَى تَصْيِيرِهِ النَّاسَ إِسْوَةً فِي الْعَطَاءِ ، مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلِ أَوْلِيَ السَّابِقَاتِ وَالشَّرَفِ - أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فَيَمُنَ وَوَلِيْتُ عَلَيْهِ؟ وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا . وَلَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ . . . ٣ .
- ٢ الامام علي «ع» : - قِيلَ لَهُ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَمْوَالُ لِمَنْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ وَفِرَارِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ! فَقَالَ «ع» : أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ؟ لَا وَاللَّهِ ، لَا أَفْعَلُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لَاحَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ . وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَالُهُمْ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْوَالُهُمْ؟ ٤ .

١ - سورة الكهف (١٨) : ٥١ .

٢ - سورة هود (١١) : ١١٣ .

٣ - نهج البلاغة / ٣٨٩ - ٣٩٠ .

٤ - البحار ٤٠ / ٣٢١ .

ج - التواضع الحق

الكتاب

١ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

الحديث

١ النبي «ص»: - عليُّ بن المُغيرة، قال: سمعتُ ابا عبد الله «ع» يقول: إِنَّ جَبْرِئِيلَ «ع» اتى رسولَ الله «ص»، فَخَيَّرَهُ وَاشارَ عَلَيْهِ بِالتَّواضِعِ، وَكانَ لَهُ ناصِحاً، فَكانَ رسولُ الله «ص» يَأْكُلُ أَكْلَةَ العَبْدِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ، تَواضِعاً لَهِ تَبارَكَ وَتعالى - . . . ٢ .

٢ النبي «ص»: يا ابا ذرٍّ! إِنِّي أَلْبَسُ الغَليظَ، وَأَجْلِسُ على الارضِ، وَأَلْعَقُ أَصابعي، وَأَرْكَبُ الحِمَارَ بِغَيرِ سَرَجٍ، وَأَرْدِفُ خَلْفِي. فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ٣ .

٣ الامام علي «ع»: - قد لَقِيَهِ عَندَ مَسيرِهِ الى الشامِ دَهاقِينُ الأَنبارِ، فَتَرَجَّلوا لَهُ وَاشتَدوا بَين يَدَيهِ - «ما هذا الذي صَنَعْتُموه؟» فقالوا: خُلِقَ مِنّا نَظْمٌ بِهِ أُمراءُنا. فقال: «والله ما يَنْتَفِعُ بِهذا امراؤُكم، وَإِنَّكم لَتَشقُّونَ على انفُسِكُمْ في دَنيائِكُمْ، وَتَشقُّونَ بِهِ في آخِرَتِكُمْ. وما أَخسَرَ المَشقَّةَ وِراءَها

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٢١٥ .

٢ - الكافي ٨ / ١٣١ .

٣ - مكارم الاخلاق / ٥٤٥ .

العقاب، وأربح الدعة معها الأمان من النار»^١.

٤ الامام الصادق «ع»: خرج امير المؤمنين الى اصحابه، وهو راكب، فمشوا خلفه، فالتفت اليهم فقال: «لكم حاجة؟» فقالوا: لا، يا امير المؤمنين! ولكننا نحب أن نمشي معك. فقال لهم: «انصرفوا! فإن مشى المشي مع الراكب مفسدة للراكب، ومذلة للمشى...» وركب مرة أخرى فمشوا خلفه، فقال: «انصرفوا! فإن خفق النعال خلف أعقاب الرجال، مفسدة لقلوب النوكى»^٢.

د - الإيمان بالانسان

الكتاب

١ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ

الحديث

١ الامام علي «ع»: - مرَّ شيخٌ مكفوفٌ كبيرٌ يسأل، فقال امير المؤمنين: «ما هذا؟» قالوا: يا امير المؤمنين! نصرانيٌّ. فقال امير المؤمنين: «استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتُموه! أنفقوا عليه من بيت المال»^٤.

١ - نهج البلاغة / ١١٠٤.

٢ - البحار / ٤١ / ٥٥.

٣ - سورة التوبة (٩): ٦١.

٤ - الوسائل / ١١ / ٤٩.

٢ الامام علي «ع»: «لَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفِّي هَذَا الْعَسَلِ، وَبَابِ هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرْزِ، وَلَكِنْ هِيَاتُ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ، أَوْ الْيَمَامَةِ، مِنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقِرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ! أَوْ أَبَيْتَ مِيطَانًا وَحَوْلِي بَطُونُ غَرَثِي، وَأَكْبَادُ حَرِّي، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطَنَةً وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقَدِّ

أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ^١.

٣ الامام علي «ع»: «... وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْتَرِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرِعَائِهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا اسْفَاءً، مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا...^٢.

* وتجدُ لذلك أمثلة كثيرة في سيرة النبي والائمة فراجع.

هـ - إعمل لنفسك بنفسك

الكتاب

١ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَبْجَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ الْخَدِيدُ ﴿١٠١﴾ أَنْ

١ - نهج البلاغة / ٩٧٠ - ٩٧١.

٢ - نهج البلاغة / ٩٥.

أَعْمَلَ سَلِغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ ١ . . .

الحديث

١ الامام علي «ع»: جُعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلبُ العملَ في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأةٍ قد جمعتَ مَدراً. فظننتُها تريدُ بالله، فأتيتها فقاطعتها عليه، كلُّ ذنوبٍ على تَمرة. فمددتُ سِتَّةَ عَشَرَ ذَنْباً حَتَّى مَجَلَّتْ يداي، ثم أتيتُ الماءَ فأصبتُ منه، ثم أتيتها فقلتُ: بكفي هكذا، بين يديها. . . فعَدَّتْ لي سِتَّةَ عَشْرَةَ تَمرة. فأتيتُ النبي «ص» فأخبرته، فأكلَ معي منها ٢.

و- التفاعل مع الواقع البشري

الكتاب

١ . . . عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ٣ . . .

٢ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٤

١ - سورة سبأ (٣٤): ١٠ - ١١ .

٢ - كشف الغمة ١ / ١٧٥ - ١٧٦ .

٣ - سورة التوبة (٩): ١٢٨ .

٤ - سورة الانسان (٧٦): ٨ .

الحديث

١ النبي «ص»: - مما روى عنه الامام امير المؤمنين، حيث قال: وقد سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين وجهني الى اليمن: كيف أصلي بهم؟ فقال: «صل بهم كصلاة أضعفهم، وكُن بالمؤمنين رحيماً»^١.

٢ الامام الباقر «ع»: انه (علي بن ابي طالب) أتى البرازين فقال لرجل: بعني ثوبين! فقال الرجل: يا امير المؤمنين عندي حاجتك. فلما عرفه مضى عنه، فوقف على غلام، فأخذ ثوبين، احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين، فقال: يا قنبر، خذ الذي بثلاثة! فقال: انت اولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس! فقال: وانت شاب و لك شره الشباب! وانا أستحي من ربي ان أتفضل عليك، سمعت رسول الله «ص» يقول: «ألسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون». فلما لبس القميص، مدد كم القميص، فأمر بقطعه واتخذه قلانس للفقراء...^٢.

ن- الابوة الاجتماعية

الحديث

١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام الباقر «ع»: لا تصلح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم.

١ - نهج البلاغة / ١٠٢٣.

٢ - المناقب / ٢ / ٩٧.

- وفي روايةٍ أخرى: حتى يكونَ للرعيّةِ كالأبِ الرّحيمِ^١.

٢ الامام علي «ع»: - جاءَ الى امير المؤمنين عسلٌ وتينٌ من همدان وحُلوان. فأمرَ العرفاءَ ان يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها، وهو يقسمها للناس، قَدْحًا قَدْحًا. ف قيل له: يا امير المؤمنين! ما لهم يلعقونها؟ فقال: إن الامامَ ابو اليتامى، وانما العفتهم هذا برعاية الأباء^٢.

٣ النبي «ص»: من تركَ مالاً فلورثته، ومن تركَ ديناً او ضياعاً فعليّ والي^٣.

* جاءَ في تفسير علي بن ابراهيم القمي، عند قوله تعالى: «النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم...» . فلما جعل الله النبي «ص» أبا المؤمنين ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله المنبر فقال: «من تركَ مالا...»، فألزم الله نبيه «ص» ما يلزم الوالد الولد. وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزمه الولد للوالد: فكذلك ألزم امير المؤمنين «ع» ما ألزم رسول الله «ص» من ذلك، وبعده الائمة واحداً واحداً^٤.

٤ الامام علي «ع»: - في عهده للاشتر النخعي - ... ثم الله، الله! في الطبقة السفلى، من الذين لا حيلة لهم من المساكين، والمحتاجين، واهل البؤسى والزمنى. فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا. واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد. فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى. وكل قد استرعت حقه. فلا يشغلنك عنهم بطراً! فإنك لا تعذر

١ - الكافي ١/٤٠٧.

٢ - الكافي ١/٤٠٦.

٣ - المستدرک ١/٤٩٠.

٤ - المستدرک ٢/٤٩٠.

بتضييع التافه لإحكام الكثير المهم. فلا تُشخِصْ هَمَّكَ عنهم، ولا تُصعِّرْ حَدَّكَ لهم. وتفقد أموراً من لا يصلُّ اليك منهم مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ العيون، وتَحْقِرُهُ الرِّجال. فَفَرِّغْ لاولئك ثِقَتَكَ من اهلِ الخَشِيَّةِ والتواضع. فَلْيَرَفَعْ اليك امورهم، ثمَّ اَعْمَلْ فيهم بالإعذارِ الى الله يومَ تَلْقَاهُ. فَإِنَّ هَؤُلاءِ مِنْ بَيْنِ الرعيَّةِ اِحوجُ الى الانصافِ مِنْ غيرهم. وكلُّ فَأَعْذِرْ الى الله في تَأْديَةِ حَقِّهِ اليه. وَتَعَهَّدْ اهلَ اليَمِّ وَذَوِي الرِّقَّةِ في السَّنِّ مِمَّنْ لا حيلةَ له، ولا يَنْصِبُ للمسألةِ نَفْسَهُ. وذلك على الوِلاَةِ ثَقِيلٌ. والحقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ. وقد يُخَفِّفُهُ اللهُ على اقوامٍ طَلَبُوا العاقِبَةَ، فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصدقِ موعودِ الله لهم.^١

ح - المساواة الشاملة

الحديث

١ الامام علي «ع»: ألا ! لا يَقُولَنَّ رجالٌ منكم غداً، قد غَمَرَتْهُمُ الدُّنيا فَاتَّخَذُوا العِقَارَ، وَفَجَّرُوا الانهارَ، وَرَكَبُوا الخيولَ الفارهةَ، وَاتَّخَذُوا الوِصَائِفَ الرُّوْقَةَ، فَصَارَ ذلكَ عليهم عاراً وَشِئْراً، اِذَا ما مَنَعْتُهُمْ ما كانوا يَخُوضُونَ فيه وَأمرتُهُم الى حقوقهم التي يعملون، فَيَنقِمُونَ ذلكَ وَيَسْتَنكِرُونَ ويقولون: حَرَمْنَا ابنُ ابي طالبٍ حقوقنا. أَلَا وإيُّما رجلٍ من المهاجرين والانصار، من اصحابِ رسولِ الله، يرى أنَّ الفضلَ له على من سواه لِصُحْبَتِهِ، فَإِنَّ له الفضلَ النَّيِّرَ غداً عِنْدَ الله، وَثوابَهُ واجِرُهُ على الله. وإيُّما رجلٍ اسْتَجابَ لله وللرسول، فَصَدَّقَ مَلَّتْنا ودخَلَ في ديننا، وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتنا، فَقَدْ اسْتَوْجَبَ حقوقَ الاسلامِ وحدودَهُ. فَأَنْتُمْ عِبَادُ اللهِ،

والمال مال الله، يُقسَمُ بينكم بالسوية، لا فضل فيه لاحدٍ على احد، وللمتقين عند الله غداً احسنُ الجزاء، وافضلُ الثواب. لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجراً، ولا ثواباً، ما عند الله خيرٌ للأبرار. واذا كان غداً، انشاء الله، فأغدوا علينا! فإن عندنا مالاً نقسمه فيكم، ولا يتخلفن احدٌ منكم، عربيٌ ولا عجمي، كان من اهل العطاء او لم يكن، إلا حضر. . . فلما كان من الغد غداً وغدا الناس، فقَبَضَ المال، فقال لعبيد الله بن ابي رافع، كاتبه، إبدأ بالمهاجرين فنادهم! وأعط كل رجلٍ ممن حضر ثلاثةً دنانير، ثم ثنَّ بالانصار! فأفعل معهم مثل ذلك. ثم من لم يحضر من الناس كلهم، الاحمر والاسود، فاصنع به ذلك. فقال سهل بن حنيف: يا امير المؤمنين! هذا غلامي بالامس وقد أعتقته اليوم؟ فقال: «نعطيه كما نعطيك». فأعطى كل واحدٍ منهم ثلاثة دنانير، ولم يُفضّل احداً على احد، وتخلف عن هذا القسَم يومئذٍ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحَكَم ورجالٌ من قريش . .

فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة منهم، فدخلوا على عليّ «ع»، فقالوا: يا امير المؤمنين! انظر في امرك، وعاین فوقك هذا الحي من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرِّ الى رَفْضِك، هداك الله لرُشدك. وذاك لأنهم كرهوا الإسوة، وفقدوا الأثرة، ولما آسيت بينهم وبين الاعاجم، أنكروا واستشاروا عدوك وعظموه، وأظهروا الطلب بدم عثمان، فرقةً للجماعة، وتألفاً لاهل الضلالة. فرأيتك! فخرج علي «ع»، فدخل المسجد وصعد المنبر فقال: «أما بعد، فإننا نحمد الله ربنا. . . فأفضل الناس عند الله منزلةً واقربهم من الله وسيلةً، أطوعهم لأمره وأعملهم بطاعته وطاعة الرسول. هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعهد رسول الله

وسيرته فينا، لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن الحق منكر. قال الله - تعالى - : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم». ثم صاح بأعلى صوته: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول! فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين». ثم قال: «يا معشر المهاجرين والانصار! أتمنون على الله ورسوله، باسلامكم، بل الله يئن عليكم، أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين».

فقال: «انا ابو الحسن» (وكان يقوله اذا غضب) ثم قال: «ألا! إن هذه الدنيا التي أصبحتم تمنونها وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، فلا تغرنكم! فقد حذرتموها، وأستموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله، والذل لحكمه - جل ثناؤه - فاما هذا الفياء، فليس لاحد على احد فيه اثره، فقد فرغ الله من قسمته، فهو مال الله، وانتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله، به اقرنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتول كيف شاء. فإن العامل بطاعة الله، والحاكم بحكم الله، لا وحشة عليه. . واما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها. . أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر»، ثم قال: «رحم الله امرأ رأى حقاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحق على من خالفه...»¹.

٢ الامام علي «ع»: - قال علي بن ابي رافع، وكان علي مال امير المؤمنين: اخذت مني ابنته عقد لؤلؤ، عارية، مضمونة، مردودة، بعد ثلاثة ايام، في ايام الاضحى. فرآه عليها، فرفعه وقال لي: «أتخون المسلمين؟» فقصصت عليه وقلت: قد ضمته من مالي. فقال: «ردّه

من يومك هذا، وإياك أن تعودَ لِمِثْلِ هذا فتنألك عقوبتي! - ثم قال: «لو كانتِ ابنتي أخذتْ هذا العِقْدَ على غيرِ عاريةٍ مضمونةٍ، لكانتْ إذاً أولَ هاشمِيَّةٍ قَطَعَتْ يَدَها على سرقةٍ». فقالتِ ابنتُه في ذلك مقالا. فقال: «يا بنتَ عليِّ بنِ ابي طالب! لا تذهَبِي بنفسِكِ عن الحقِّ، اكلُ نساءِ المهاجرينِ تَتَزَيَّنُ في هذا العيدِ بمِثْلِ هذا؟»^١.

٣ الامام علي: - إنَّ طلحةَ والزُّبيرَ جاءا الى امير المؤمنين وقالا: ليس كذلك كان يُعطينا عمر. قال: «فما كان يُعطيكما رسولُ الله «ص»؟ فسكتا. قال: «أليس كان رسولُ الله «ص» يَقسِمُ بالسَّويَّةِ بين المسلمين؟» قالوا: نَعَمْ. قال: «فَسُنَّةُ رسولِ الله اولىُ بالاتباعِ عندكم ام سُنَّةُ عمر؟» قالوا: سنَّةُ رسولِ الله يا امير المؤمنين! لنا سابقَةٌ وعَناءٌ وقِرابَةٌ، قال: «سابقَتُكما أقربُ ام سابقتي؟» قالوا: سابقَتُك. قال: «فقرابَتُكما، ام قرابتي؟» قالوا: قرابَتُك. قال: «فَعَناءُكم اعظمُ ام عَنائي؟» قالوا: عَناءُك. قال: «فوالله، ما أنا واجيري هذا الا بمنزلةٍ واحدةٍ». وأومى بيده الى الاجير^٢.

٤ الامام علي «ع»: - في خطابه لشُريح القاضي، في قضية: . . . ثم أتيتُك بقنبر، فشهدَأنها درعُ طلحةِ اخذتْ غُلُولاَ يومَ البصرة. فقلت: «هذا مملوك، ولا أقضي بشهادةِ المملوك». ولا بأسَ بشهادةِ المملوك اذا كان عدلاً^٣

١ - المناقب ٢ / ١٠٨.

٢ - المناقب ٢ / ١١٠ - ١١١.

٣ - التهذيب ٦ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

ط- كأحدهم، بل أخف مؤونة

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: - فيما وصف به النبي «ص» - يا محمد! (أي: محمد بن مسلم، الراوي)، لعلك ترى أنه شبع من الخبز، ثلاثة أيام متوالية، منذ أن بعثه الله الى أن قبضه؟... لا والله، ما شبع من خبز البر، ثلاثة أيام متوالية، منذ بعثه الى أن قبضه. أما إنني لا أقول: إنه كان لا يجد، لقد كان يُجيزُ الرجل الواحد بالمائة من الابل، فلو أراد أن يأكل لأكل... ١.

٢ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: عُرِضَتْ عَلَيَّ بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ: يَا رَبِّ! لَا، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا. فَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ، وَإِذَا جُعْتُ دَعَوْتُكَ وَذَكَرْتُكَ ٢.

٣ الامام الباقر «ع»: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ عَلَيَّ لِيَأْكُلُ أَكَلَ الْعَبْدِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ. وَإِنْ كَانَ لِيَشْتَرِيَ الْقَمِيصِينَ السُّنْبُلَانِيِّينَ، فَيُخَيِّرُ غَلَامَهُ خَيْرَهُمَا، ثُمَّ يَلْبَسُ الْآخَرَ. فَإِذَا جَاَزَ أَصَابِعَهُ قَطَعَهُ، وَإِذَا جَاَزَ كَعْبَهُ حَذَفَهُ... وَإِنْ كَانَ لِيُطْعِمَ النَّاسَ خُبْزَ الْبُرِّ وَاللَّحْمَ، وَيُنْصِرِفُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَالزَّيْتِ وَالخَلِّ... ٣.

١ - الكافي ٨ / ١٣٠.

٢ - الكافي ٨ / ١٣١.

٣ - امالي الصدوق / ٢٥٠.

ي- من اشراق الضمير العملاق

الحديث

١ الامام علي «ع»: ما يحسُّ أشقاكم أن يجيء فيقتلني؟ . . قالوا: يا أمير المؤمنين! أخبرنا بالذي يخضبُ هذه من هذه، نُبيدُ عشيرته. فقال: «إذا، والله، تقتلون بي غير قاتلي»! ١.

٢ الامام علي «ع»: يا بني عبد المطلب! لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً، تقولون: قُتل أمير المؤمنين، قُتل أمير المؤمنين. ألا! لا تقتلن بي الا قاتلي. أنظروا اذا أنا مت من ضربته هذه، فاضربوه ضربةً بضربة. ولا يُمثلُ بالرجل، فاني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» ٢.

٣ الامام السجاد «ع»: لما ضرب ابن ملجم - لعنه الله - أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب «ع» . . . فوقعت الضربة، وهو ساجدٌ، على رأسه، على الضربة التي كانت. فخرج الحسن والحسين وأخذ ابن ملجم وأوثقاه. واحتمل أمير المؤمنين، فادخل داره، فقعدت لبابة عند رأسه، وجلست أم كلثوم عند رجله، ففتح عينه فنظر اليهما، فقال: الرفيق الأعلى خيرٌ مستقراً وأحسن مقيلاً. ضربة بضربة، أو العفو، إن كان ذلك . . . ٣.

٤ الامام علي «ع»: . . . فلما أفاق ناوله الحسن «ع» قعباً من اللبن، فشرِب منه قليلاً، ثم نحاه عن فيه وقال: «إحمِلوه الى اسيركم!» ثم قال

١ - البحار ٤٢/ ١٩٦ - عن كتاب «تذكرة خواص الامة» ١٠٠/ ١٠١.

٢ - نهج البلاغة ٩٧٨، عبده ٣/ ٨٦ - ٨٧، لحن ٤٢٢.

٣ - امالي الطوسي ١/ ٣٧٥.

الفصل الخامس عشر: المثل العليا

للحسن: «بحقِّي عليك يا بُني! إلَّا ما طَيَّبْتُم مَطْعَمَه ومَشْرَبَه، وارْفَقُوا به الى حين موتي، وتَطْعِمُهُ مما تَأْكُلُ، وتَسْقِيهِ مما تَشْرَبُ، حتى تَكُونَ اَكْرَمَ مِنْهُ...»^١.

٥ الامام علي «ع»: دخلتُ بلادكم بأشمالي هذه، ورحلتي وراحتي هاهي، فإن خرجتُ من بلادكم بغير ما دخلتُ، فإنني من الخائنين^٢.

٦ الامام علي «ع»: - رُئِيَ عليُّ عليَّ إزارٌ غليظٌ اشتراه بخمسة دراهم، ورُئِيَ عليه ازارٌ مرقوع، فَقِيلَ له في ذلك، فقال «ع»: «يَقْتَدِي به المؤمنون، ويخشعُ له القلب، وتَذِلُّ به النفس، ويقصدُ به المُبالغ». - وفي رواية - «... أشبه بشعار الصالحين»^٣.

٧ الامام علي «ع»: إنَّ الله - تعالى - فرض على ائمة الحق، أن يُقَدِّروا أنفسهم بضعفة الناس، كيلا يتبيغ بالفقير فقره^٤.

٨ الامام الصادق «ع»: لَمَّا وُلِّيَ عليٌّ - عليه السلام - صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إني والله لا أرزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عِدْقٌ يَبْثُرُ، فليصدِّقكم أنفسكم...» فقام اليه عقيل - كرم الله وجهه - فقال له: والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواءً. فقال: «إجلس! أما كان ههنا أحدٌ يتكلمُ غيرك! وما فضلكَ عليه الا بسابقة أو بتقوى»^٥.

٩ الامام علي «ع»: يا كميل! مرَّ أهلك أن يروحوا في كَسب المكارم، ويُدلجوا في حاجةٍ من هو نائم^٦.

١ - البحار ٤٢ / ٢٨٩.

٢ - المناقب ٢ / ٩٨.

٣ - المناقب ٢ / ٩٦.

٤ - نهج البلاغة / ٦٦٣.

٥ - الكافي ٨ / ١٨٢.

٦ - نهج البلاغة / ١٢٠٠.

١٠ الامام علي «ع»: يَا نُوفُ! إِنَّ سَرَكَ أَنْ تَكُونَ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُكُنْ لِلظَّالِمِينَ مُعِينًا.

تذييل

الشعر الرئالي والترهيب به

لقد ذكرنا في هذا الباب نبذة من خصائص الرواد الصادقين، فلنُضِفَ إليها في هذه الخاتمة، ما كان من أمرهم في بثِّ الحق ونشر الدعوة في الناس، حتى يَعْرِفَ الحَقَّ مِنْ جِهَلِهِ، وَيَهْتَدِيَ إِلَى المَهْمَعِ اللَّاحِبِ مِنْ شَدِّ عَنِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنَ النَبِيِّ (ص) فِي تَشْجِيعِ الشُّعْرَاءِ الرِّسَالِيِّينَ، الَّذِينَ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُدَافِعُونَ عَنْهُ، بِالْمَنْطِقِ الشُّعْرِيِّ الْفِيَّاضِ. وَلَقَدْ حَدَا أُنْمَةُ الحَقِّ حَذُوَ النَّبِيِّ (ص) فَكَانُوا يُشْجَعُونَ شُعْرَاءَ الشَّيْعَةِ دُعَاةَ الحَقِّ، وَيُقَرَّبُونَ لَهُمْ، وَيُوَكَّدُونَ وَجُودَهُمْ فِي الْأَوْسَاطِ الدِّينِيَّةِ وَالْبَيْتَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَغُضُّونَ الطَّرْفَ عَمَّا وَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمْ مِنَ الشُّطْحَاتِ، لِمَكَانِ الدَّعْوَةِ وَأَهْمِيَّتِهَا، وَالِيكَ نَمُودَجًا مِمَّا ذَكَرَ:

الحديث

الامام الباقر «ع»: - قَالَ صَاعِدُ مَوْلَى الكُومِيَّةِ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَأَنْشَلَهُ الكُومِيَّةَ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ^٢،

١ - مستدرک النهج / ٥٣.

٢ - يعني الميمية من الهاشميات:

مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ مُسْتَهَامٍ

غَيْرَ مَا صَبَوَةَ وَلَا أَحْلَامٍ

فقال: «اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت»^١.

٢ الامام الباقر «ع»: - قال ابن شهر آشوب في «المناقب» ١٢/٥: بَلَّغْنَا أَنَّ الكميت أنشدَ الباقرَ عليه السلام «مَنْ لَقِبَ مُتَيْمٍ مُسْتَهَامٍ». فتوجَّه الباقر، عليه السلام، الى الكعبة، فقال: «اللهم ارحم الكميت واغفر له» ثلاث مرَّات. ثم قال: «يا كُميت! هذه مائة ألفٍ قد جمعتها لك من أهل بيتي»^٢...

٣ الامام الصادق «ع»: - قيل لابي عبد الله، عليه السلام، وذُكِرَ عنده السيّد^٣، بأنَّه ينال من الشراب. فقال عليه السلام: «إن كان السيّد زلَّت به قدمٌ فقد ثبَّت له أُخرى»^٤.

١ - الغدير ٢ / ١٨٦.

٢ - الغدير ٢ / ١٨٨.

٣ - يعني: السيّد الحميري.

٤ - الغدير ٢ / ٢٤٨.

نظرة الى الباب

قد عمَدنا في هذا الباب الى التعريف بطائفةٍ من خصائص الحاكم في النظام الديني . فَبَدَتْ أَمَامَنَا صُورَةٌ وَاضِحَةٌ عَمَّا كَانُوا وَاجِدِينَ لَهَا من الميزات والخصائص ، وأنهم كيف كانوا؟ وكيف عاشوا؟ وكيف عملوا؟ حتى صاروا رُؤَاداً صادقين .

١ - في سبيل الانسان وسعادته : فَمِنْ تلك الميزات ما قاموا بها من التَّضَحِيَّاتِ الكَثِيرَةِ المُسْتَمِرَّةِ فِي سَبِيلِ الْإِنْسَانِ وَحُبِّهِمُ الْعَمِيقِ لَهُ ، وسعيهم لتحريره ، وتقدُّمهم بأنفسهم في كل ما يُلزِمُهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ عَمَلٍ وَجِدِّ . إِنَّ أَوْلَئِكَ الرُّؤَادِ قَدْ حَمَلُوا أَعْبَاءَ هَذِهِ الْمَهْمَةِ الْبَاهِظَةِ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ ، فَسَعَوْا فِي سَبِيلِ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ وَرَفَعُ مُسْتَوَى عَيْشِهِ ، وَتَنْمِيَةِ رُوحِهِ وَمَشَاعِرِهِ ، كُلِّ سَعْيٍ . وَلَمْ يَعْرِفُوا فِي مَوْقِفِهِمْ هَذَا أَيَّ قُصُورٍ أَوْ تَهَاوُنٍ ، فَقَاسُوا الْمَتَاعِبَ ، وَعَاشُوا الْفُؤَادِ ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ تَارِيخِ حَيَاتِهِمْ . وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى جُهِودِهِمُ الْبَاهِظَةِ فِي سَبِيلِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَاعْتِقَادِهِمُ الْعَظِيمِ بِهَا ، وَثَوْرَاتِهِمُ الْجَلِيلَةَ الْوَاسِعَةَ الْمَدَى مِنْ أَجْلِهَا .

٢ - الْعَيْشُ الْبَسِيطُ : وَمِنْ تِلْكَ الْمِيزَاتِ السَّامِيَةِ ، زَهْدُهُمْ وَامْسَاكُهُمْ عَنِ الْمَتَعِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، فَفِي أَيِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِهِمْ نَظَرْتَ تَرَى قَنَاعَةً وَبِسَاطَةً ، تُمَثِّلَانِ أَمَامَكَ صِلَابَةَ الْحَقِّ وَعِزَّةَ الْإِنْسَانِيَّةِ كَمَا تُمَثِّلَانِ نَظَرَتَهُمُ الْكَرِيمَةَ الْحُرَّةَ إِلَى الْإِنْسَانِ وَقِيَمَتِهِ وَكَرَامَتِهِ ، وَتَعَالِيهِمْ عَلَى الدُّنْيَا الْمُنْصَرِمَةَ الْفَانِيَّةِ . فَيُنَادُونَ النَّاسَ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الْمَتَمَتِّعَةِ بِالطَّيِّبَاتِ ، تَرَاهُمْ مُقْتَنِعِينَ بِعَيْشٍ بَسِيطٍ وَمُؤُونَةٍ قَلِيلَةٍ لَا تُذَكِّرُ ، جَاعِلِينَ أَنْفُسَهُمْ فِي أَدْنَى الْمَرَاتِبِ مِنَ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ ، مِثْلَمَا يَعِيشُ الْبَائِسُونَ وَالْفُقَرَاءُ ، لَكِي لَا يَجِدَ هُوَ لِأَسْمَاءَ

نظرة الى الباب

من كيفية إعاشتهم .

٣ - حقوق الناس والصمود لتحقيقها وصيانتها : ومن ميزات أولئك الرائدین موقفهم الحاسم لاستعادة حقوق الانسان وصيانتها، وجهادهم في هذا السبيل جهاداً لا يعرف الوقفة والجياذ . وكان هذا من رؤوس برامجهم وأصول تعاليمهم . وكانوا هم نماذج مثالية لتلك التعاليم، ولما كانوا يدعون اليه ويثبونه، حول الانسان المستضعف وحقوقه المغصوبة .

ولا جل ما تمتاز به برامجهم، من حقيقة وصدق واخلاص، كانوا يسعون بأنفسهم، لتحقيق أهدافهم الاصلاحية، قبل كل ساع . وبهذه الصورة الجادة الصائبة، وفقوا لان يضعوا الإصر والأغلال عن عنق الانسان، وان يزيحوا العراقيل من طريقه نحو السعادة، ونجوى الحياة الانسانية المتعالية .

هذه هي عدة من ميزات أولئك الرائدین، التي يجب أن يكون كل رائد من رواد المجتمعات البشرية، متصفاً بها، وهذه هي المقياس لقبول الحاكم ولزوم أتباعه، في التصور الإسلامي .

الباب الثامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثامن. العلماء وفيه فصول:

الفصل الاول

نظرة عامة

الكتاب

- ١ إِمَّا يَخْتِىَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٨﴾
- ٢ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٩﴾
- ٣ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

* راجع الفصول المناسبة، من الباب الأول، تجذ نماذج أخرى، من الآيات الدالة على المسائل المطروحة في هذا الباب.

١ - سورة فاطر (٣٥) : ٢٨ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٦٩ .

٣ - سورة الانعام (٦) : ١٢٢ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: إنَّ مثلَ العلماءِ في الارضِ كمثلِ النُّجومِ في السَّماءِ، يُهتدى بها في ظلماتِ البرِّ والبحرِ. فإذا طَمَسَتْ أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الهداةُ^١.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - عن آيائه، عن علي «ع»، قال: قال رسولُ الله «ص»: «ثلاثةٌ يَشْفَعُونَ الى الله - عز وجل - فيُشَفَّعُونَ: الانبياءُ، ثم العلماءُ، ثم الشهداء»^٢.
- ٣ الامام العسكري «ع»: قال محمدُ بن علي الباقر «ع»: العالمُ كَمَن معه شَمْعَةٌ تضيءُ للناسِ. فكلُّ مَنْ أبصرَ شمعته، دعا له بخير. كذلك العالمُ مع شَمْعَةٍ، تُزيلُ ظلمةَ الجهلِ والحيرة...^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: العلماءُ غرباءُ، لكثرةِ الجُهالِ^٤.

١ - منية المريد / ١٢.

٢ - البحار ٨ / ٣٤ - عن «الخصال» ١ / ٧٥.

٣ - البحار ٢ / ٤ - عن «تفسير الامام».

٤ - غرر الحكم / ٤٠.

الفصل الثاني

عظمة العالم

أ- العلماء ومنزلتهم

الكتاب

١ أَمَّنْ هُوَ قَلْبِي أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ^{قُلْ} هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ^{قُلْ}

الحديث

- ١ النبي «ص»: ... أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ .^٢
- ٢ النبي «ص»: ... فَضَّلُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ، لَيْلَةَ الْبَدْرِ...^٣.

١ - سورة الزمر (٣٩): ٩.

٢ - الكافي ١ / ٣٠.

٣ - الكافي ١ / ٣٤.

- ٣ الامام علي «ع»: رَكَعَتَانِ مِنْ عَالِمٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً مِنْ جَاهِلٍ، لِأَنَّ الْعَالِمَ تَأْتِيهِ الْفِتْنَةُ فَيُخْرَجُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ، وَتَأْتِي الْجَاهِلَ فَتَنْسَفُهُ نَسْفًا. ١.
- ٤ النبي «ص»: يَا عَلِيُّ! سَاعَةُ الْعَالِمِ يَتَّكِي عَلَى فِرَاشِهِ يَنْظُرُ فِي الْعِلْمِ (علم)، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً. ٢.
- ٥ الامام علي «ع»: يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ! إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا. فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِي، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.
- يا كميل! العلمُ خيرٌ من المال. العلمُ يَحْرُسُكَ وَاَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ. وَالْمَالُ تَقْصُهُ النِّفْقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.
- يا كميلُ بْنُ زِيَادٍ! مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ. يَا كَمِيلُ! هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَآمِثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ... ٣.
- ٦ الامام الصادق «ع»: - فِيمَا رَوَاهُ عَنْ آبَائِهِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ «ص»: ... أَكْثَرُ النَّاسِ قِيَمَةٌ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا، وَأَقَلُّ النَّاسِ قِيَمَةً أَقَلُّهُمْ عِلْمًا. ٤.
- ٧ الامام الكاظم «ع»: تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ! فَإِنَّ الْفَقْهَ مِفْتَاحُ الْبَصِيرَةِ، وَتَمَامُ

١ - البحار ١/ ٢٠٨ - عن كتاب «الاختصاص».

٢ - عدة الداعي / ٦٦.

٣ - نهج البلاغة - ١١٥٥/ ١١٥٦، لح / ٤٩٥ - ٤٩٦.

٤ - امالي الصدوق / ١٩.

الفصل الثاني: عظمة العالم

العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة، والرُتبِ الجليلة، في الدين والدنيا. وفضلُ الفقيه على العابدِ كفضلِ الشمس على الكواكب. ومن لم يَتَفَقَّه في دينه، لم يَرْضَ اللهُ له عملاً^١.

ب- توقير العلماء وإكبارهم

الكتاب

١... يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^٢

الحديث

- ١ النبي «ص»: النظرُ إلى وجهِ العالمِ عبادة^٣.
- ٢ النبي «ص»: ... النظر إلى وجهِ العالمِ خيرٌ لك من عِتْقِ ألفِ رَقَبَةٍ.
- ٣ الامام علي «ع»: من وَقَّرَ عَالِمًا فَقَدْ وَقَّرَ رَبَّهُ^٤.
- ٤ الامام السجاد «ع»: وَأَمَّا حَقُّ سَائِسِكَ بِالْعِلْمِ، فَالْتَعَظِيمُ لَهُ، وَالتَّوْقِيرُ

١ - تحف العقول / ٣٠٢ - ٣٠٣.

٢ - سورة المجادلة (٥٨): ١١.

٣ - نوادر الرواندي / ١١، البحار ١ / ١٩٥ - عن كتاب «غوالي اللثالي».

٤ - البحار ١ / ٢٠٤ - عن «جامع الاخبار».

٥ - غرر الحكم / ٢٨٥.

لمجلسه، وحسن الاستماع اليه، والاقبال عليه، والمعونة له على نفسك، فيما لا غنى بك عنه من العلم، بأن تُفرِّغ له عقلك، وتُحضِّره فهمك، وتُرَكِّي له (قلبك)، وتُجَلِّي له بصرك، بترك اللذات، ونقص الشهوات...^١.

ج - زيارة العلماء

١ النبي «ص»: ... زيارة العلماء أحبُّ الى الله - تعالى - من سبعين طوافاً حول البيت، وافضل من سبعين حَجَّةً وعُمرةً مبرورةً مقبولةً، ورفع الله - تعالى - له^٢ سبعين درجةً، وانزل الله عليه الرحمة، وشهدت له الملائكة أنَّ الجنةَ وَجَبَتْ له^٣.

د - الجلوس عند العلماء

١ النبي «ص»: ما من مؤمنٍ يقعدُ ساعةً عندَ العالم، الا ناداه ربُّه - عزَّ وجلَّ - : «جَلَسْتَ الى حبيبي! وعزَّتي وجلالي، لأَسْكُنْتُكَ الجنةَ معهُ، ولا أبالي»^٤.

٢ النبي «ص»: يا ابا ذر! الجلوسُ ساعةً عندَ مذاكرةِ العلم، أحبُّ الى الله من قيامِ الفِ ليلة، يُصَلِّي في كلِّ ليلةٍ الفُ ركعة. والجلوسُ ساعةً عندَ مذاكرةِ العلم، أحبُّ الى الله من ألفِ غَزْوَةٍ، وقراءةِ القرآنِ كلِّه...^٥.

١ - تحف العقول / ١٨٧.

٢ - اي لزاير العالم.

٣ - عدة الداعي / ٦٦.

٤ - البحار ١ / ١٩٨ - عن «امالي الصدوق».

٥ - البحار ١ / ٢٠٣ - عن «جامع الاخبار».

هـ - آداب صحبة العالم وحقوقه

١ الامام الباقر «ع»: اذا جَلَسْتَ الى عالم، فكنْ على أن تسمعَ أحرصَ منك على أن تقول. وتعلِّمَ حُسنَ الاستماعِ كما تتعلِّمُ حُسنَ القول. ولا تقطَعْ على احدٍ حديثه^١.

٢ الامام الصادق «ع»: كان امير المؤمنين يقول: إن من حقِّ العالم أن لا تُكثِرَ عليه السؤال، ولا تأخذَ بثوبه، واذا دَخَلتَ عليه وعنده قوم، فسَلِّمْ عليهم جميعاً، وخصِّصْهُ بالتحيّة دونهم. واجلسْ بين يديه، ولا تجلسْ خلفه، ولا تغمِزْ بعينك، ولا تُشيرَ بيدك. ولا تُكثِرَ من القول: «قال فلانٌ وقال فلانٌ» خلافاً لقوله، ولا تضجّر بطولِ صحبته. فإنما مثلُ العالم مثلُ النخلة، تنتظرها حتى يسقطَ عليك منها شيء^٢...

و - العالم وأهمية اتباعه

١ الامام علي «ع»: وأعلموا! أنّ صحبة العالم واتباعه، دينٌ يُدانُ الله به، وطاعته مكسبةٌ للحسنات، ممحاةٌ للسيئات، وذخيرةٌ للمؤمنين، ورفعَةٌ في حياتهم...^٣

٢ الامام علي «ع»: - من عهده للاشتر النخعي - وأكثرُ مُدارسةِ العلماء، ومناقشةِ الحكماء! في تثبيتِ ما صلحَ عليه امرؤُ بلادِك، واقامةِ ما استقامَ به الناسُ قبلك...^٤

١ - البحار ١/ ٢٢٢ - عن «الاختصاص»

٢ - الكافي ١/ ٣٧.

٣ - تحف العقول ١٤١.

٤ - نهج البلاغة ١/ ١٠٠١.

الفصل الثالث

العالم بعمله

الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾ كِبْرًا مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٢﴾
- ٢ اتَّامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: نعوذُ بالله من علمٍ لا ينفعُ، وهو العلمُ الذي يُضادُّ العملَ بالاخلاص. واعلم! أنَّ قليلَ العلمِ يحتاج إلى كثيرِ العملِ، لِأَنَّ عِلْمَ سَاعَةٍ يَلْزَمُ صَاحِبَهُ اسْتِعْمَالَهُ طَوْلَ عَمْرِهِ.^٣

١ - سورة الصف (٦١): ٢ - ٣.

٢ - سورة البقرة (٢): ٤٤.

٣ - البحار ٢/٣٢ عن كتاب «مصباح الشريعة».

الفصل الثالث: العالم بعمله

- ٢ الامام علي «ع»: آفة العلم، ترك العمل به^١.
- ٣ الامام الصادق «ع»: - في حديث عنوان البصري، المعروف - فإن أردت العلم، فأطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، وأطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك...^٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به...^٣.
- ٥ الامام الكاظم «ع»: - مما نقله عن المسيح «ع» - بحق أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله، وصدقها بفعله، ورجل اتقنها بقوله، وضيعها بسوء فعله. فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول^٤.

* نُشير هنا الى مسائل أخرى، من الصلوات المختلفة بين العمل والعلم.

أ- العالم بلا عمل يزداد من الله بعداً

- ١ النبي «ص»: من ازداد في العلم رُشداً فلم يزد في الدنيا زهداً، لم يزد من الله إلا بعداً^٥.

١ - غرر الحكم / ١٣٦ - ١٣٧.

٢ - البحار / ١ / ٢٢٥ - عن «خط الشيخ بهاء الدين العاملي».

٣ - عدة الداعي / ٦٧.

٤ - تحف العقول / ٢٨٩.

٥ - البحار / ٢ / ٣٧ - عن «كنز الفوائد».

٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين- من اُزدادَ علماً ولم يزدَدْ هُدًى، لم يزدَدْ من الله الاً بُعداً^١.

٣ الامام السجاد «ع»: مكتوبٌ في الانجيل: لا تَطْلُبُوا عِلْمَ ما لا تَعْلَمُونَ وَلَمَّا تَعْمَلُوا بما عِلِمْتُمْ، فَإِنَّ العِلْمَ اذا لم يُعْمَلْ به لم يزدَدْ صاحبه الاً كُفْراً، ولم يزدد من الله الاً بُعداً^٢.

ب- العالم بلا عمل يهون على الناس

١ الامام علي «ع»: لو أَنَّ حَمَلَةَ العِلْمِ حَمَلُوهُ بِحَقِّهِ، لأَحَبَّهُمُ اللهُ وملائكتهِ واهلٌ طاعتهِ من خلقه، ولكنَّهُم حَمَلُوهُ لطلبِ الدنْيا فَمَقَّتَهُمُ اللهُ، وهانوا على الناس^٣.

ج- العالم بلا عمل اشد الناس ندامةً وعذاباً

١ النبي «ص»: إنَّ اهلَ النارِ لَيَتَأَذُونَ من رِيحِ العالمِ التاركِ لعلْمه. وإنَّ اشدَّ اهلِ النارِ ندامةً وحسرةً رجلٌ دَعَا عبداً الى الله فاستجاب له وَقَبِلَ منه، فأطاعَ اللهُ، فأدخَلَه الجنةَ، وأدخَلَ الداعيَ النارَ بتركه عِلْمه واتباعه الهوى^٤.

٢ الامام الصادق «ع»: اشدُّ الناسِ عذاباً، عالمٌ لا يَنْتَفِعُ من عِلْمه بشيءٍ^٥.

١ - عدة الداعي / ٦٥ .

٢ - الكافي / ١ - ٤٤ - ٤٥ .

٣ - البحار / ٢ - ٣٧ - عن «كنز الفوائد» .

٤ - عدة الداعي / ٦٧ .

٥ - البحار / ٢ - ٣٧ .

د - العالم بلا عمل سفيه

١ الامام الصادق «ع»: ... العلماء همّتهم الرّعاية، والسفهاء همّتهم الرواية^١.

هـ - العالم بلا عمل جاهل

١ النبي «ص»: إنّ العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه، وآلا ارتحل عنه^٢.

٢ الامام علي «ع»: لا تجعلوا علمكم جهلاً، ويقينكم شكاً. اذا علمتم فاعملوا! واذا تيقنتم فاقدموا!^٣.

٣ الامام علي «ع»: كفى بالعالم جهلاً، ان يُنافي علمه عمله^٤.

٤ الامام الصادق «ع»: ... من لم يُصدّق فعله قوله، فليس بعالم^٥.

و - العالم بلا عمل اسوأ حالاً من اجاهل

١ الامام علي «ع»: ... فإن العالم العامل بغير علمه، كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّة عليه اعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله أloom^٦.

ز - العالم بلا عمل وسوء أثره

١ الامام علي «ع»: إنّما زهد الناس في طلب العلم، كثرة ما يرون من قلة من عمل بما علم^٧.

١ - عدة الداعي / ٦٧.

٢ - البحار / ٢ / ٣٣ - عن «غوالي اللثالي».

٣ - نهج البلاغة / ١٢٢٠.

٤ - غرر الحكم / ٢٤٣.

٥ - الكافي / ١ / ٣٦.

٦ - نهج البلاغة / ٣٣٩.

٧ - غرر الحكم / ١٣٤.

ح - الدعوة بلا عمل فاشلة

١ النبي «ص»: يا ابا ذر! مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر^١.

٢ الامام الصادق «ع» إنَّ العالمَ اذا لم يعملَ بعلمه، زَلَّتْ موعظته عن القلوب، كما يَزِلُّ المَطْرُ عن الصِّفا^٢.

ط - خطباء الامة غير العاملين

١ النبي «ص»: رأيتُ ليلةً أُسْرِي بي الى السماء، قوماً تُقْرَضُ شفاههم بمقاريض من نار، ثم تُرمى. فقلتُ: يا جبرئيل! مَنْ هؤلاء؟ فقال: خُطباءُ أُمَّتِكَ، يأْمُرُونَ الناسَ بالبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ انْفُسَهُمْ، وهم يَتَلَوْنَ الكِتَابَ افلا يَعْقِلُونَ؟^٣.

ي - تعائب الامة

١ الامام السجاد «ع»: - زُرارة بن أوفى، قال: دخلتُ على عليِّ بن الحسين فقال - «يا زُرارة! الناسُ في زماننا على سِتِّ طبقات: أسدٍ وذئبٍ، وتعلبٍ، وكلبٍ، وخنزيرٍ، وشاةٍ... وأما الثعلبُ فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم، ولا يكونُ في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم...»^٤.

يا - مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه

١ النبي «ص»: مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به، مثل السراج يضيء للناس ويحترق نفسه^٥.

١ - مكارم الاخلاق / ٥٤٨.

٢ - الكافي / ١ / ٤٤.

٣ - الوسائل / ١١ / ٤٢٠.

٤ - البحار / ٦٧ / ٢٢٥ - عن «الخصال» ٢ / ١٦٥.

٥ - عدة الداعي / ٧٠ - ٧١.

٢ الامام علي «ع»: علمٌ بلا عمل، كشجرٍ بلا ثمرٍ.

* وفي ذلك المعنى جاء قوله تعالى: «مثل الذين حملوا التوراة، ثم لم يحملوها، كمثل الحمار يحمل أسفارا..»^٢.

يب - النواهي بالتأهي

١ النبي «ص»: لا قول الا بعمل..^٣.

٢ الامام علي «ع»: .. فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي، والحلماء لترك التناهي^٤.

١ - غرر الحكم / ٢٢٠.

٢ - سورة الجمعة (٦٢): ٥.

٣ - البحار ١ / ٢٠٧ - عن «امالي الطوسي».

٤ - نهج البلاغة / ٨٠٩، لح / ٢٩٩.

الفصل الرابع

العلماء وموضعهم الديني والاجتماعي

أ- ورثة الانبياء

الكتاب

١ فلما أحسَّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وأشهد بأننا مسلمون (٥٢)

الحديث

- ١ النبي «ص»: علماء امتي كأنبياء بني اسرائيل^٢.
- ٢ الامام الصادق «ع»: إن العلماء ورثة الانبياء. وذلك أن الانبياء لم يُورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً. فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه! فإن فينا

١ - سورة آل عمران (٣): ٥٢.

٢ - البحار ٢/ ٢٢ - عن «غوالي اللثالي».

الفصل الرابع: العلماء وموضعهم الديني الإجتماعي

اهل البيت، في كلِّ خَلْفٍ، عُدُولًا يَنْفُونَ عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين^١.

ب - خلفاء الرسول وامنائهم

١ النبي «ص»: رَحِمَ اللهُ خُلَفَائِي. فقيل: يا رسولَ الله، وَمَنْ خَلَفَاؤُكَ؟ قال: «الذين يُحْيُونَ سُنتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللهِ»^٢.

٢ النبي «ص»: أَلْفُقَهَاءُ أَمَنَاءِ الرَّسُولِ^٣.

٣ الامام الرضا «ع»: - عن آباءه - قال رسولُ الله «ص»: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي» - ثلاثَ مرَّاتٍ - قيلَ: يا رسولَ الله! وَمَنْ خَلَفَاؤُكَ؟ قال: «الذين يَأْتُونَ من بَعْدِي وَيَرُوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي، فَيُسَلِّمُونَهَا النَّاسَ من بَعْدِي»^٤.

ج - حكام على الناس عامة، الملوكة وغيرهم

١ الامام علي «ع»: الْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ^٥.

٢ الامام الحسين «ع»: . . . مَجَارِي الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْأَمَنَاءِ عَلَى حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ^٦.

٣ الامام الصادق «ع»: الْمَلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ، وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمَلُوكِ^٧.

١ - الكافي ١ / ٣٢.

٢ - منية المرید / ١٠.

٣ - البحار ١ / ٢١٦ - عن «الغوالي».

٤ - الوسائل ١٨ / ١٠١، البحار ٢ / ١٤٤ عن «العيون».

٥ - غرر الحكم / ٣٢.

٦ - تحف العقول / ١٧٢.

٧ - البحار ١ / ١٨٣.

د - مراجع الامة في التحاكم والقضاء

١ الامام الصادق «ع»: - عن ابي خديجة، قال: بَعَثَنِي ابو عبد الله «ع» الى اصحابنا فقال: قُلْ لَهُمْ: أَيَاكُمْ اِذَا وَقَعَتْ بَيْنَكُمْ خِصْمَةٌ، أَوْ تَدَارِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، أَنْ تُحَاكِمُوا إِلَى أَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُسَّاقِ! إِجْعَلُوا بَيْنَكُمْ رَجُلًا قَدْ عَرَفَ حِلَالَنَا وَحَرَامَنَا، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ قَاضِيًا. وَأَيَاكُمْ أَنْ يُخَاصِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ.

٢ الامام الصادق «ع»: - عمر بن حنظلة، قال: سألت ابا عبد الله «ع» عن رجلين من اصحابنا، بينهما منازعة في دين أو ميراث، فتحاكما الى السلطان، أو الى القضاة، أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم اليهم في حق أو باطل فأنما تحاكم الى الجبّ والطاغوت المنهي عنه. . قلت: فكيف يصنعان وقد اختلفا؟ قال: ينظران من كان منكم، ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا، فليرضيا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً. فاذا حكم بحكم ولم يقبله منه، فإنما بحكم الله استخف، وعلينا رد. والراد علينا كالراد على الله. وهو على حد من الشرك بالله... ٢.

هـ - المرجعية الكبرى

١ الامام العسكري «ع»: ... فأما من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه. وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة، لا جميعهم ٣.

* سيأتي البحث عن هذا المقام، ومن له الاهلية لذلك، في آخر هذا الباب.

١ - الوسائل ١٨ / ١٠٠.

٢ - الاحتجاج ٢ / ١٠٦.

٣ - الاحتجاج ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤.

الفصل الخامس

دور العلماء في مواجهة اجبايرة والمستبدين

الكتاب

- ١ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ^(٢٥٨)
- ٢ وتالله لأكيدن أصنمكم بعد أن تولوا مدبرين ^(٥٧)
- ٣ أذهب أنت وأخوك بعائتي ولا تنيا في ذكري ^(٤٢) أذهباً إلى فرعون إنه طغى ^(٤٣)
- ٤ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤنا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ^(٤) . . .

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٨ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ٥٧ .

٣ - سورة طه (٢٠) : ٤٢ - ٤٣ .

٤ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٤ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وما اخذ الله على العلماء، أن لا يُقَارُوا على كِظَةِ ظالمٍ ولا سَعَبِ مظلومٍ . . .^١.

٢ الامام الحسين «ع»: إعتبروا أيها الناس! بما وعظ الله به اوليائه، من سوء ثنائه على الأخبار، اذ يقول: «لولا ينهأهم الربانيون والاحبار عن قولهم الإثم . . .»، وقال: «لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل- الى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون». وانما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد، فلا ينهونهم عن ذلك . . .^٢.

٣ الامام السجاد «ع»: - من كتابه المعروف الى محمد بن مسلم الزهري، من فقهاء المدينة - فانظر، أي رجل تكون غداً، اذا وقفت بين يدي الله . . . ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير. هيهات! هيهات! ليس كذلك. اخذ على العلماء في كتابه اذ قال: «لتبينته للناس ولا تكتمونه». واعلم! إن أدنى ما كتمت، واخف ما احتملت، أن آنت وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي، بدؤوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دعت. فما أخوفني ان تكون تبوء باثمك غداً مع الخونة! وأن تُسألَ عما أخذت بإعانتك عن ظلم الظلمة! إنك أخذت ما ليس لك ممن اعطاك، ودنوت ممن لم يرد على احدٍ حقاً، ولم ترد باطلاً حين أدناك. وأحببت من حاد الله. اوليس بدعائه اياك، حين دعاك، جعلوك قطباً أداروا بك رُحى مظلِمهم، وجسراً يعبرون

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - تحف العقول / ١٧١.

الفصل الخامس: دور العلماء في مواجهة الجباية والمستبدين

عليك الى بلاياهم، وسُلماً الى ضلالتهم، داعياً الى غيِّهم، سالِكاً سيِّلهم؟! يَدْخُلون بك الشكَّ على العلماء، وَيَقْتادون بك قلوبَ الجهال اليهم، فلم يَبْلُغْ أَحْصُ وُزرائِهِم، ولا اقوى أَعوانِهِم، إلا دون ما بَلَّغْتَ من إصلاح فسادِهِم، واختلافِ الخاصة والعامَّة اليهم! فما أَقَلَّ ما أعطوك في قدر ما أَخَذُوا منك؟! وما أيسرَ ما عَمَرُوا لك، فكيف ما خَرَّبُوا عليك؟ فانظُرْ لِنَفْسِكَ! فَانَّه لا يَنْظُرُ لها غيرُكَ، وحاسِبُها حسابَ رجلٍ مسؤولٍ.. فما أَخَوْفَنِي أن تكونَ كما قال الله في كتابه: «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقولُونَ سَيُعْفَرُ لَنَا»..

أَغَقَلْتَ ذِكْرَ مَنْ مَضَى من أسنانك وأقرانك، وبقيتَ بَعْدَهُم كَقَرْنٍ أَعْضَب. انظُر! هلِ ابْتَلُوا بِمِثْلِ ما ابْتَلَيْتَ، ام هل وَقَعُوا في مثل ما وَقَعْتَ فيه، ام هل تراهم ذَكَرْتَ خيراً عِلْمِوه، وَعَلِمْتَ شَيْئاً جَهْلِوه، بل حَظَيْتَ بما حَلَّ مِنْ حالكِ في صدور العامَّة وكَلَّفِهِم بك، اذ صاروا يَقتدونَ بِرأيِكَ ويعمَلون بِأمرِكَ. إن أَحَلَلْتَ أَحَلَّوا وان حَرَمْتَ حَرَّموا، وليس ذلكَ عندك، ولكن أَظْهَرَهُم عليك رَغْبَتُهُم فيما لَدَيْكَ، ذهابُ علمائِهِم، وغَلْبَةُ الجهلِ عليك وعليهِم، وحبُّ الرئاسَةِ، وطلبُ الدُّنيا مِنْكَ ومنهِم.. أما بعد، فَأَعْرَضَ عَن كَلِّ ما انت فيه! حتى تلحقَ بالصالحين، الذين دُفِنوا في أَسْمالِهِم، لاصقَةً بِطونُهُم بِظُهُورِهِم، ليس بَيْنَهُم وبينَ الله حِجاب، ولا تَفْتِنُهُم الدُّنيا ولا يَفْتِنونَ بها.. فاذا كانتِ الدُّنيا تَبْلُغُ من مِثْلِكَ هذا المَبْلَغ، مع كِبَرِ سِنَّكَ، ورسوخِ علمِكَ، وحضورِ اجلك، فكيف يَسْلُمُ الحَدِيثُ في سِنَّتِهِ، الجاهلُ في علمه، المأفونُ في رأيه، المدخولُ في عقله، اناالله وانا اليه راجعون! على مَنْ المَعُولُ؟ وعندَ مَنْ المُسْتَعْتَبُ؟ نشكو الى الله بِنِّنا، وما نرى فيكَ،

وَنَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مَصِيبتَنَا بِكَ . . . ١ .

٤ الامام الجواد «ع» : . . . والعلماء في انفسهم خائفة، ان كتموا
النصيحة، إن رأوا تائها ضالاً لا يهدونه، او ميتاً لا يُحيونه، فبئس ما
يُصنعون، لأن الله - تبارك وتعالى - اخذ عليهم الميثاق في الكتاب، أن
يأمرؤا بالمعروف وبما أمرؤا به، وان ينهؤا عما نهؤا عنه، وان يتعاونوا
على البر والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان . . . ٢ .

١ - تحف العقول / ١٩٨ - ٢٠٠ .

٢ - الكافي / ٨ / ٥٤ .

الفصل السادس

مسؤوليات أخرى عظيمة حول مسائل الحياة ومشاكل الشعوب

أ- تنبيه الناس وإرشادهم

الكتاب

١ ولَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . . .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: - حارث بن المغيرة، قال: لَقِينِي ابو عبد الله «ع»، في بعض طُرُقِ المدينة ليلاً، فقال لي: «يا حارث!» فقلت: نَعَمْ. فقال: «أما لِيُحْمَلَنَّ ذُنُوبُ سفهائِكُمْ على علمائِكُمْ». ثم مضى. قال (الحارث): ثم أتيتُه فأستأذنتُ عليه فقلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لم قلتُ «ليحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم؟» فقد دخلني من ذلك امرٌ عظيم! فقال لي: «نَعَمْ ما يَمْنَعُكُمْ اذا بَلَغَكُمْ عن الرجلٍ منكم ما

١ - سورة ابراهيم (١٤): ٣.

تَكَرَّهُونَهُ - مِمَّا يَدْخُلُ بِهِ عَلَيْنَا الْأَذَى وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ - إِنْ تَأْتَوْهُ،
فَتَوَنَّبُوهُ، وَتَعِظُوهُ، وَتَقُولُوا لَهُ قَوْلًا بَلِيغًا؟» فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا لَا يَقْبَلُ مِنَّا وَلَا
يُطِيعُنَا. قَالَ: فَقَالَ: «إِذَا فَاهْجُرُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَاجْتَنِبُوا مُجَالَسَتَهُ!»^١.

ب - تطويع البيان ، رعاية الحدود في المحاورات
والقدرة على الدفاع عن الحق

الكتاب

١ آدَعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^٢

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: ... أَلْبِيَانُ عِمَادُ الْعِلْمِ^٣.
- ٢ الامام الباقر «ع»: إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فُقِيهًا عَالِمًا، حَتَّى يَعْرِفَ لِحْنَ الْقَوْلِ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لِحْنِ الْقَوْلِ...»^٤.
- وفي رواية: - أَنَا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فِينَا عَاقِلًا حَتَّى يَعْرِفَ لِحْنَ الْقَوْلِ. ثُمَّ قَرَأَ: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لِحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ»^٥.

١ - البحار ١٠٠ / ٨٥ - ٨٦ - عن «السرائر».

٢ - سورة النحل (١٦): ١٢٥.

٣ - البحار ١ / ١٨١ - عن «الاختصاص».

٤ و ٥ - البحار ٢ / ١٣٧ - ١٣٨ و ١٣٩ - عن «كشف المحجة» ومصادر اخرى

من كتب قدماء الاصحاب.

٣ الامام علي «ع»: علامة الايمان أن تُؤثِرَ الصدقَ حيث يَضُرُّكَ على الكذب حيث يَنْفَعُكَ، وأن لا يَكُونَ في حديثك فَضْلٌ عن علمك، وأن تَتَّقِيَ الله في حديث غيرك^١.

٤ الامام الصادق «ع»: - فيما رواه عن الامام علي بن الحسين السَّجَّاد «ع»: ...

وليس لك أن تتكلم بما شئت! لأن الله - عز وجل - قال: «ولا تقف ما ليس لك به علم»، ولأن رسول الله «ص» قال: «رَحِمَ اللهُ عبداً قال خيراً فَعَنِمَ، او صَمَتَ فَسَلِمَ». وليس لك أن تسمع ما شئت! لأن الله - عز وجل - يقول: «إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أولئك كانَ عنه مسؤِلاً»^٢.

٥ الامام الجواد «ع»: من أصغى الى ناطقٍ فقد عبده. فإن كان الناطقُ عن الله، فقد عبَدَ الله. وان كان الناطقُ ينطقُ عن لسانِ ابليس، فقد عبَدَ ابليس^٣.

٦ الامام الصادق «ع»: - الطَّيَّار، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: بلغني أنك كرهت منا مناظرة الناس وكرهت الخصومة؟ فقال: «أما كلامٌ مثلك فلا نكره، من اذا طارَ أحسنَ أن يَقَعَ، وإن وَقَعَ يُحسِنُ أن يَطيرَ. فَمَن كان هكذا لا نكره كلامه»^٤.

٧ الامام الصادق «ع»: - ابو جعفر الأحوّل، عن ابي عبد الله «ع»: فقال: «ما فعل ابنُ الطَّيَّار؟»، فقلتُ: تُوفِّي. فقال: «رَحِمَهُ اللهُ، أدخل اللهُ

١ - نهج البلاغة / ١٢٩٦.

٢ - البحار ٢ / ١١٦ - عن «علل الشرايع».

٣ - تحف العقول / ٣٣٦.

٤ - رجال الكشي / ٣٤٨.

عليه الرحمة ونُضِرَه، فإنه كان يُخَاصِمُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»^١.

٨ الامام الصادق «ع»: - عبدُ الأعلَى، قال: قلتُ لأبي عبد الله «ع»: إنَّ
النَّاسَ يَعْيِيونَ عَلَيَّ بِالْكَلامِ، وَأنا أَكَلِّمُ النَّاسَ. فقال: «أما مثلكَ مَنْ يَقَعُ
ثم يَطِيرُ فنَعَم، وأما مَنْ يَقَعُ ثم لا يَطِيرُ فلا»^٢.

ج - رعاية القابليات الذهنية ومستوى الادراك

الكتاب

١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ^٣ ...

الحديث

١ النبي «ص»: إِنَّا أُمِرْنَا، مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ، أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ بِقَدْرِ
عَقولِهِمْ... أَمَرَنِي رَبِّي بِمُدَاراةِ النَّاسِ، كما امرنا باقامة الفرائض^٤.

٢ الامام الصادق «ع»: خالطوا النَّاسَ بما يَعْرِفونَ، ودَعَوْهم مِمَّا
يُنْكِرُونَ^٥.

١ - رجال الكشي / ٣٤٩.

٢ - رجال الكشي / ٣١٩.

٣ - سورة ابراهيم (١٤): ٤.

٤ - البحار ٢ / ٦٩ - عن «امالي الطوسي»

٥ - البحار ٢ / ٧١ - عن «بصائر الدرجات».

الفصل السادس: مسؤوليات أخرى هامة

٣ الامام الرضا «ع»: يا يونس! حَدِّثِ النَّاسَ بما يَعْرِفُونَ، وَاتْرُكْهُمْ مِمَّا لَا يَعْرِفُونَ...^١.

٤ الامام الصادق «ع»: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا اجْتَرَّ مودةَ النَّاسِ لينا فَحَدَّثَهُمْ بما يَعْرِفُونَ، وَتَرَكَ ما يُنْكِرُونَ.^٢.

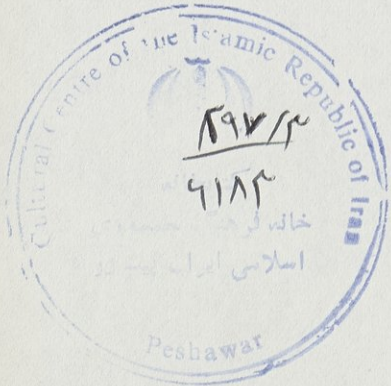
د- نفي البدع وإيقاظ الافكار ونشر اليقظة الاجتماعية

الحديث

١ النبي «ص»: اذا ظَهَرَتِ البِدْعُ في أُمَّتي، فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللهِ.^٣.

٢ النبي «ص»: فَضَّلُ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعِينَ دَرَجَةً، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرُ الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا. وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَضَعُ الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ، فَيَبْصُرُهَا الْعَالِمُ، فَيَنْهَى عَنْهَا. وَالْعَابِدُ مُقْبَلٌ عَلَى عِبَادَتِهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا.^٤.

٣ الامام الصادق «ع»: قَالَ رَسُولُ اللهِ: يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ فِي كُلِّ قَرْنٍ عُدُولٌ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْجَاهِلِينَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حُبَّ الْحَدِيدِ.^٥.



١ - رجال الكشي / ٤٨٧.

٢ - البحار ٢ / ٦٥ و ٦٨ - عن «امالي الطوسي» و «امالي المفيد».

٣ - الكافي ١ / ٥٤.

٤ - روضة الواعظين / ١٢.

٥ - رجال الكشي / ٤.

ايقاظ

مَمَا يَجِبُ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْهُ الْمُسْلِمُونَ - وَلَا سِيَّما فِي هَذِهِ الظُّروفِ -
أَنَّ البِدْعَةَ لَا تَنْحَصِرُ فِيما يَرْجِعُ إِلَى العَقَائِدِ وَالْمَسَائِلِ الذَّهْنِيَّةِ، بَلْ
تَتَعَدَّاهَا إِلَى شُؤُونِ الحَيَاةِ عَامَةً، كالأَدَابِ وَالْمَلابِسِ وَالتَّقَالِيدِ،
وَكَثِيرًا ما تَتَسَرَّبُ إِلَى السِّيَاسَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالعِلاقاتِ الثَّقافِيَّةِ
وَالاقتِصادِيَّةِ وَكَيْفِيَّةِ الادارةِ، فِي داخِلِ الحَقْلِ الاسلاميِّ، وَفِي
السِّيَاسَاتِ الخَارِجِيَّةِ وَالصِّلاَتِ مَعَ الأُمَّمِ الأُخْرَى.

فالبِدْعَةُ لَهَا مِصاديقٌ، كما تَومِي إِلَيْهِ كَلِمَةُ «البِدْعُ» بِصِيغَةِ
الجمْعِ. وَهناكَ يَجِبُ عَلَى العالَمِ المُسَلِمِ، بِشَكْلِ أَوْلَى، أَنْ يَكُونَ
مُتَنَبِّهاً لِأنواعِ هَذِهِ البِدْعِ وَالمِستَحَدَثاتِ، عارِفاً بِكَمِّها وَكَيْفِها
وَمِجاري نَفوذِها وَشِيعِها، حَتى يُمَكِّنَ الوَقوفُ فِي وَجْهِها، وَانقِاذُ
المِجتمَعِ مِنْها وَمَنْعَاتِها. اليَوْمِ يَرى كُلُّ مُسَلِمٍ نايِبِهِ أَنَّهُ يَظْهَرُ امورٌ
وَتَبْدُو حِوادثٌ مِستَحَدَثَةٌ، فِي حَقْلِ السِّيَاساتِ وَالحِكوْماتِ
وَالعِلاقاتِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الجِوامِعِ الاسلامِيَّةِ وَسائِرِ المِللِ وَالمِجامِعِ،
وَهُمْ فِي أَكثَرِيتِهِمْ أَعْداءُ القُرْآنِ وَالاسلامِ وَالمُسَلِمِينَ. وَهِيَ امورٌ
تَضُرُّ بِالاسلامِ، وَتَقْضِي عَلَى عِظَمَةِ القُرْآنِ وَعِزَّةِ القِبْلَةِ، وَتُنادِي بِفِناءِ
ما لِلْمُسَلِمِينَ مِنَ القُدْرَةِ المِاليَّةِ وَالثَّقافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ. أَهَلْ يُمَكِّنُ بَعْدَ
هَذَا أَنْ يَكُونَ العالِمُ - وَلا سِما المِرجِعُ - جاهِلاً بِهَذِهِ الامورِ، أَوْ غافِلاً
عَنْها، أَوْ مِسامِحاً فِيها، أَوْ سائِراً فِيها مَعَ مُيولِ السَّاسَةِ، مِستَسلِماً
لِنَواياهِمْ وَخُدَعِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُظْهَرَ عِلْمَهُ الصَّحيحَ وَنِظَرانَتَهُ
الاسلامِيَّةَ الرَّاجِعَةَ إِلَى حِراسَةِ الامَّةِ، وَحِفظِ كِيانِ الاسلامِ، وَدَفْعِ
هَذِهِ البِدْعِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالخِياناتِ المُسِيطِرَةِ، وَمَنْ غَيْرِ أَنْ
يُظْهَرَ انْتِباهِهَ وَقُدْرَتَهُ لِتَخْلِيسِ المِمالِكِ الاسلامِيَّةِ، مِنْ يَدِ
المُستَعْمِرِينَ وَعَمَلائِهِمْ!؟

هـ - طرد اليأس وبث روح الأمل

الكتاب

- ١ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكَ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكَ وَيَسْتَخْلِفَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾
- ٢ يَنْبِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾
- ٣ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام ابو جعفر الباقر «ع»: ألا أخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يرخص في معاصي الله... ٤.

١ - سورة الاعراف (٧): ١٢٨ - ١٢٩.

٢ - سورة يوسف (١٢): ٨٧.

٣ - سورة الحجر (١٥): ٥٦.

٤ - الوسائل ٤ / ٨٣٠.

و- حراعاة حقوق الضعفاء والمحرومين، المادية والمعنوية

الحديث

١ الامام علي «ع»: وما اخذ الله على العلماء، ان لا يُقَارُوا على كِظَّةِ ظالمٍ، ولا سَغَبِ مظلومٍ..^١

٢ الامام الحسين «ع»: - في كلامه القيم الحق الذي نصَّح به العلماء ووبَّخَهُمْ: .. فأما حقَّ الضَّعفاء فضيَّعتم.. فأسلمت الضعفاء في ايديهم، فمِنَ بَيْنِ مُسْتَعْبِدٍ مقهور، وبيْنِ مُسْتَضْعَفٍ على معيشته مغلوبٍ.. يَتَقَلَّبُونَ في المُلْكِ بآرائهم، وَيَسْتَشْعِرُونَ الخِزْيَ بأهوائهم. اقتداءً بالاشرار، وجرأةً على الجبار، في كلِّ بلدٍ منهم، على منبره، خطيبٌ يَصْقَعُ. فالارضُ لهم شاغرة، وايديهم فيها مبسوطة. والناسُ لهم خوَلٌ لا يدفعون يدَ لامِسٍ. فمِنَ بَيْنِ جَبَّارٍ عَنيد، وذِي سَطْوَةٍ على الضَّعْفَةِ شديدٍ..^٢

٣ النبي «ص»: - من وصايا النبي وخطبه في أواخر أيامه.. . . ومَنَ أُمَّ قَوْمًا يَأْذِنُهُمْ، وَهُمْ عنه راضون، فَأَقْتَصِدْ بِهِمْ في حُضُورِهِ وقراءته وركوعه وسجوده وعوده وقيامه، فَلَهُ مثلُ اجرِهِمْ. وَمَنَ أُمَّ قَوْمًا فلم يَقْتَصِدْ بِهِمْ في حضوره وقراءته وركوعه وسجوده وعوده وقيامه، رُدَّتْ عليه صلاته، ولم تجاوزْ تراقيه. وكانت منزلته عند الله - تعالى - كمنزلةِ امامٍ جائرٍ مُعتدٍ لم يَصْلَحْ لرعيته، ولم يَقُمْ فيهم بأمر الله - عز وجل - فقام امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فقال: يا رسولَ الله، بأبي انت وأمي! وما منزلةُ

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

الفصل السادس: مسؤوليات أخرى هامة

امام جائر معتدٍ لم يصلح لرعيته ولم يَقْمَ بأمر الله- تعالى-؟ قال: «هو رابع اربعة، من اشد الناس عذاباً يوم القيامة: ابليس، وفرعون، وقاتل النفس، ورابعهم سلطان جائر»^١.

٤ الامام الصادق «ع»: - في بيان هذه الآية: «ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للناس»، قال: لِيَكُنِ النَّاسُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءً^٢.

٥ الامام الصادق «ع»: . . . وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنْ يَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي الثَّرْوَةِ وَالشَّرَفِ، وَلَا يَرَى لَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَضِعاً، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّالِثِ مِنَ النَّارِ^٣.

ز- الاشراف على اموال المسلمين وصيانتها وصرفها في وجهها ومراقبة الخصومات والمحاكمات، وكل ما يتعلق باستيفاء حقوق الناس، ورفع الظلم عنهم.

* هذا أمر قطعي وتكليف اجتماعي اسلامي هام، ثابت على عاتق الفقهاء، لما جعل لهم مِنَ الْوَلَايَةِ وَالْخَلَاةِ الْعَامَّةِ عَنِ الرَّسُولِ وَالْاِئِمَّةِ فَمَا مَرَّ مِنَ الْآيَاتِ وَالْاَحَادِيثِ وَمَا سَجِيءٌ يَدْلَانِ عَلَى ذَلِكَ، راجع أيضاً كتاب «ولاية الفقيه».

ج- مراعاة الزمى والبؤس

١ الامام الحسين «ع»: - فيما خاطب به علماء الامة وعيبرهم: . . وأنتم بالله، في عبادته، تُكْرَمُونَ. وقد تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْرَعُونَ. وأنتم لبعض ذمم آباؤكم تفرعون، وذمة رسول الله «ص» محقورة،

١ - ثواب الاعمال / ٣٣٨ - ٣٣٩.

٢ - الكافي / ١ / ٤١.

٣ - روضة الواعظين / ٧، البحار / ٢ / ١٠٨ - عن كتاب «الخصال».

وَالْعُمِّيُّ وَالْبُكْمُ وَالزَّمَنُ فِي الْمَدَائِنِ مُهْمَلَةٌ لَا تَرَحْمُونَ، وَلَا فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ، وَلَا مَنْ عَمِلَ فِيهَا تَعْنُونَ، وَبِالْإِدْهَانِ وَالْمُصَانَعَةِ عِنْدَ الظُّلْمَةِ تَأْمَنُونَ. كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، مِنَ النَّهْيِ وَالتَّنَاهِي، وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ مَصِيبَةً، لِمَا غَلَبْتُمْ عَلَيْهِ، مِنْ مَنْزِلِ الْعُلَمَاءِ، لَوْ كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ^١.

ط - معرفة الزمان وخواصه

١ الامام الصادق «ع»: العالمُ بزمانه لا تهجمُ عليه اللوايس^٢.

ي - التحرز من السلطان والتجنب عنه

١ النبي «ص»: آياكم وأبواب السلطان وحواشيها، فإن أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله - تعالى - ومن أثر السلطان على الله - عز وجل - أذهب الله عنه الورع، وجعله حيراناً^٣.

٢ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: «الفقهاء أمناء الرُّسل ما لم يدخلوا في الدنيا». قيل: يا رسول الله! وما دُخولهم في الدنيا؟ قال: «إتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم»^٤.

يا - الجاه... اسبابه ومسؤولياته

١ الامام الحسين «ع»: ... ثم أنتم أيُّها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وبالله في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل

١ - تحف العقول / ١٧٢.

٢ - تحف العقول / ٢٦١.

٣ - ثواب الاعمال / ٣١٠.

٤ - الكافي / ١ / ٤٢.

لكم عليه، ولا يَدُلُّكُمْ عنده، تَشْفَعُونَ فِي الْحَوَائِجِ إِذَا امْتَنَعَتْ مِنْ طُلَابِهَا، وَتَمْشُونَ فِي الطَّرِيقِ بِهَيْبَةِ الْمَلُوكِ وَكِرَامَةِ الْإِكْبَارِ. أَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا نِلْتُمُوهُ بِمَا يُرْجَى عِنْدَكُمْ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ، وَإِنْ كُنْتُمْ عَنْ أَكْثَرِ حَقِّهِ تَقْصِرُونَ. فَاسْتَحْفَفْتُمْ بِحَقِّ الْإِثْمَةِ. فَأَمَّا حَقُّ الضُّعْفَاءِ فَضَيَّعْتُمْ...^١

٢ الامام السَّجَاد «ع»: - فِيمَا يَعِظُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ مُسْلِمِ الرَّهْرِيِّ فَفِيهِ الْمَدِينَةَ: ... وَكَيْفَ إِعْظَامُكَ لِمَنْ جَعَلَكَ بَدِينَهُ فِي النَّاسِ جَمِيلًا؟ وَكَيْفَ صِيَانَتُكَ لِكِسْوَةِ مَنْ جَعَلَكَ بِكِسْوَتِهِ فِي النَّاسِ سَتِيرًا؟...^٢

يب - العلماء والسكوت المغوض عند الله تعالى

١ الامام الحسين «ع»: ... إَعْتَبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ بِمَا وَعَظَ اللَّهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ، مِنْ سِوَةِ ثَنَائِهِ عَلَى الْأَحْبَارِ، إِذْ يَقُولُ: «لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ...» وَقَالَ: «لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» إِلَى قَوْلِهِ: «لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ». وَأَمَّا عَابَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ مِنَ الظُّلْمَةِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، الْمُنْكَرَ وَالْفُسَادَ، فَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، رَغْبَةً فِيمَا كَانُوا يَتَأَلَوْنَ مِنْهُمْ، وَرَهْبَةً مِمَّا يَحْذَرُونَ. وَاللَّهُ يَقُولُ: «- فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ...»^٣

يج - العلماء وعهود الله وذمة رسول الله

١ الامام الحسين «ع»: ... لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُتَمَنُّونَ عَلَى اللَّهِ! أَنْ تَحِلَّ بِكُمْ نَقْمَةٌ مِنْ تَقْمَاتِهِ، لِأَنَّكُمْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كِرَامَةِ اللَّهِ مَنْزِلَةَ فَضْلَتُمْ بِهَا، وَمَنْ يُعْرِفُ بِاللَّهِ لَا تُكْرِمُونَ، وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ فِي عِبَادِهِ تُكْرِمُونَ. وَقَدْ

١ - تحف العقول / ١٧١ - ١٧٢.

٢ - تحف العقول / ٢٠٠.

٣ - تحف العقول / ١٧١.

تَرُونَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْزَعُونَ، وَأَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَفْزَعُونَ، وَذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ مَحْقُورَةٌ...^١

يد - العلماء وذم فرارهم من الموت وتسليم امور
الدين بيد الظالمين

١ الامام الحسين «ع» : ... ولو صبرتم على الأذى وتحملتُم المؤونة في ذاتِ الله، كانتِ أمورُ الله عليكم تَرِدُ وعنكم تَصُدُرُ، واليكم تَرَجِعُ، ولكنكم مَكُنْتُمْ الظلمةَ من منزلتكم وأسلمتُم أمورَ الله في أيديهم، يعملون بالشبهات، ويسرون في الشهوات، سلطهم على ذلك، فراركم من الموت واعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم...^٢

يه - العلماء وبذل الدم لانقاذ الأمم

١ الامام الجواد «ع» : ... يا أخي ! إن الله - عز وجل - جعل في كلِّ من الرُّسُل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ الى الهدى، ويصبرون معهم على الأذى، يُجيبون داعي الله، ويدعون الى الله، فأبصرهم! - رَحِمَكَ اللهُ - فإنهم في منزلة ربيعة، وإنَّ إصابتهم في الدنيا وضیعة. إنهم يُحيون بكتاب الله الموتى، ويصُرون بنور الله من العمى، كم من قتيلٍ لإبليسٍ قد أحيوه، وكم من تائه ضالٌّ قد هدَّوه، يبدلون دماءهم دون هلكة العباد. وما أحسن أثرهم على العباد، وأقبح آثار العباد عليهم.^٣

يو - العلماء وتكليفهم السياسية والاجتماعية ومصيبتهم العظمى
عند اهمال هذه التكاليف .

١ الامام الحسين «ع» : ... والعمى، والبكم، والزمن في المدائن مهملة

١ - تحف العقول / ١٧٢ .

٢ - تحف العقول / ١٧٢ .

٣ - الكافي / ٨ / ٥٦ - ٥٧ .

لا تَرَحْمُونَ، ولا في منزلتكم تَعْمَلُونَ. ولا من عَمِلَ فيها تَعْنُونَ، وبالإدهانِ والمصانعة عند الظَّلْمَةِ تَأْمَنُونَ. كلَّ ذلك ممَّا أمركم الله به من التَّهْيِ والتَّنَاهِي وأنتم عنه غافلون. وأنتم أعظمُ الناسِ مَصِيبَةً لما غَلَبْتُمْ عليه من منازلِ العلماءِ لو كنتم تَسْمَعُونَ^١.

يزر - مسؤولية العلماء تجاه المحرومين والمضطهدين

١ الامام الحسين «ع»: ... فَأَسَلَّمْتُمْ الضعفاء في أيديهم، فمن بين مُسْتَعْبِدٍ مَقهور، وبين مستضعفٍ على مَعِيشَتِهِ مغلوب. . والناس لهم خَوْلاً لا يدفَعون يدَ لاسٍ، فمن بين جَبَّارٍ عنيد، وذي سَطْوَةٍ على الضَّعْفَةِ شديد، مُطاع لا يَعْرِفُ المُبْدِيءَ المُعِيد. فيا عجباً! ومالي [لا] أَعْجَبُ؟ والارضُ من غاشٍّ غشومٍ، ومتصدقٍ ظلومٍ، وعاملٍ على المؤمنين بهم غيرِ رحيم...^٢.

يج - واجب العلماء في محاربة علماء السلطة

١ الامام الحسين «ع»: ... يَتَقَلَّبُونَ في المُلْكِ بآرائهم، وَيَسْتَشْعِرُونَ الخِزْيَ بأهوائهم، اقتداءً بالاشرار، وجرأةً على الجبَّار، في كلِّ بلد منهم، على منبره خطيبٌ يَصْقَعُ، فالارضُ لهم شاغرة، وأيديهم فيها مبسوطة...^٣.

يط - قبول النصيحة والاجتناب من السقوط

١ الامام الصادق «ع»: إِنَّ من العلماءِ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَخْزَنَ علمه ولا يُؤْخَذَ عنه، فذاك في الدَّرَكِ الأوَّلِ مِنَ النارِ. ومن العلماءِ مَنْ اذا وُعِظَ أَنْفٌ، واذا وُعِظَ عُنْفٌ، فذاك في الدَّرَكِ الثاني مِنَ النارِ. ومن العلماءِ مَنْ يَرَى

١ - تحف العقول/ ١٧٢.

٢ - تحف العقول/ ١٧٢.

٣ - تحف العقول/ ١٧٢.

أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً، فذاك في الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابة والسلاطين، فإن رُدَّ عليه شيء من قوله، أو قُصِرَ في شيء من أمره غضب، فذاك في الدرك الرابع من النار. ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى، ليغزُرَ به علمه ويكثرَ به حديثه، فذاك في الدرك الخامس من النار. ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: «سلوني»: ولعله لا يُصيب حرفاً واحداً، والله لا يُحب المتكلفين، فذاك في الدرك السادس من النار. ومن العلماء من يتخذ علمه مروةً وعقلاً، فذاك في الدرك السابع من النار.

ك - الشجاعة والاقدام، والجرأة الكاملة في تنفيذ الاحكام.

- ١ الامام علي «ع»: خُصِ الغَمراتِ للحقِّ، حيثُ كان... ٢.
- ٢ الامام علي «ع»: أيها المؤمنون! إنه من رأى عدواناً يعملُ به، ومنكراً يُدعى إليه، فأنكره بقلبه، فقد سلِمَ وبرىء ومن انكره بلسانه، فقد أُجر، وهو افضلُ من صاحبه. ومن أنكره بالسيف لتكون كلمةُ الله هي العليا وكلمةُ الظالمين هي السفلى، فذلك الذي أصاب سبيلَ الهدى، وقام على الطريق، ونورَ في قلبه اليقين^٣.
- ٣ الامام الحسين «ع»: ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، وأسلمتم امورَ الله في أيديهم، يعملون بالشُّبهات، ويسرون في الشَّهوات، سلَّطهم على ذلك فراركم من الموت، واعجابكم بالحياة التي هي مفارقةًتكم... ٤.

١ - روضة الواعظين/٧، البحار ٢/١٠٨ - عن كتاب «الحصال».

٢ - نهج البلاغة/٩١٠.

٣ - نهج البلاغة/١٢٦٢.

٤ - تحف العقول/١٧٢.

فائدة :

كلمة السيد جمال الدين الاسد آبادي في ذم الجبن

نذكرُ هنا فصلاً من كلام السيد جمال الدين الحسيني الاسد آبادي، عن الجبن، ومنافاته للايمان وإضراره بأداء التكليف الاسلامية. يقول المصلح :

يَنبَغِي أَنْ يَكُونَ ابْنَاءُ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمَقْتَضَى أَصُولِ دِينِهِمْ أَعْبَدَ النَّاسِ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ الرَّدِيئَةِ (الْجُبْنِ)، فَأَنهَا أَشَدُّ الْمَوَانِعِ عَنْ آدَاءِ مَا يَرْضَى اللَّهُ - وَإِنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا رِضَاهُ . يَعْلَمُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ حَبَّ الْمَوْتِ عِلْمَةَ الْإِيمَانِ، وَامْتَحَنَ بِهِ قُلُوبَ الْمُعَانِدِينَ، وَيَقُولُ فِي ذَمِّ مَنْ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ، إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً، وَقَالُوا: رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ، لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ؟ . . . » الْاِقْدَامُ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ، وَبَذْلُ الْأَمْوَالِ وَالْأَرْوَاحِ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، أَوْ سِمَةٌ يَتَّسِمُ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ . لَمْ يَكْتَفِ الْكِتَابُ الْإِلَهِيُّ بِأَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ وَتُؤْتَى الزَّكَاةُ وَتُكْفَى الْأَيْدِي، وَعَدَّ ذَلِكَ مِمَّا يَشْتَرِكُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافِرُونَ وَالْمُنَافِقُونَ، بَلْ جَعَلَ الدَّلِيلَ الْفَرْدَ هُوَ بَذْلُ الرُّوحِ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ الْحَقِّ، وَالْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ، بَلْ عَدَّهُ الرُّكْنَ الْوَحِيدَ الَّذِي لَا يُعْتَدُّ بِغَيْرِهِ عِنْدَ فَقْدِهِ . لَا يَطْنُ ظَنَّ أَنَّهُ يُمَكِّنُ الْجَمْعَ بَيْنَ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ وَبَيْنَ الْجِبْنِ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ . كَيْفَ يُمْكِنُ هَذَا وَكُلُّ جُزْءٍ مِنْ هَذَا الدِّينِ يُمَثِّلُ الشَّجَاعَةَ وَيُصَوِّرُ الْاِقْدَامَ، وَإِنْ عِمَادَهُ الْاِخْلَاصُ لِلَّهِ، وَالتَّخَلِّيَ عَنْ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ لِاسْتِحْصَالِ رِضَاهُ .

المؤمن من يوقن أن الأجل بيد الله يُصرِّفها كيف يشاء، ولا يُفِيدُهُ التَّبَاطُؤُ عَنْ آدَاءِ الْفُرُوضِ زِيَادَةً فِي الْاِجْلِ، وَلَا يَنْقُصُهُ الْاِقْدَامُ دَقِيقَةً مِنْهُ . الْمُؤْمِنُ مَنْ يَنْتَظِرُ بِنَفْسِهِ إِلَى إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ : إِمَّا أَنْ يَعِيشَ سَيِّدًا عَزِيزًا وَإِمَّا أَنْ يَمُوتَ مُقْرَبًا سَعِيدًا، وَتَصْعَدَ رُوحُهُ إِلَى

أعلى عليين، ويلتحق بالكروبيين، والملائكة المقربين.

من يتوهم أنه يجمع بين الجبن وبين الايمان بما جاء به محمد
«ص» فقد غش نفسه وغرر بعقله ولعب به هوسه، وهو ليس من
الايمان في شيء. كل آية من القرآن تشهد على الجبان بكذبه في
دعوى الايمان. لهذا نأمل من ورثة الانبياء أن يصدعوا بالحق،
ويذكروا بآيات الله، وما أودع الله فيها من الأمر بالاقدام لإعلاء
كلمته، والنهي عن التباطؤ والتقاعد في اداء ما أوجب الله من ذلك.

وفي الظن أن العلماء لوقاموا بهذه الفريضة (الامر بذاك
المعروف والنهي عن هذا المنكر) زمناً قليلاً، ووعظوا الكافة بتبيين
معاني القرآن الشريف وإحيائها في أنفس المؤمنين، رأينا لذلك أثراً
في هذه الملة يبقى ذكره أبد الدهر، وشهدنا لها يوماً تسترجع فيه
مجدها في هذه الدنيا- وهو مجد الله الاكبر- فالمؤمنون بما ورثوا عن
أسلافهم وبما تكمن في أفئدتهم من آثار العقائد، لا يحتاجون إلا
لقليل من التنبيه، ويسير من التذكير، فينهضون نهضة الأسود،
فيستردوا مفقوداً ويحفظوا موجوداً، ويتالوا عند الله مقاماً محموداً.

الفصل السابع

مسؤولية العما، أمام القرآن

الكتاب

- ١ قُلْ يَا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٥﴾
- ٢ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۗ فَمَا جزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا نِجْزَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾
- ٣ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾
- ٤ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٨٧﴾

١ - سورة المائدة (٥) : ٦٨ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٨٥ .

٣ - سورة البقرة (١٠) : ١٠١ .

٤ - سورة الفرقان (٢٥) : ٣٠ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . فقد نبذ الكتابَ حَمَلْتُهُ، وتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ، حتى تَمَالَتْ بِهِمِ الْأَهْوَاءُ، وَتَوَارَثُوا ذَلِكَ مِنَ الْآبَاءِ، وَعَمِلُوا بِتَحْرِيفِ الْكِتَابِ كَذِبًا وَتَكْذِيبًا، فَبَاعَوْهُ بِالْبُخْسِ، وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ. فَالْكِتَابُ وَاهِلُ الْكِتَابِ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، طَرِيدَانِ مَنفِيَّانِ . . . ١.

٢ الامام علي «ع»: وإِنَّ سَيِّئَاتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقٌّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ! . . . ٢.

٣ الامام الجواد «ع»: . . . وَكُلُّ أُمَّةٍ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ حِينَ نَبَذُوهُ، وَوَلَّاهُمْ عُدُوَّهُمْ حِينَ تَوَلَّوْهُ. وَكَانَ مِنْ نَبَذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَهُ، وَحَرَّفُوا حُدُودَهُ، فَهَمَّ يَرُوءُنَهُ وَلَا يَرَعُونَهُ. وَالْجُهَّالُ يُعْجِبُهُمْ حَفْظُهُمُ لِلرِّوَايَةِ، وَالْعُلَمَاءُ يُحْزِنُهُمْ تَرْكُهُمُ لِلرِّعَايَةِ. وَكَانَ مِنْ نَبَذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ وَلَّوْهُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، فَأَوْرَدُوهُمْ الْهَوَى، وَأَصْدَرُوهُمْ إِلَى الرَّدَى، وَغَيَّرُوا عُرَى الدِّينِ، ثُمَّ وَرَثُوهُ فِي السَّفْهِ وَالصَّبَا، فَالْأُمَّةُ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَعَلَيْهِ يَرِدُونَ، فَبُئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا: وَلايَةُ النَّاسِ بَعْدَ وَلايَةِ اللَّهِ، وَثَوَابُ النَّاسِ بَعْدَ ثَوَابِ اللَّهِ، وَرِضَا النَّاسِ بَعْدَ رِضَا اللَّهِ، فَاصْبَحَتِ الْاِمَّةُ كَذَلِكَ، وَفِيهِمُ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى تِلْكَ الضَّلَالَةِ، مُعْجِبُونَ، مُفْتُونُونَ . . . ٣.

١ - الروافي ٣ (م ١٤) / ٢٢.

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٧ - ٤٤٨.

٣ - الكافي ٨ / ٥٣.

الفصل الثامن

ذم اختلاف العلماء وتفرقهم

الكتاب

- ١ ... وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ^١ ...
- ٢ ... وَلَا تَنزَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا^٢ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾
- ٣ ... وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ^٣ ...
- ٤ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ^٤ ...

١ - سورة البقرة (٢) : ٢١٣ .

٢ - سورة الأنفال (٨) : ٤٦ .

٣ - سورة الشورى (٤٢) : ١٤ .

٤ - سورة الشورى (٤٢) : ١٣ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ. ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ. ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَالْهَيْهَاتُ وَاحِدٌ، وَنَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ، وَكُتَابُهُمْ وَاحِدٌ! أَفَأَمْرُهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْاِخْتِلَافِ فَاطَاعُوهُ؟ أَمْ نَهَاهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِيناً تَاماً، فَقَصَّرَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» وَقَالَ: «فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ» وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافاً كَثِيراً»^١.

٢ الامام الحسين «ع»: ... وَذَلِكَ بِأَنَّ مَجَارِيَ الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْأَمْنَاءِ عَلَى حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ. فَأَنْتُمْ الْمَسْلُوبُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ. وَمَا سُلِبْتُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَفْرِيقِكُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَاِخْتِلَافِكُمْ فِي السُّنَّةِ، بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ. وَلَوْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَذَى، وَتَحَمَّلْتُمْ الْمَوْثُونَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَالْيَكْمُ تَرْجِعُ... ٢.

١ - ٦١٧: (٢) قتيبا قومه - ١

٢ - ٢٤: (٨) بالفنكا قومه - ٢

٣ - ٣١: (٢٤) رضى مشا قومه - ٢

٤ - ٣١: (٢٤) رضى مشا قومه - ٤

١ - نهج البلاغة / ٧٤، عبده ١ / ٥٠ - ٥١.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

قال: «روايةٌ لحديثنا يَبُتُّ في الناسِ ويُسَدَّدُ في قلوبِ شيعتنا افضلُ من الفِ عابِدٍ»^١.

٣ الامام الصادق «ع»: - فيما رواه الامام العسكري «ع»: علماء شيعتنا مُرابطون في الثَّغَرِ الذي يلي ابليس وعفاريته، يَمْنَعُونَهُم عن الخروجِ على ضِعفاءِ شيعتنا، وعن أن يَتَسَلَّطَ عليهم ابليسُ وشيعتهُ النواصبِ.

ألا! فَمَنْ انْتَصَبَ لذلكِ مِنْ شيعتنا كان أفضلَ مِمَّنْ جاهدَ الرومَ و... أَلْفَ الفِ مرَّةً، لأنَّه يَدْفَعُ عن أديانِ مُحَيِّينا، وذلك يَدْفَعُ عن أبدانِهِمْ^٢.

٤ الامام الكاظم «ع»: فقيهٌ واحدٌ يُنْقِذُ يَتِيمًا من أيتامنا المنقطعين عن مُشاهدتنا، بتعليمٍ ما هو محتاجٌ اليه، اشدُّ على ابليس من الفِ عابِدٍ. لأنَّ العابِدَ هُمُ ذاتُ نفسِهِ فقط، وهذا معَ ذاتِ نفسِهِ ذاتُ عبادِ الله وإمامِهِ، لِيُنْقِذَهُم من يدِ ابليسِ ومردَّتِهِ، فذلك هو افضلُ عندَ الله من الفِ عابِدٍ، والفِ عابِدٍ^٣.

٥ الامام الجواد «ع»: ... يا اخي! إنَّ اللهَ - عز وجل - جعلَ في كلِّ من الرُّسُلِ بقايا من اهل العلم، يَدْعُونَ من ضلَّ الى الهدى، ويصبرون معهم على الاذى...^٤.

٦ الامام العسكري «ع»: قال الحسنُ بن علي «ع»: فضلُ كافلِ يَتِيمِ آلِ محمد، المنقطعِ عن موالِيهِ، الناشبِ في رُتْبَةِ الجَهْلِ، يُخرِجُهُ من جَهْلِهِ ويوضِّحُ له ما اشْتَبَهَ عليه، عَلى فضلِ كافلِ يَتِيمٍ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ، كفضلِ الشَّمْسِ على السُّهَى^٥.

١ - البحار ٢/ ١٤٥ - عن «البصائر» .

٢ - الاحتجاج ٢/ ١٥٥ .

٣ - الاحتجاج ٢/ ١٧٠، البحار ٢/ ٥ .

٤ - الكافي ٨/ ٥٦ - مر الحديث في هذا الباب، في الفصل السادس، فراجع .

٥ - البحار ٢/ ٣ - عن «تفسير الامام» و «الاحتجاج» .

الفصل العاشر

مصيبة العالم برجوعه الى الظالم

الكتاب

١ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطَّافُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا هَتُّؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ تَوَلَّىٰ خِصْمَةَ ظَالِمٍ ، او أعانَ عليها ، ثم نَزَلَ بِهِ مَلَكُ
الموت ، قال له : أَبَشِّرْ بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَنَارِ جَهَنَّمَ وَيَسَّ المصير . وقال : «من
دَلَّ جَائِرًا عَلَى جَوْرٍ ، كان قرينَ هَامَانَ في جَهَنَّمَ»^٢ .
- ٢ النبي «ص»: ما قَرَّبَ عَبْدٌ مِنْ سُلْطَانٍ ، إِلَّا تَبَاعَدَ مِنَ اللَّهِ - تعالى^٣ .

١ - سورة النساء (٤) : ٥١ - ٥٢ .

٢ - البحار ١٠٤ / ٢٩٣ - عن «الملي الصدوق» .

٣ - نوادر الراوندي / ٤ .

٣ النبي «ص»: من نكث بيعةً، أو رفع لواءً ضلالةً، أو كتم علماً، أو اعتقل مالأً ظلماً، أو أعان ظالماً على ظلمه، وهو يعلم أنه ظالم، فقد برىء من الإسلام^٤.

٤ النبي «ص»: من أرضى سلطاناً بما أسخط الله - تعالى - خرج من دين الاسلام .

٥ النبي «ص»: افضل التابعين من أمتي، من لا يقرب ابواب السلطان^٢.

٦ النبي «ص»: اذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الظلمة وأعوان الظلمة! من لاق لهم دواة، أو ربط لهم كيساً، أو مد لهم مدّة، أحشروه معهم^٣.

٧ الامام علي «ع»: ... وانما أتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للايمان، متصنع بالاسلام، لا يتائم ولا يتخرج... فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه... ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله رآه وسمع منه... ثم بقوا بعده «ص»، فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان. فولّوهم الأعمال، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا. وانما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله...^٥.

٨ الامام الصادق «ع»: كان امير المؤمنين «ع» يقول: يا طالب العلم! إن للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت. وللمتكلف ثلاث

١ - نوادر الراوندي / ١٧.

٢ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٣ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٤ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٥ - نهج البلاغة / ٦٦٥، لحن / ٣٢٦.

١٥ - ٢٥: (٣) فلسنا قريه - ١

٢٥١ \ ٢٨٢ / ٣٠١ / لحيات - ٢

٣٠١ \ ٣٠١ / ٣٠١ / لحيات - ٣

الفصل العاشر: مصيبة العالم برجوعه الى الظالم

علامات: يُتَنَازَعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيُظَلِّمُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الظُّلْمَةَ^١.

٩ الامام الصادق «ع»: - عن ابيه: من دَخَلَ عَلَى امَامٍ جَائِرٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، يُرِيدُ بِذَلِكَ عَرَضاً مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، لَعِنَ الْقَارِي بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ لَعَنَاتٍ، وَلَعِنَ الْمَسْتَمِعُ بِكُلِّ حَرْفٍ لَعْنَةً^٢.

١٠ الامام العسكري «ع»: سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة مُسْتَبْشِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مُظْلِمَةٌ مُتَكَدِّرَةٌ، السُّنَّةُ فِيهِمْ بَدْعَةٌ، وَالْبَدْعَةُ فِيهِمْ سُنَّةٌ، الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ مُحَقَّرٌ، وَالْمُنَافِقُ بَيْنَهُمْ مُوقَّرٌ، أُمَرَاؤُهُمْ جَاهِلُونَ جَائِرُونَ، وَعِلْمَاؤُهُمْ فِي ابْوَابِ الظُّلْمَةِ...^٣.

١ اللَّهُ رَجَاءُ اللَّهِ الْكَلِمَةُ الْمَشِيئَةُ وَالْمَشِيئَةُ لِلَّهِ تَبْلُغُ نَبِيَّيْنِ نَبِيًّا
 ٢ اُنْتَبِهُوا اَهْلِيكُمْ فِيهِ اللَّهُ ارْتَدَّ لَدَيْكُمْ
 ٣ وَمَنْ يَمْلِكُ مَا تَسْتَعْتِدُّونَ مِنْهُ لَيْسَ فِيهِ رَيْبٌ اِنَّكُمْ لَعِنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ اِيَّاهُمْ تَعْبُدُونَ

١ - في مصالحة ربحنا من ربحه وانا يربحنا لئانه تاركنا له *
 لئانه ربحنا من ربحنا ذلك ربحنا في ربحنا لئانه ربحنا
 قياتنا ربحنا من ربحنا لئانه ربحنا

١ - (٦٦): ٦٦ - بالكاف قويم - ١

١ - الكافي ١ / ٣٧.

٢ - (٥٦): ٨٢ - بالكاف قويم - ٢

٣ - (٢٢): ٣٥ - بالكاف قويم - ٢

٣ - المستدرک ٢ / ٣٢٢.

الفصل الحادي عشر

العلماء الصالحون وبعض خصائصهم

الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٨﴾
- ٢ إِمَّا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
- ٣ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ

* هذه الآيات وامثالها تشير الى عدّة من خصائص الصالحين من العلماء، وهناك أحاديث كثيرة تتضمّن تلك الخصائص وامثالها، تأتي بمجموعة منها تحت العناوين التالية:

١ - سورة الاحزاب (٣٣): ٣٩.

٢ - سورة فاطر (٣٥): ٢٨.

٣ - سورة الحج (٢٢): ٥٤.

الحديث

١- العلم بالله تعالى

- ١ النبي «ص»: وأما علامة العلم فأربعة: العلم بالله، والعلم بمُحِبِّهِ، والعلم بفرائضه، والحفظ لها حتى تُؤدَّى^٤.
- ٢ الامام الحسين «ع»: ... وذلك بِأَنَّ مجاري الامور والاحكامِ على أيدي العلماءِ بالله...^٥.
- ٣ الامام الصادق «ع»: أفضلُ العبادة، العلمُ بالله، والتواضعُ له^١.
- ٤ الامام الصادق «ع»: - قال لقمان لابنه: للعالمِ ثلاثُ علامات: العلمُ بالله، وبما يُحِبُّ، وما يَكْرَهُ...^٢.
- ٥ الامام الصادق «ع»: إِنَّ أَعْلَمَ الناسِ باللهِ أَخَوْفُهُمُ اللهُ، وَأَخَوْفُهُمُ لَهُ أَعْلَمُهُمُ بِهِ، وَأَعْلَمُهُمُ بِهِ أَزْهَدُهُمُ فِيهَا^٣.

ايضاح

المراد من «العلم بالله»، هو المعرفة الجازمة بذات الله - تعالى - والاطلاع على دينه، ورسالاته ومرضياته ومنهياته. فهذا النوع من المعرفة الجازمة يجعل القلب دائم التوجه - أو كثيره - الى الله، تبارك وتعالى، بحيث يتنقل صاحب هذا العلم الى مرتبة من المعرفة تلزمه

١ - تحف العقول / ٢١.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

٣ - تحف العقول / ٢٦٩.

٤ - البحار ٢ / ٢٧ - عن «تفسير القمي».

رعاية الشريعة في الشؤون (الظاهرة والباطنة، الفردية والاجتماعية، الشخصية وغير الشخصية) وتكسيبه الصمود في تحصيل رضا الله، في حركاته وسكناته وعامة أحواله. ولأجل ذلك جاء في الاحاديث هذا التعبير: «العلم بالله - أو - العلماء بالله». فكأنهم «ع» أرادوا بهذا معنى أَدَقَّ وأعمق من المعرفة. فالعلم بالله يعني معرفته بحيث أنه مُشَاهَدٌ لك، لأنه إن لم تكن تراه فهو يراك. ويقول العالم الكبير الشيخ زين الدين العاملي، الشهيد الثاني، في مقام تفريق أنواع العلم والتصدي لطلب ما هو الأهم: «وَلْيُعَلِّمَ مَعَ ذَلِكَ أَيْضاً، أَنْ مُجَرَّدَ تَعَلُّمِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْمَدُونَةِ لَيْسَ هُوَ الْفَقْهَ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَمَّا الْفَقْهُ عِنْدَ اللَّهِ بِادْرَاكِ جَلَالِهِ وَعَظَمِيَّتِهِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُورِثُ الْخَوْفَ وَالْهَيْبَةَ وَالْخُشُوعَ وَيَحْمِلُ عَلَى التَّقْوَى...»^١.

٢ - طلب العلم لله وعلماؤم ذلك وآثاره

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين - من طلب العلم لله، لم يُصِبْ منه باباً الاّ ازداد به في نفسه ذللاً، وفي الناس تواضعاً، والله خَوْفًا، وفي الدين اجتهاداً. وذلك الذي يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ، فَلْيَتَعَلَّمْهُ...^٢.

٣ - التأمل والخلوة والتفكير

١ النبي «ص»: يا ابا ذر! مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ، لَحَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ قَدْ أُوتِيَ عِلْمًا لَا يَنْفَعُهُ. إِنَّ اللَّهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ، إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ: سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا».

١ - ٢٢ / بايقعا - صفح ٤

٢ - ٢٧١ / بايقعا - صفح ٢

٣ - ٢٢٢ / بايقعا - صفح ٦

٤ - ٧٢ / ٢ / صبا - ٣

١ - منية المرید / ٥٨.

٢ - روضة الواعظین / ١١.

يا ابادزا! مَن اسْتَطَاعَ ان يَبْكِيَ فَلَئِبِكَ، وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَشْعِرْ قَلْبَهُ الْحَزْنَ
وَلْيَتَبَاكَ. إِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ - تعالى - ولكن لا يَشْعُرُونَ^١.

٢ النبي «ص»: وأما علامة الخاشع فأربعة: مُرَاقِبَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ،
وَرُكُوبُ الْجَمِيلِ، وَالتَّفَكُّرُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَالمَنَاجَاةُ لِلَّهِ^٢.

* ما ذَكَرَهُ النَّبِيُّ «ص» مِنْ عِلَامَاتِ الْخَاشِعِينَ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي
العالم بطريقٍ اولى. قال الشهيد الثاني: «وللعالم في تقصيره في
العمل، بَعْدَ اخْذِهِ بظواهر الشريعة واستعمال ما دَوَّنَهُ الفقهاء من
الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالدُّعَاءِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ، ضَرْبٌ
أخْر. فَإِنَّ الْأَعْمَالَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِ - فَضْلاً عَنْ غَيْرِ الْوَاجِبَةِ - غَيْرُ
منحصرة فيما ذُكِرَ، بل مِنْ الْخَارِجِ عَنِ الْاِبْوَابِ الَّتِي رَتَّبَهَا الْفُقَهَاءُ مَا
هُوَ أَهْمٌ وَمَعْرِفَةٌ أَوْجِبَ، وَالمَطَالِبَةُ بِهِ وَالمَنَافَسَةُ عَلَيْهِ أَعْظَمَ. وَهُوَ
تَطْهِيرُ النَّفْسِ عَنِ الرَّذَائِلِ الْخُلُقِيَّةِ، مِنَ الْكِبْرِ وَالرِّيَاءِ وَالْحَسَدِ وَالحِقْدِ
وَغَيْرِهَا مِنَ الرَّذَائِلِ الْمُهْلِكَاتِ، مِمَّا هُوَ مَقْرَّرٌ فِي عُلُومِ تَخْتَصُّ بِهِ،
وَحِرَاسَةُ اللِّسَانِ عَنِ الْغِيْبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَكَلَامِ ذِي اللِّسَانِينَ وَذِكْرِ عِيُوبِ
المُسْلِمِينَ وَغَيْرِهَا، وَكَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْجَوَارِحِ. فَإِنَّ لَهَا أَحْكَاماً
تَخْصُّهَا، وَذُنُوباً مَقْرَّراً فِي مَحَالِّهَا، لَا بَدَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ تَعَلُّمِهَا،
وَامْتِنَالِ حِكْمِهَا. وَهِيَ تَكْلِيفَاتٌ لَا تَوْجَدُ فِي كِتَابِ الْبَيُوعِ وَالاِجَارَاتِ
وَغَيْرِهَا مِنْ كِتَابِ الْفَقْهِ، بَلْ لَا بَدَّ مِنَ الرَّجُوعِ فِيهَا إِلَى عِلْمَاءِ الْحَقِيقَةِ
الْعَامِلِينَ وَكُتُبِهِمُ الْمَدُونَةَ فِي ذَلِكَ. وَمَا أَعْظَمَ اغْتِرَارَ الْعَالَمِ... فِي
رِضَاهِ بِالْعُلُومِ الرَّسْمِيَّةِ، وَإِغْفَالِهِ اصْلَاحَ نَفْسِهِ، وَارِضَاءَ رَبِّهِ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى...^٣

١ - مكارم الاخلاق / ٥٤٣.

٢ - تحف العقول / ٢٢.

٣ - منية المرید / ٥٥ - ٥٦.

٤ الامام الصادق «ع»: طَلَبَةُ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ، فَاعْرِفْهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ، وَصِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلِاسْتِطَالَةِ وَالخَتْلِ، وَصِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْفَقْهِ وَالْعَقْلِ. فَصَاحِبُ الْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ، مُؤَدِّ، مُمَارِ، مُتَعَرِّضٌ لِلْمَقَالِ فِي أُنْدِيَةِ الرِّجَالِ، بِتَذَاكُرِ الْعِلْمِ وَصِفَةِ الْحِلْمِ، قَدْ تَسَرَّبَلَ بِالخُشُوعِ وَتَخَلَّى مِنَ الْوَرَعِ، فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا خَيْشُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ حَيْزُومَهُ. وَصَاحِبُ الْاسْتِطَالَةِ وَالخَتْلِ، ذُو خَيْبٍ وَمَلَقٍ، يَسْتَطِيلُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ لِحُلُوثِهِمْ هَاضِمٌ، وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ، فَأَعْمَى اللَّهُ عَلَى هَذَا خَبْرَهُ، وَقَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثْرَهُ. وَصَاحِبُ الْفَقْهِ وَالْعَقْلِ، ذُو كَأْبِيَّةٍ وَحُزْنٍ وَسَهَرٍ، قَدْ تَحَنَّنَ فِي بُرْنَيْسِهِ، وَقَامَ اللَّيْلَ فِي حِنْدِسِيهِ، يَعْمَلُ وَيَخْشَى، وَجَلًّا، دَاعِيًّا، مُشْفِقًا، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، عَارِفًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ، مُسْتَوْحِشًا مِنْ أَوْثِقِ إِخْوَانِهِ، فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ، وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَانَهُ^١.

٥ الامام الصادق «ع»: الْخَشْيَةُ مِيرَاثُ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ شِعَاعُ الْمَعْرِفَةِ وَقَلْبُ الْإِيمَانِ. وَمَنْ حُرِّمَ الْخَشْيَةَ لَا يَكُونُ عَالِمًا، وَإِنْ شَقَّ الشَّعْرَ فِي مُتَشَابِهَاتِ الْعِلْمِ. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»...^٢.

٦ الامام الصادق «ع»: - فِيمَا رَوَاهُ عَنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - نَبَّهَ بِالْفِكْرِ قَلْبَكَ، وَجَافِ عَنِ النَّوْمِ جَنْبَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ!^٣.

٤ - تفاعل العلم مع القلب

١ النبي «ص»: الْعِلْمُ عِلْمَانُ: عِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حِجَّةٌ عَلَى ابْنِ

١ - الكافي ١ / ٤٩.

٢ - البحار ٢ / ٥٢ - عن «مصباح الشريعة»

٣ - امالي المفيد / ١٢١.

- آدم. وعلم في القلب، فذلك العلم النافع^١.
- ٢ الامام علي «ع»: أَوْضَعَ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ^٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: مِنْ زَهَدٍ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَبَصَّرَهُ عِيُوبَ الدُّنْيَا، دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: أَحْيَى قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمَّتَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوَّهَ بِالْيَقِينِ، وَنَوَّرَهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: سَكَّنُوا فِي أَنْفُسِكُمْ مَعْرِفَةَ مَا تَعْبُدُونَ، حَتَّى يَنْفَعَكُمْ مَا تُحَرِّكُونَ مِنَ الْجَوَارِحِ بِعِبَادَةٍ مِنْ تَعْرِفُونَ^٥.

* وَإِلَى ذَلِكَ تُشِيرُ الْكَلِمَةُ السَّمَاوِيَّةُ: «وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ...»^٦. فَالْعِلْمُ النَّاجِعُ، هُوَ الَّذِي يَهَيِّمُ عَلَى النَّفْسِ، وَيَسْتَقِرُّ فِي الْقَلْبِ، وَيَسْكُنُ فِيهِ، وَيَكُونُ مِحْوَرًا فِي الْعَمَلِ وَالْأَقْدَامِ، وَبِهِ تَحْصُلُ حَيَاةُ الْقَلْبِ وَبَصِيرَةُ الْبَاطِنِ. وَكُلَّ عِلْمٍ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ فَهُوَ الْفَاطُ تَتَكَرَّرُ وَمَصْطَلِحَاتُ تَتَدَاوَلُ.

١ - البحار ٢ / ٣٣ - عن «الغوالي».

٢ - نهج البلاغة / ١١٢٧.

٣ - البحار ٢ / ٣٣ - عن «السرائر».

٤ - نهج البلاغة / ٩٠٩.

٥ - تحف العقول / ١٦٠.

٦ - سورة الحج (٢٢): ٥٤.

٦ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: إنَّ الزرعَ يَنبُتُ في السَّهْلِ ولا يَنبُتُ في الصَّفا، وكذلك الحكمة تَعْمُرُ في قلب المتواضع ولا تَعْمُرُ في قلب المتكبر الجبار. ألم تعلموا أنه من شَمَخَ بِرأسِهِ الى السقف شَجَّه، ومن خَفَضَ بِرأسِهِ عَنْهُ اسْتَظَلَّ تَحْتَهُ وأكْنَه. وكذلك مَنْ لَمْ يتواضعَ لله خَفَضَهُ، ومن تواضعَ لله رَفَعَهُ. إِنَّه ليس على كلِّ حالٍ يصلحُ العسلُ في الرِّقَّاق، وكذلك القلوبُ ليس على كلِّ حالٍ تَعْمُرُ الحكمةَ فيها، إن الرِّقُّ ما لم يَنخَرِقْ أو يَحْلُلْ أو يَتَّقِلْ، فسوف يكون للعسل وعاءٌ. وكذلك القلوبُ ما لم تَخْرِقْها الشَّهواتُ ويُدْنِسْها الطَّمَعُ ويُقْسِها النِّعِيمُ، فسوف تكونُ أوعِيَةً للحكمة١.

٧ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: إنَّ الدَّابَّةَ إذا لم تُرتكبْ ولم تُمتَهَنْ وتُسْتَعْمَلْ، لتَصْعُبُ وَيَتَغَيَّرُ خُلُقُهَا. وكذلك القلوبُ إذا لم تُرْفَقْ بِذكرِ الموتِ وتَتَّبِعْها ذُؤُوبُ العبادَةِ، تَقسو وتَغْلُظُ. ماذا يُغني عن البيتِ المظلمِ ان يُوضَعَ السراجُ فوقَ ظَهْرِهِ، وجوفُهُ وَحْشٌ مُظْلَمٌ؟ كذلك لا يُغني عنكم أن يكون نورُ العلمِ بأفواهكم واجوافكم منه وَحْشَةٌ مُعْطَلَةٌ. فأسرعوا الى بيوتكم المظلمة فأنبروا فيها! كذلك فأسرعوا الى قلوبكم القاسية بالحكمة، قبل ان ترين عليها الخطايا فتكون اقسى من الحجارة٢.

* واذا واظب العالم، أو المتعلم، على التأمل ومحاسبة النفس ومراقبتها، يستقر العلم في القلب، فيمنحه حياةً أخرى، ويجعله كما قال مولانا أمير المؤمنين: *والمجاهد في نفسه*

٨ الامام علي «ع»: رأسُ العلمِ التواضعُ، وبصرُهُ البراءةُ مِنَ الحسدِ، *والمجاهد في نفسه*

١ - ٦٠٠ / ٦٠٠

٢ - ٣١١ / ٣١١

٣ - ٣٥ (٢٦) / ٣٥

١ - تحف العقول / ٣٧٥

٢ - تحف العقول / ٣٧٧

وسمعه الفهم، ولسانه الصدق، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة أسباب الامور، ومن ثمراته التقوى، واجتناب الهوى، واتباع الهدى، ومُجانبة الذنوب، ومودة الإخوان، والاستماع من العلماء، والقبول منهم... ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة، واستقباح مقارفة الباطل، واستحسان متابعة الحق، وقول الصدق، والتجافي عن سُرور في غفلة، وعن فعل ما يُعقّب ندامةً. والعلمُ يزيدُ العاقل عَقلاً، ويورثُ متعلمه صفات حمد... ويقمّع الحرص، ويخلع المكر، ويُميت البخل، ويجعل مُطلق الوحش مأسوراً، وبعيد السداد قريباً...^١

٥- التواضع والافتخار

١ عيسى بن مريم «ع»: يا معشرَ الحواريين، لي اليكم حاجة أقضوها لي! قالوا: قُضيت حاجتك يا روحَ الله! فقام فَعَسَلَ أقدامهم. فقالوا: كُنَّا نحنُ احقُّ بهذا يا روحَ الله! فقال: إنَّ احقَّ الناس بالخدمة العالم. أما تواضعتُ هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس، كتواضعي لكم. ثم قال عيسى «ع»: بالتواضعِ تعمُرُ الحكمة لا بالتكبر. وكذلك في السهل ينبتُ الزرعُ لا في الجبلِ.^٢

٢ الامام الصادق «ع»: اطلبوا العلم، وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تُعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم. ولا تكونوا علماء جبارين، فيذهب باطلكم بحقكم!^٣

٣ الامام الصادق «ع»: من تعلّم العلم وعَمِلَ به وعَلَّمَ الله، دُعِيَ في

١- البهار ٦/٧٨ - ٢- الكافي ١/٣٧ - ٣- البهار ٤١/٢ - عن «امالي الطوسي».

١- البهار ٦/٧٨ - ٢- الكافي ١/٣٧ - ٣- البهار ٤١/٢ - عن «امالي الطوسي».

١- البهار ٦/٧٨ - ٢- الكافي ١/٣٧ - ٣- البهار ٤١/٢ - عن «امالي الطوسي».

١- البهار ٦/٧٨ - ٢- الكافي ١/٣٧ - ٣- البهار ٤١/٢ - عن «امالي الطوسي».

١- البهار ٦/٧٨ - ٢- الكافي ١/٣٧ - ٣- البهار ٤١/٢ - عن «امالي الطوسي».

١- البهار ٦/٧٨ - ٢- الكافي ١/٣٧ - ٣- البهار ٤١/٢ - عن «امالي الطوسي».

ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلم الله، وعمل الله، وعلم الله^١.

٦- الزهد

١ الامام الصادق «ع»: لا يكون الرجل فقيهاً حتى لا يُبالي أي ثوبه ابتذل، وبما سدّ فورة الجوع^٢.

* والاحاديث في ذلك كثيرة فراجعها.

٧- الورع وصون الجانب

١ الامام علي «ع»: من المفروض على كل عالم أن يصون بالورع جانبه، وأن يبذل علمه لطالبه^٣.

٨- النفع الوهموي

١ النبي «ص»: نعم الرجل، الفقيه في الدين، إن احتجج اليه نفع وإن لم يُحتجج اليه نفع نفسه^٤.

٢ الامام الباقر «ع»: عالم يُنتفع بعلمه، افضل من سبعين الف عابد^٥.

٣ الامام الصادق «ع»: - معاوية بن عمار، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: رجل راوية لحديثكم، يبت ذلك في الناس ويشدّه في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما افضل؟ قال: «الراوية لحديثنا، يشدّ به قلوب شيعتنا، افضل من الف عابد»^٦.

١ - الكافي ١ / ٣٥.

٢ - البحار ٢ / ٤٩ - عن «الخصال».

٣ - غرر الحكم / ٣٠٥.

٤ - البحار ١ / ٢١٦ - عن «السرائر».

٥ - الكافي ١ / ٣٣.

٦ - الكافي ١ / ٣٣.

٤ الامام الكاظم «ع»: اذا مات المؤمنُ بَكَتْ عليه الملائكةُ وبقاعُ الارضِ، التي كان يَعْبُدُ اللهَ عليها، وابوابُ السماءِ التي كان يُصَعِدُ فيها بأعمالِهِ، وثُلْمَ في الاسلامِ ثُلْمَةً لا يَسُدُّها شيءٌ، لِأَنَّ المؤمنينَ الفقهاءِ حُصُونُ الاسلامِ، كحِصْنِ سُوْرِ المدينةِ لها^١.

٩- نسر العالم

١ الامام علي «ع»: ما أَخَذَ اللهُ على أَهلِ الجِهلِ ان يَتَعَلَّمُوا، حتى أَخَذَ على أَهلِ العِلْمِ ان يُعَلِّمُوا^٢.

٢ الامام علي «ع»: ما أَخَذَ اللهُ مِيثاقاً من أَهلِ الجِهلِ بطلبِ تَبَيانِ العِلْمِ، حتى أَخَذَ مِيثاقاً من أَهلِ العِلْمِ ببيانِ العِلْمِ للجِهالِ، لِأَنَّ العِلْمَ قَبْلَ الجِهلِ^٣.

٣ الامام الكاظم «ع»: . . . مِنْ أَوْجِبِ حَقَّ اخِيكَ أَنْ لَا تَكْتُمَهُ شَيْئاً يَنْفَعُهُ، لَا مِنْ دُنْيَاهُ وَلَا مِنْ آخِرَتِهِ^٤.

١٠- الغلبة على الهوى ومجانبة المرء

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ اميرُ المؤمنينِ «ع»- من غَلَبَ عِلْمُهُ هَوَاهُ فَذَلِكَ عِلْمٌ نَافِعٌ . . .^٥

٢ النبي «ص»: ذَرُوا المِرَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي، بَعْدَ عِبَادَةِ الأوثانِ، المِرَاءُ^٦.

١ - الكافي ١/ ٣٨.

٢ - نهج البلاغة ١٣٠٤/ ١٣٠٥ - عبده ٢٦٦/ ٣، لحن ٥٥٩.

٣ - البحار ٢/ ٢٣ - عن «امالي المفيد».

٤ - رجال الكشي ٤٥٥.

٥ - مشكاة الانوار ٢٤٥.

٦ - منية المرید ١٩٣.

- ٣ النبي «ص»: من ترك المِرَاءَ وهو مُحِقٌّ، بُنِيَ له بيتٌ في أعلى الجنة^١.
- ٤ النبي «ص»: لا يَسْتِكْمَلُ عبدٌ حَقِيقَةَ الايمانِ حتى يَدَعَ المِرَاءَ وان كان مُحِقًّا^٢.
- ٥ الامام علي «ع»: يا كميل! اِيَّاكَ والمِرَاءَ، فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السُّفَهَاءَ اذا فَعَلْتَ، وَتُفْسِدُ الإِخَاءَ^٣.
- ٦ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامامُ الصادق «ع»: اِيَّاكُمْ والمِرَاءَ والخِصُومَةَ! فَانْهَمَا يُمْرِضَانِ القُلُوبَ على الإِخْوَانِ، وَيُنْبِتُ عَلَيهِمَا النِّفَاقَ^٤.

١١ - حب الفقراء والمساكين والوقوف بجانب الضعفين

- ١ النبي «ص»: - فيما أوصى به أبا ذرِّ الغِفَارِيِّ - ... وَأَجِبْ المَسَاكِينَ وَأَكْثِرْ مَجَالَسَتَهُمْ^٥.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - قُلْتُ لابي عبد الله «ع» ما أَكْثَرَ ما اسْمَعُ مِنْكَ سَيِّدِي ذَكَرَ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ؟ فَقَالَ «ع»: لا تَقُلْ: سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ، وَلَكِنْ قُلْ: سَلْمَانَ المَحْمُودِيَّ. أَتَدْرِي ما كَثْرَةُ ذِكْرِي لَهُ؟ قُلْتُ: لا. قَالَ لِثَلَاثِ خِلَالٍ: إِحْذَاهَا اِيثارُهُ هَوَى اميرِ المُؤْمِنِينَ «ع» على هَوَى نَفْسِهِ. وَالثَّانِيَةُ حُبُّهُ لِلْفُقَرَاءِ وَاخْتِيَارُهُ اِيَّاهُمْ على أَهْلِ الثَّرْوَةِ والعُدَدِ، وَالثَّالِثَةُ حُبُّهُ لِلْعِلْمِ والعُلَمَاءِ^٦.

١ - سفينة البحار ٢/ ٥٣٢.

٢ - سفينة البحار ٢/ ٥٣٢.

٣ - سفينة البحار ٢/ ٥٣٢.

٤ - منية المرید/ ١٩٣.

٥ - مكارم الاخلاق/ ٥٥٨.

٦ - البحار ٢٢/ ٣٢٧ - عن «أمالى المفيد».

١٢- استيعاب مجال العلم المختلفة

١ النبي «ص»: من عمِلَ بالمَقاييس فقد هَلَكَ وأهْلَكَ. ومن أفتى الناس وهو لا يَعْلَمُ النَّاسِخَ من المَنسوخ، والمُحَكَّم من المُتَشَابِه، فقد هَلَكَ وأهْلَكَ^١.

٢ الامام علي «ع»: قال لقاضٍ: هل تعرفُ النَّاسِخَ من المَنسوخ؟ قال: لا. قال: فَهَلْ أُشْرَفْتَ على مُرادِ الله - عز وجل - في أمثال القرآن؟ قال: لا. قال: إذا هَلَكْتَ وأهْلَكْتَ^٢.

تأتي الإشارة في الفصل الرابع عشر من هذا الباب، الى ضرورة
الجامعية العلمية والعملية للمرجعية الاسلامية العظمى.

١٣- الرجوع الى القرآن لا الى غيره

١ الامام الباقر «ع»: - عن علي «ع»: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بالفقيه حَقًّا؟ من لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ من رَحْمَةِ الله... ولم يَتْرُكِ القرآنَ رَغْبَةً عنه الى غيره. أَلَا لا خَيْرَ في علمٍ ليس فيه تَفْهَمٌ، أَلَا لا خَيْرَ في قِراءَةٍ ليس فيها تَدَبُّرٌ، أَلَا لا خَيْرَ في عِبَادَةٍ ليس فيها تَفَقُّهٌ^٣.

١٤- يَذْكُرُ اللهُ رُؤْيَتَهُمْ

١ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: قالَتِ الحواريُّونَ لِعيسى: يا رُوحَ اللهِ! من نُجَالِسُ؟ قال: مَنْ يَذْكُرُكُمْ اللهُ رُؤْيَتَهُ، وَيَزِيدُ في عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَيُرَغِّبُكُمْ في الآخِرَةِ عَمَلُهُ^٤.

١ - روضة الواعظين / ١٠، البحار ٢ / ١١٨ - ١٢١ - عن «المحاسن» و «الغوالي».

٢ - البحار ٢ / ١٢١ - عن «مصباح الشريعة».

٣ - الوسائل ٤ / ٨٣٠.

٤ - الكافي ١ / ٣٩.

١٥- هم خير خلق الله بعد الأئمة «ع»

- ١ النبي «ص»: ... إن خيرَ الخير، خيارُ العلماء^١.
- ٢ الامام العسكري «ع»: قيل لامير المؤمنين «ع»: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى، قال: «العلماء اذا صلحوا»^٢.

١ - البحار ٢ / ١١٠ - عن «منية المريد».

٢ - البحار ٢ / ٨٩ - عن «تفسير الامام».

الفصل الثاني عشر

العلماء الفاسدون وبعض خصائصهم

الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ③
- ٢ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتُرُونَ بِهِ مِمَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ②
- ٣ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ كَثُرُوا مِنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ③
- ٤ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ لِنَفْسِهِمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٣ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٧٤ .

٣ - سورة التوبة (٩) : ٣٤ .

أَلَكْتَبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

٥ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

* هذه الآيات تشير الى عدة من خصائص علماء السوء الفاسدين ،
كحُبِّ الدنيا، وكتمانِ العلم، وأكلِ اموال الناس بالباطل، وتحريفِ
الكتاب والكذب على الله، والانسلاخ من العلم وامثال هذه
الاحوال. وهناك احاديث كثيرة تذكر صفات علماء السوء
وخصائصهم مما جاء في الآيات وغيرها واليك بعضها فيما يلي:

الحديث

١ - هب الدنيا والافتنان بها

١ الامام الكاظم «ع»: يا هشام! أوحى الله - تعالى - الى داود: قل
لعبادي! لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدّهم عن
ذكري، وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك قُطَاعِ الطَّرِيقِ مِنْ عِبَادِي.
إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ أَنْ أَنْزَعَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِي وَمَنَاجَاتِي مِنْ قُلُوبِهِمْ ٣.

٢ - طلب العلم للدنيا

١ النبي «ص»: ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند

١ - سورة آل عمران (٣): ٧٨.

٢ - سورة الاعراف (٧): ١٧٥ - ١٧٦.

٣ - تحف العقول / ٢٩٣.

السلطان لم يُصَب منه باباً إلاَّ ازدادَ في نفسِه عظمةً وعلى الناس استطالةً، وبالله اغتراراً ومن الدين جفاءً. فذلك الذي لا يتنفعُ بالعلم، فليُكفَّ وليُمسك عن الحجةِ على نفسه، والندامةِ والخزيِ يومَ القيامة^١.

٣- الادعاء والتعجب

- ١ النبي «ص»: مَنْ قال: أنا عالمٌ، فهو جاهل^٢.
- ٢ الامام علي «ع»: لا يحسبُ العلمَ في شيءٍ مما أنكره، ولا يرى أن من وراء ما بلغ مذهباً لغيره^٣.
- ٣ الامام علي «ع»: طلبتُ هذا العلم ثلاثاً أصنافٍ... وصنفتُ منهم يتعلمون للاستطالة والختل... فانه يستطيل على أشباهه وأشكاله، ويتواضع للاغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم...^٤.

٤- كتمان العالم

- ١ النبي «ص»: من كتمَ علماً نافعاً، ألجمه الله يومَ القيامة بلجامٍ من نار^٥.
- ٢ الامام علي «ع»: من كتمَ علماً فكأنه جاهل^٦.
- ٣ الامام الجواد «ع»: ... والعلماء في أنفسهم خائفة إن كتموا النصيحة،

١ - روضة الواعظين / ١١.

٢ - البحار / ٢ / ١١٠.

٣ - نهج البلاغة / ٧٢.

٤ - روضة الواعظين / ٩.

٥ - البحار / ٢ / ٧٨ - عن «الغوالي».

٦ - غرر الحكم / ٢٧٦.

إن رأوا تائهاً لا يهدونه، أو ميتاً لا يحيونه، فبئس ما يصنعون...^١

٥ - العيش على بيت المال مع ترك الوظائف

١ الامام الصادق «ع»: قال عيسى بن مريم لأصحابه: ... ويلكم علماء السوء! الأجرة تأخذون والعمل لا تصنعون. يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر^٢.

٦ - الهمال الضعفاء والمحرمين في أيري الظالمين

وترك انقاذهم

* مَرَّتْ أَحَادِيثُ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْفَصْلِ السَّالِفِ، فَرَأِجِعْ!

٧ - الاستئصال بالدين

١ الامام علي «ع»: ... المُسْتَأْكِلُ بدينه، حَظَّهُ مِنْ دينه ما يأكله^٣.
٢ الامام السجاد «ع»: وإياك أن تترأس بنا فيضعك الله، وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً...^٤.

٨ - الزهد الكاذب

١ النبي «ص»: ويلٌ للذين يجتلبون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من لين السببهم، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب. يقول الله - تعالى - : «أبي يغترون، أم علي يغتروون؟ فوعزتي وجلالي، لأبعثن عليهم فتنة تذر الحليم منهم حيران»^٥.

١ - الكافي ٨ / ٥٤.

٢ - البحار ٢ / ١٠٩ - عن «أمالي المفيد».

٣ - تحف العقول / ١٦٠.

٤ - رجال الكشي / ١٢٤.

٥ - البحار ٧٧ / ١٧٣ - عن كتاب «اعلام الدين».

٢ الامام علي «ع»: ومنهم من أقعدَه عن طلب الملك ضؤولةً نفسه، وانقطاع سببه. فقصرته الحال على حاله، فتحلّى باسم القناعة، وتزين بلباس أهل الزهادة. وليس من ذلك في مراح ولا مغدنى^١.

٩- نصب الدين فناً

١ الامام علي «ع»: وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقبَسَ جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكاً من حبال غرور، وقول زور. قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه. يؤمن الناس من العظائم، ويهون كبير الجرائم، يقول أقف عند الشبهات، وفيها وقع. ويقول: اعتزل البدع، وبينها اضطجع. فالصورة صورة انسان، والقلب قلب حيوان. لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصده عنه، فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون؟^٢.

٢ الامام الرضا «ع»: قال علي بن الحسين: اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطق، وتخاضع في حركاته، فرويداً لا يعرفنكم! فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها، لضعف بنيتيه ومهانتته، وجبن قلبه، فنصب الدين فناً لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكن من حرام اقتحمه...^٣.

١٠- طلب الرئاسة وسب الشهرة والمدح

١ النبي «ص»: يا ابا ذر!.. من طلب علماً ليصرف وجوه الناس اليه لم يجد ربح الجنة^٤.

١ - البحار ٧٨ / ٥.

٢ - نهج البلاغة / ٢١٤.

٣ - الاحتجاج ٢ / ٥٢ - ٥٣.

٤ - مكارم الاخلاق / ٥٤١.

٢ الامام علي «ع»: .. واياكم أن تطلبوه لخصالٍ أربع: لئبأهوا به العلماء، أو ثماروا به السفهاء، أو تراؤوا به في المجالس، أو تصرفوا به وجوه الناس اليكم للترؤس^١.

٣ الامام الصادق «ع»: الناس على اربعة اصناف: جاهلٌ مُتردى معانق لهواه، وعابدٌ مُتقوى كلما ازداد عبادةً ازداد كبراً، وعالمٌ يريد أن يوظف عبقاه ويحب مَحَمِدة الناس، وعارفٌ على طريق الحق يُحب القيام به، فهو عاجزٌ مغلوب. فهذا أمثلُ اهلِ زمانك وأرجحهم عقلاً^٢.

٤ الامام الرضا «ع»: - قال عليُّ بنُ الحسين: ... فإذا وَجَدْتُم عقله متيناً، فَرُوَيْدًا لا يَغْرُكُم! حتى تَنْظُرُوا أَمَعِ هَوَاهُ يَكُونُ على عقله، ام يَكُونُ مع عقله على هَوَاهُ؟ وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها؟ فإنَّ في الناس مَنْ خَسِرَ الدنيا والآخرة، يَتْرُكُ الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة افضلُ من لذة الاموال والنعمِ المباحةِ المُحلَّلة، فيَتْرُكُ ذلك اجمع طلباً للرئاسة، حتى «اذا قيل له: إتَّقِ الله! أخذته العزة بالاثم، فحسبه جهنم ولبس المهاد». فهو يخبطُ خبطَ عشواء، يقوده اولُ باطلٍ الى ابعَدِ غاياتِ الخسارة، ويمُدُّه ربه - بعد طلبه لما لا يقدر عليه - في طغيانه. فهو يُحِلُّ ما حَرَّمَ الله ويُحَرِّمُ ما أَحَلَّ الله، لا يُبالي بما فات من دينه، اذا سَلِمَتْ له الرئاسةُ التي قد شقي من اجلها، «فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعدَّ لهم عذاباً مهيناً»...^٣.

٥ الامام الصادق «ع»: ... وآفة العلماء ثمانية اشياء: الطمع، والبخل، والرياء، والعصبية، وحب المدح، والخوض فيما لم يصلوا الى

١ - الارشاد ك ١١١ .

٢ - البحار ٢ / ٥٠ - عن «الخصال» .

٣ - الاحتجاج ٢ / ٥٣ .

حقيقته، والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الالفاظ، وقله الحياء من الله، والافتخار، وترك العمل بما علموا^١.

١١- قصم ظهر الدين

١ الامام علي «ع»: قصم ظهري عالمٌ مُتَهَتِّكٌ، وجاهلٌ مُتَنَسِّكٌ. فالجاهل يُغشُّ الناسَ بِتَنَسُّكِه، والعالم يُغرُّهم بِتَهْتِكِه^٢.

١٢- التحويه على الناس

١ الامام علي «ع»: - في وصيته لولده الحسن «ع»: كيف وأني بك يا بني! اذا صرت في قومٍ . . . عالمهم خبٌ مَوَاه، مُسْتَحَوِّدٌ عليه هواه، مُتَمَسِّكٌ بعاجلِ دنياه، أشدُّهم عليك اقبالا، يرصدك بالغوائل، ويطلب الحيلة بالتمني، ويطلب الدنيا بالاجتهاد. . .! ^٣.

١٣- الاحتهار بالعام لا بالعمل

١ النبي «ص»: اذا ظهر العلم، واحترز العمل، واثلتفت الألسن، واختلفت القلوب، وتقاطعت الارحام، هنالك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم^٤.

٢ عيسى «ع»: أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه، مجهولٌ بعمله^٥.

١٤- الانسلاخ من العام

١ الامام الباقر «ع»: - سليمان اللبّان، قال: قال ابو جعفر «ع»: أتدري ما

١ - البحار ٢ / ٥٢ .

٢ - البحار ٢ / ١١١ .

٣ - البحار ٧٧ / ٢٣٤ .

٤ - ثواب الاعمال ٢ / ١٠٩ .

٥ - عدة الداعي / ٦٩ .

مَثَلُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ؟^١ قال: قلت: لا. قال: مثله مثل بلعم، الذي أوتي الاسم الأعظم، الذي قال الله: «آتيناه آياتنا فانسلخ منها، فاتبعه الشيطان، فكان من الغاوين»^٢.

٢ الامام الباقر «ع»: - في الآية السابقة - الاصل في ذلك بلعم، ثم ضربته الله مثلاً لكل مؤثرٍ هواه على هدى الله، من اهل القبلة^٣.

٣ الامام الرضا «ع»: أُعْطِيَ بِلْعَمُ بْنُ بَاعُورًا، الاسمَ الأعظمَ، وكان يدعو به فيستجاب له. فمال الى فرعون. فلما مرَّ فرعونُ في طلبِ موسى واصحابه، قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا. فركب حمارته ليتمر في طلب موسى... وانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: «... فانسلخ منها، فاتبعه الشيطان، فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه، فمثله كمثل الكلب، ان تحمِل عليه يلهث، او تتركه يلهث...»^٤ وهو مَثَلُ ضَرْبِهِ...^٥.

١٥- لهم شرك خلق الله

١ النبي «ص»: - قيل له: أي الناس شر؟ قال: «العلماء اذا فسدوا»^٦.

٢ الامام العسكري «ع»: قيل لأمير المؤمنين «ع»: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى... قال: العلماء اذا صلحوا. قيل: ومن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون و...؟ قال: العلماء اذا فسدوا...^٧.

١- في البحار (٣٧٩/١٣): «... المغيرة بن سعيد». وكلا المغيرتين مذمومان.

فراجع «تفسير العياشي» (٢/ ٤٢ - الذيل)، و «البحار» - ذيل الصفحة

المذكورة.

٢ - تفسير العياشي ٤٢/٢.

٣ - البحار ١٣/ ٣٨٠.

٤ - سورة الاعراف (٧): ١٧٥ - ١٧٦.

٥ - البحار ١٣/ ٣٧٧ - ٣٧٨ - عن «تفسير القمي».

٦ - تحف العقول/ ٣١.

٧ - البحار/ ٨٩ - عن «تفسير الامام».

الفصل الثالث عشر

الاقتراب والابتعاد

أ- دعوة الناس إليهم

الكتاب

١ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ، وَعَمِلَ بِعَلْمِهِ نَجَا. ٢.
- ٢ النبي «ص»: قَالَتِ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى: يَا رُوحَ اللَّهِ! مَنْ نُجَالِسُ؟ قَالَ: مَنْ يُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ رُؤْيَتَهُ، وَيَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ. ٣.

١ - سورة الانبياء (٢١): ٧.

٢ - الكافي ١/ ٤٦.

٣ - الكافي ١/ ٣٩.

٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق - مُجَالَسَةُ اهلِ الدين، شرف الدنيا والآخرة^١.

٤ الامام علي «ع»: . . . قد خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الهمومِ، الَاهِمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ اهلِ الهوى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ ابوابِ الهُدَى، وَمَغَالِيقِ ابوابِ الرُّدَى، قد أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنْ العُرَى بِأوثِقِهَا، وَمِنْ الجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فهو مِنَ اليقينِ على مثلِ ضوءِ الشمسِ، قد نَصَبَ نَفْسَهُ لله - سبحانه - في أَرْفَعِ الامورِ، من إصدارِ كُلِّ واردةٍ عليه، وَتصْيِيرِ كُلِّ فرعٍ الى اصلِهِ، مصباحِ ظلماتٍ، كَشَافٍ عَشَوَاتٍ . . .^٢.

٥ الامام الباقر «ع»: لَمَجْلِسُ أَجْلِسُهُ الى مَنْ أَتَقُّ بِهِ، أَوْثَقُ فِي نَفْسِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ^٣.

٦ الامام الرضا «ع»: - عن الامام عليِّ بنِ الحسينِ السَّجَّادِ «ع»: . . . وَلَكِنَّ الرَّجُلَ، كُلَّ الرَّجُلِ، نِعَمَ الرَّجُلِ، هُوَ: الَّذِي جَعَلَ هَوَاهُ تَبَعًا لِأَمْرِ اللهِ، وَقَوَاهُ مَبْذُولَةً فِي رِضَى اللهِ، يَرَى الذُّلَّ مَعَ الْحَقِّ اقْرَبَ الى عِزِّ الأبدِ مَعَ العِزِّ فِي الباطلِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَرَّائِهَا يُؤَدِّيهِ الى دَوَامِ النِّعَمِ فِي دارٍ لا تَبِيدُ وَلا تَنْفَدُ، وَانْ كَثِيرَ مَا يَلْحَقُهُ مِنْ سَرَّائِهَا إِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يُؤَدِّيهِ الى عَذَابٍ لا انْقِطَاعَ لَهُ وَلا يَزُولُ، فَذَلِكَمُ الرَّجُلِ، نِعَمَ الرَّجُلِ. فِيهِ فَمَسَّكُوا، وَبُسَّتِيهِ فَاقْتَدُوا، وَالى رَبِّكُمْ فَتَوَسَّلُوا! فَإِنَّهُ لا تُرَدُّ لَهُ دَعْوَةٌ، وَلا يَخِيبُ لَهُ طَلِبَةٌ^٤.

١ - الكافي ١ / ٣٩.

٢ - نهج البلاغة / ٢١٠، لِح / ١١٨ - ١١٩.

٣ - الكافي ١ / ٣٩.

٤ - الاحتجاج ٢ / ٥٣.

ب - تنفير الناس منهم

الكتاب

١ وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعْ هَوِيَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ١

الحديث

١ النبي «ص»: سيأتي على أمي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الاسلام إلا اسمه، يُسَمَّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدُهم عامرةٌ وهي خرابٌ من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظلِّ السماء، منهم خرجتِ الفتنةُ واليهم تعود^٢.

٢ الامام علي «ع»: اياكم والجهال من المتعبدين، والفجار من العلماء! فإنهم فتنةٌ كلُّ مفتون^٣.

٣ الامام الصادق «ع»: اذا رأيتم العالم مُحبباً للدينا فأتهموه على دينكم! فإن كلُّ مُحببٍ يحوطُ ما أحب^٤.

٤ الامام الكاظم «ع»: - عن آبائه عن النبي «ص» قال: الفقهاء امناءُ الرُّسل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله! وما دخولهم في

١ - سورة الكهف (١٨): ٢٨.

٢ - البحار ٢/ ١٠٩ - عن «الخصال».

٣ - البحار ٢/ ١٠٦.

٤ - البحار ٢/ ١٠٧ - عن «علل الشرايع».

الدنيا؟ قال: إتباع السلطان. فإذا فعلوا ذلك فأحذروهم على دينكم^١.
 ٥ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: إن شرَّ الناس لرجلٌ عالمٌ آثرَ دنياه على علمه، فأحبَّها وطلبها وجهدَ عليها، حتى لو استطاع أن يجعلَ الناسَ في حيرةٍ لفعل. وماذا يُغني عن الأعمى سعةُ نورِ الشمس وهو لا يبصرُها؟ كذلك لا يُغني عن العالم علمُه إذا هو لم يعملَ به.. فأحتفظوا من العلماء الكذّبة، الذين عليهم ثيابُ الصوف، مُنكسورُ رؤوسهم إلى الأرض، يُزورونَ به الخطايا، يرمقون من تحت حواجبهم، كما ترمق الذئب، وقولهم يُخالف فعلهم...^٢.

تتميمات

١- من يصلح للارحام والرعظ؟

الحديث

١ النبي «ص»: لا تجلسوا عند كلِّ داعٍ مُدعٍ يدعوكم من اليقين إلى الشك، ومن الإخلاص إلى الرياء، ومن التواضع إلى الكبر، ومن النصيحة إلى العداوة، ومن الزهد إلى الرغبة. وتقرّبوا إلى عالمٍ يدعوكم من الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الشك إلى اليقين، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن العداوة إلى النصيحة. ولا يصلح لموعظة الخلق إلا من خاف هذه الآفات بصدق، واشرف على عيوب الكلام، وعرف الصحيح من السقيم، وعلل الخواطر، وفتن النفس والهوى^٣.

١ - الكافي ١ / ٤٦.

٢ - تحف العقول / ٣٧٥.

٣ - البحار ٢ / ٥٢.

٢- خطبا و يجب مقاطعهم

الحديث

١ النبي «ص»: «إني لا أتخوفُ على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً، فأما المؤمنُ فيحجزه إيمانه، وأما المشركُ فيقمعه كفره، ولكن أتخوفُ عليكم منافقاً عليمَ اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تُنكرون»^١.

٢ الامام علي «ع»: «قطعَ ظهري رجلاً من الدنيا: رجلٌ عليمُ اللسان فاسقٌ، ورجلٌ جاهلُ القلب ناسكٌ. هذا يصدُّ بلسانه عن فسقه، وهذا بنسكِهِ عن جهله. فاتَّقوا الفاسقَ من العلماء، والجاهلَ من المتعبدين! اولئك فتنةٌ كلُّ مفتونٍ، فإني سمعتُ رسولَ الله «ص» يقول: «يا علي! هلاكُ أمّتي على يدي كلِّ منافقٍ عليمِ اللسان»^٢.

٣ الامام علي «ع»: «... فإنه لا سِواءَ امامِ الهدى و امامِ الردى، ووليّ النبي وعدوّ النبي. ولقد قال لي رسولُ الله - صلى الله عليه وآله -: «إني لا أخافُ على أمّتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمنُ فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشركُ فيقمعه اللهُ بشركه. ولكني أخافُ عليكم كلِّ منافقِ الجنان، عالمِ اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تُنكرون»^٣.

ملاحظتان

الأولى: قولُ الامام: «جاهلُ القلب»، إشارة الى تقسيم العلم الى قلبِي ولساني. وهذا أمرٌ تربويٌّ هامٌ، فإنَّ العلمَ الحقيقيَّ هو الذي

١ - البحار ٢ / ١١٠ - عن «منية المرید».

٢ - روضة الواعظین / ٦.

٣ - نهج البلاغة / ٨٩١، لحن / ٣٨٥.

ينزلُ الى القلب ويتجاوزُ اللسان، كما سلف القول في الفصل
الحادي عشر من الباب .

الثانية : ان المناقَ هنا، يَشْمُلُ كُلَّ عالمٍ ، ومرجعٍ ، و فقيهٍ ، وخطيب
يظهر في زِيِّ العلم والدين ، ويتقربُ الى السلاطين ، ويتواطأُ سرّاً
مع الجبابرة والطواغيت ، ويدعُ جانبَ المستضعفين والمضطهَدين ،
ويُموهُ في كُلِّ ذلك على العامة والبسطاء . .

فَلْيُجْتَنَّبْ عنهم ، كما أفتي - بل حَكَمَ به - امامُ الامة الخميني . راجع
أيضاً : الفصل الثالث ، من الباب .

الفصل الرابع عشر

المرجعية والمرجع

الكتاب

- ١ وجعلنا بينهم وبين القرى التي بركا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير^ط
سيروا فيها ليالي وأياماً آميناً^{١٨}
- ٢ فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون^٧

الحديث

- ١ النبي «ص»: الفقهاء أمناء الرسول^٣.
- ٢ النبي «ص»: رحم الله خلفائي. فقيل: يا رسول الله! ومن خلفاؤك؟
قال: «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله»^٤.

١ - سورة سبأ (٣٤): ١٨.

٢ - سورة الانبياء (٢١): ٧.

٣ - البحار ١/ ٢١٦ - عن «الغوالي».

٤ - منية المرید / ١٠.

- ٣ الامام علي «ع»: ... وما أخذ الله على العلماء، أن لا يُقارَوا على كظّةِ ظالمٍ ولا سَعَبِ مظلومٍ^١.
- ٤ الامام علي «ع»: العلماءُ حُكَّامٌ على الناسِ^٢.
- ٥ الامام الحسين «ع»: مجاري الامورِ والأحكامِ على ايدي العلماءِ بالله...^٣.
- ٦ الامام الصادق «ع»: - عن ابي خديجة، قال: بعثني ابو عبد الله «ع» الى اصحابنا فقال: قُلْ لهم: اياكم اذا وَقَعَتْ بينكم خصومةٌ، او تدارى في شيءٍ من الأخذ والعطاء، أن تُحاكموا الى احدٍ من هؤلاء الفساق! اجعلوا بينكم رجلاً قد عَرَفَ حلالنا وحرامنا، فاني قد جعلته عليكم قاضياً. واياكم أن يُخاصِمَ بعضُكم بعضاً الى السلطانِ الجائرِ^٤.
- ٧ الامام الكاظم «ع»: من طلبَ هذا الرزقَ من حِلِّه، لِيَعُودَ به على عياله ونفسه، كان كالمجاهدِ في سبيلِ الله - عز وجل - فإن غَلَبَ عليه ذلك، فَلْيَسْتَدِنْ على الله - عز وجل - وعلى رسوله «ص» ما يَقُوتُ به عياله، فإن ماتَ ولم يَقْضِهِ كان على الامامِ قضاؤه، فإن لم يَقْضِهِ كان عليه وِزْرُهُ. إِنَّ اللهَ - عز وجل - يقول: «إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤثفةِ قلوبهم وفي الرقابِ والغارمين»، فهو فقيرٌ مسكينٌ مُغْرَمٌ^٥.
- ٨ الامام الرضا «ع»: - من «فقه الرضا» المنسوبِ إليه - منزلةُ الفقيه في هذا

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - غرر الحكم / ٣٢.

٣ - تحف العقول / ١٧٢.

٤ - الوسائل ١٨ / ١٠٠.

٥ - التهذيب ٦ / ١٨٤.

الوقت، كمنزلة الانبياء في بني اسرائيل^١.

٩ الامام العسكري «ع»: ... فأما مَنْ كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لامر مولاه، فللعوام ان يُقلّدوه. وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لأجمعهم^٢.

١٠ الامام المهدي «ع»: ... وأما الحوادث الواقعة، فأرجعوا فيها الى رُوَاة حديثنا، فإنهم حُجّتي عليكم، وأنا حُجّة الله عليهم^٣.

١ - عوائد النراقي / ١٨٦.

٢ - الاحتجاج ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤.

٣ - كمال الدين / ٤٨٤، غيبة الطوسي / ١٧٧، الاحتجاج ٢ / ٢٨٣.

نظرة الى الباب

لقد مَضَتْ في الابواب السالفة وفصولها، مسائل مهمة تتعلق بكيفية الحياة وتطويرها وتحسينها، وتركيزها على المنهج الالهي، والمُعْطَيَاتِ الفطرية، في مختلف المنطلقات والحقول. فقد سَلَفَ القولُ عن المعرفة واصالتها وأهميتها في الاتجاهات، وأهمية العقيدة والايمان، وطابع العمل ودوره الاساسي في بناء الشخصية الانسانية، والمُقَوِّمَاتِ الفردية والاجتماعية. وهكذا عَرَضْنَا عَرَضاً مُقْتَضِياً لخصائص الايدئولوجية الالهية، والانبياء وأصول تعاليمهم، والقرآن وما جا به ودعا اليه، والرؤاد الصادقين وبعض خصائصهم، حتى انتهى بنا السير في هذا الباب الى العلماء والحديث عنهم.

وبما أنَّ القيادة لها أهميتها الكبرى ودورها المصيري في حياة الامة، وأنَّ الاسلام والمسلمين اليوم، لا ملاذ لهم لصيانة دينهم وقرآنهم وكيانهم وقلبتهم الا العلماء الربانيون، وبما أنَّ هناك للاسلام أعداء ألداء، وسباعاً ضاريةً يترَبِّصون به الدوائر، وبما أن العلماء المسلمين ينقسمون الى فئتين تحرس الاسلام وتدبُّ عنه، وفئة تخذلُ الاسلام ولا تقوم له، نَعْمِدُ في المجال الاخير من هذا الباب، الى مسائل من الضروري لكل مسلم أن يتدبَّرَ فيها، ويعمَلَ على استيعابها، ومن ثمَّ تطبيقها في مجالات الحياة المختلفة. فاليك هذه المسائل:

- ١ - المرجعية، أساسها ومسؤولياتها.
- ٢ - المرجعية ومؤهلاتها.
- ٣ - المرجعية ومنافياتها.
- ٤ - من هو الفقيه؟.
- ٥ - رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وإرجاع الامة اليهم.

- ٦ - بعضهم لا كلهم .
- ٧ - تصدّى غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره .
- ٨ - التكليف الديني عند تصدي غير اللائق .
- ٩ - وحدة الزعيم .
- ١٠ - ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية .

١- المرجعية... ألسرها ومسؤولياتها

لقد تصدّينا هنا للكلام عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل، لأنّه من أهمّ ما يرجع الى الحياة الاسلامية للأمة في هذه الاعصار - كما مر - ولأنّه أهمّ ما ينتهي اليه أمر العلم والعلماء في المجتمع الاسلامي إن عَقَلوا الدين الاسلامي والمسؤولية الالهية التي وقّعت على عاتقهم . وتلك هي القيادة، بشؤونها وأعبائها وأهميتها . إذ كلُّ دينٍ ومدرسةٍ ونظامٍ وكلّ امّةٍ ومجتمعٍ ، لا يُرجى لها البقاء والتوسع والنفوذ والتقدّم الا بقيادةٍ سالحةٍ نابهةٍ قائمةٍ بوظائفها، مؤمنةٍ برسالتها . لاجل ذلك عمَدنا لهذا البحث، مع تفصيلٍ ما، فاليك البيان :

لما أهبَط اللهُ - عز وجل - آدمَ الى الارض، جعل يُهيءُ له أسباب السعادة ويهديه الى طُرُق التكامل، حتى يحيى حياة طيبة، ويعيش عيشة سعيدة، فيمكن له العودُ الى مقامِ القربِ ومنازلِ الكرامة . بعثَ لهذا المقصدِ في بني آدمَ أنبياءَهُ، وواتر اليهم رُسلُهُ، وأنزلَ فيهم كُتُبَهُ . وقام النبيون بالتربية والتعليم، يدعون الى رسالةِ الله، بكلِّ جدٍ ونشاطٍ وفداءٍ، ليقومَ الناسُ بالقسط . وكانوا يُحاربون الجابرة والطواغيت، لِيَسْطُرَ العِلْمُ والعدلُ والاحسانُ على وَجهِ الارضِ وفي عامةِ المناطقِ والبيئاتِ .

وكان للأنبياءِ أوصياءُ يَخْلُفونَهُم في جميعِ تكاليفهم ومسؤولياتهم، من أجل أن يَسْتَمِرَّ نشرُ التعاليمِ الالهية، وبثُّ الرسالاتِ السماوية، ودعمُ أُسُسِ العدالةِ الاجتماعيةِ .

كانت رسالاتُ الله هكذا تتّرى، حتى وصلَ الزمانُ الى عصر النبوة الخاتمة وانقطاع الوحي، وذلك بمبعث سيدنا ومولانا ونبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - عظيم المرسلين وخاتم النبيين. وحيث اراد الله - تعالى - ان يختم به النبوة وان يقطع بموته رسالة السماء أكمل له دينه، وأتم عليه نعمته بالوصاية، ورضى الاسلام للناس ديناً الى يوم القيامة.

وقام النبي «ص» بالبلاغِ جميع ما أنزل اليه من ربه، وتتميم ما قيضه الله له. وقد أكد الله له ذلك حيث قال: «يا أيها الرسول! بلغ ما أنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس». وكان كمالُ البلاغ وتتميمه، بنصب هادٍ للامة، وعلمٍ للملة، حتى لا يكون العمل بالدين بلا كافل، ولا يكون المسلمون بلا رئيسٍ مرشد، ولا يكون الطريق بلا علم، ولا يكون القرآن بلا ناطق،، ولا تكون المسائل المستحدثة بلا مُجيب، ولا تكون العقول والافكار بلا مُربّ..

وعند تمام الدين وكمال البلاغ، نزل قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الاسلام ديناً». والوصاية سنة ثابتة في الانبياء قد تحققت في الماضين، فيجب أن تتحقق في الآخرين، لأنها سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ولا سيما في الاسلام، لأن النبي الخاتم الذي ينقطع برحلته الوحي، فلا نبي بعده، أولى بأن ينصب للامة - بوحى من الله وأمره - من يليق أن يرُدِّفه ويُدِّيم رسالته، حتى لا يخلو المجتمع عن ناطقٍ عن الله وعن دينه. وهذا أمرٌ يرشد اليه العقل ويحكم به الشرع والفطرة ولاجل ذلك أقام نبينا «ص» علماً للامة وناطقاً عن الكتاب والسنة، وناشراً للاسلام الصحيح.

وعند هذه المرحلة من التاريخ - تاريخ دين الله على الارض - قد تمَّ

نظرة الى الباب

دور التشريع والتقنين، وبدأ دور التفسير والتبيين، وذهبت النبوة وخلفتها الامامة.

وكان واجب الأمة حينئذ أن يعملوا بوصايا المشرع الاعظم فیرتضوا علیاً علماً لهم، واماماً ومرشداً وهادياً، بعد موت النبي «ص» كما نصبه النبي نفسه. غير أن الامور جرت على العكس من هذا الواجب فانقسم المسلمون قسمين: امامي وغير امامي. وبدأ دور الامامة من ناحية ودور الخلافة من ناحية أخرى. وكلما بعد العهد عن الوحي وعن حياة النبي، زادت الشقة وكثر التباعد، حتى ظهرت في حقل الخلافات الاسلامية أمور لا تمت الى الاسلام بوشیح صلیة... .
وحيث جرت الوقائع على تلك الاحداث، قد صعب الامر على خلفاء الرسول الواقعيين وسدنة الاسلام الصادقين، إذ مثل امامهم امران مهمان باهظان وهما:

١ - نشر الدين فيمن لا يعلم.

٢ - حفظ الدين فيمن لا يعمل.

وهناك قاموا بهذين الواجبين، قياماً شاقاً كاداً مستوعباً فجزعوا المصائب والآلام، وكابدوا المشاق والدواهي، فاستمرت حياتهم بين سجن وسبي وتشريد وقتل، وما الى ذلك، وصار الامر كما قال ابن خلدون: «وطلت دماء أهل البيت في كل ناحية» (١)، وكما قال الدكتور علي سامي النشار المصري: «... وبدأ أبناء فاطمة يكتبون بدمائهم أكبر الملاحم، ومات الحسن مسموماً، وقُتل الحسين بن علي وابن فاطمة مقتلة لم يعرف الزمان لها مثيلاً. وتولى آل مروان أعناق المسلمين بالسيف... وقُتل زيد بن علي في ملحمة أخرى قاسية وعنيفة...» (٢). وكان كل ذلك حفظاً للاسلام عن التحريف وصيانة للعدل والاحسان عن الخذلان.

١ - تاريخ ابن خلدون، طبعة بيروت، ج ٤ / ٣.

٢ - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، طبعة مصر، دار المعارف، ج ٢، / و- ط.

وقامت الائمة أيضاً بتربية أناسٍ من الامّة، وثُلّةٍ من الجهابذة والافاضل، وطائفةٍ من كبار الثوريين والمُتحمّسين. وهم وهؤلاء، قد حَفِظُوا على هذه الصورة وفي جميع المخاوف والمضائق، تُراث الدين وحقائق أحكام النبيين، وحرّسوا تعاليم القرآن في جميع أبعاده التوحيدية، والسياسية، والاجتماعية، والاخلاقية، والعملية، عن أيّ زوالٍ أو تحريف.

ولمّا انتهى عصرُ الامامة، بعد مُضيّ ٢٦٠ سنةً من الهجرة القادسة وجاءت دورة الغيبة للوصي الثاني عشر «ع» (وذلك لسوء اختيار الناس في تركهم حماية الحق وأهله)، بدأ عصرُ العلماء. وذلك لأنّ الائمة قد أورثوهم علومَ الاسلام وتعاليمه، وحملوا الناس على أن يرجعوا اليهم، لاخذ تلك العلوم والتعاليم والعمل على وفقها وتطبيقها. فما جرى على وجه الارض من اللطف الالهي بالناس، في تتابع رسالاته لهدايتهم وارشادهم، تتمثل في ثلاثة عصور:

١ - عصر الانبياء.

٢ - عصر الاوصياء.

٣ - عصر العلماء.

والى هنا قد ظهر للقارى الكريم، أن العالم الشيعي الاجتماعي - الذي يتصدى للمناصب الدينية ولا سيما المرجعية العظمى - هو خليفة النبيين ووصي الصّديقين. فعلى هذا يلزم أن نعرف كيف ينبغي أن يكون هذا العالم، بل كيف يجب أن يكون؟ أيصح لأيّ فقيه أن يعرض نفسه لهذا المقام؟ - وان كان أصولياً فقيهاً جامعاً من حيث العلم بالإصطلاحات الكتابية، أستاذاً في الهيئات العلمية، مؤلفاً لـ «الرسالة العملية» - لا، لا يصح. واذا تصدى... أيصح للمسلمين أن يتخذوه مرجعاً من غير أن يختبروه من جهة الصلابة الدينية والإنتباه السياسي والموقف الحاسم وسائر ما هناك من المؤهلات؟، لا، لا يصح.

نظرة الى الباب

العالم الإسلامي، هو المُمثِّل للعصر الثالث، من العصور الثلاثة، من رسالات الله على الأرض، فهو حجة الله - بالمعنى العام - لأنه حجة الامام. كما جاء في الحديث، والامام حجة الله - تعالى - فالعالم حجة الله على الناس بواسطة الامام. وعلى هذا لا يصح أن يتصدى لهذا المقام إلا من له صلة تامة، من حيث المواصفات، بأصحاب العصرين السابقين. وبذلك يتم لطف الله على الناس وتدوم رسالة الله على الأرض.

وهناك أهمية أخرى لهذا المقام في الاقاليم الشيعية، وهي ما ترجع الى كيان الاسلام وبقائه، وبسطه واعتلائه وذلك لأن المرجع لدى الشيعة هو الحافظ للاسلام وديمومته، والحارس لجميع ما يتعلق بالمجموعة الاسلامية. وهو الملاذ الوحيد لما هناك من الفواح والمخاطر من جهة السياسة والاقتصاد والثقافة، وهو المكافح أمام التيارات المضادة الداخلية والخارجية من ناحية اعداء الاسلام من المسيحيين واليهود وغيرهم، ومن ناحية المقتدرين والجبابرة والخنونة، والذين ظهروا في مقامات الحكم والأمراء والرؤساء والسلطين المسلمين، غير أنهم عملاء الاجانب وخدمة اعداء الاسلام، كذلك التيارات المضادة من ناحية المذاهب الفكرية والاعتقادية الباطلة، والقوانين الموضوعية بيد الحكومات اللادينية.

أضف الى ذلك كله، ما يجب أن يتمتع به ذلك العالم المرجع، من معاشيته لآلام الناس واطلاعه على مشاكلهم، وتحنيه عليهم والوقوف بجانب المستضعفين وانقاذه لحقوقهم، ودفاعه عن مظلومهم، وعدم قراره على كظة ظالم ولا سغب مظلوم - على حد تعبير مولانا امير المؤمنين عليه السلام. وكذلك اطلاعه على الثقافات العصرية والمسائل البشرية الحاضرة.

وكل ما أشرنا اليه، يدفع المسلمين الى أن يُمعنوا النظر في هذا الامر، وان لا يغفلوا عما له من الاهمية الكبرى، وان يجعلوا

رجوعهم الى العالم على حساب ديني دقيق وانتباه سياسي واجتماعي، له أثره في بقاء عزة الدين واعتلاء الاسلام. ولأن نلقي ضوءاً على هذا الامر، اكثر من ذي قبل، نُقدِّمُ البحوث التالية الى القارئ الكريم:

٢- المرجعية ومؤهلاتها

لقد مرّت مواصفات ينبغي أن تتوفر لدى العالم المسلم. وهي التي يجب أن تكون في المرجع القائد - وهو الذي يخلف الامام وينوب عنه في المجتمع - بشكلٍ أولى. غير أننا نشير هنا الى ميزات مهمة لا بد وأن يكون المرجع الديني واجداً لها، مستوعباً اياها، حتى تُتاح له القيادة والتوجيه:

- ١ - العقلية العملية بسعتها وعمقها المطلوب.
- ٢ - تفهّم موقف الاسلام الصحيح، تجاه مختلف القضايا المطروحة.
- ٣ - الفطنة، وحِدَّة الفهم والبصيرة، والقدرة على معرفة الواقع الشرعي.
- ٤ - الوَعْيُ السياسي والاجتماعي الشامل.
- ٥ - النزاهة، والحياة القلبية، والتحلي بمكارم الاخلاق.
- ٦ - الشجاعة والجرأة، في احقاق الحق، واستحقاق حقوق المستضعفين، وجعل كلمة الله هي العليا.
- ٧ - معايشة المشاكل التي تحيط بالمجتمع، والتفكير الموضوعي لمعالجتها، على ضوء تفهّمه لروح العصر الذي يعيش فيه.
- ٨ - تفهّم الواقع الانساني ولمس الآلام التي تكتنف المحرومين والمضطهدين.

وبعبارة جامعة: مطابقة سلوكه، وتصوراتِه، وأسلوب عمله - بالقدر الممكن - لسيرة من يُمثِّلُهُم، وهم الانبياء والائمة عليهم السلام.

واليك طائفة من الاخبار الواردة عن النبي وائمة أهل البيت، تُحدِّد المَلامِحَ الاصلية للقيادة المُخلِصة والمرجعية الواعية، التي أُنبطَ بها مسؤولية اِصالِ الامانة الالهية للأجيال، بعدَ فقدِ النبي «ص» وغيبه الوليّ «ع».

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ مَا يُفْسِدُهُ مِنَ الدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: رَأْسُ الْعِلْمِ التَّوَاضُعُ، وَبَصْرُهُ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ، وَسَمْعُهُ الْفَهْمُ، وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ، وَقَلْبُهُ حَسَنُ النِّيَّةِ، وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ اسْبَابِ الْأُمُورِ^٢ . . .
- ٣ الامام علي «ع»: آفَةُ الْعُلَمَاءِ حُبُّ الرِّيَاسَةِ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: لَا تَحِلُّ الْفُتْيَا لِمَنْ لَا يَسْتَفْتِي مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - بِصِفَاءِ سِرِّهِ، وَاخْتِلَاصِ عَمَلِهِ وَعِلَانِيَّتِهِ، وَبِرْهَانٍ مِنْ رَبِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّ مَنْ أَفْتَى فَقَدْ حَكَمَ. وَالْحُكْمُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَبِرْهَانِهِ. وَمَنْ حَكَمَ بِالْخَبَرِ بِلَا مُعَايِنَةٍ، فَهُوَ جَاهِلٌ مَأْخُودٌ بِجَهْلِهِ، مَأْثُومٌ بِحُكْمِهِ. قَالَ النَّبِيُّ «ص»: اجْرؤُكُمْ بِالْفُتْيَا أَجْرؤُكُمْ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ. أَوْ لَا يَعْلَمُ الْمُفْتِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^٤.

١ - البحار ٢ / ١٢١ - عن «الغوالي».

٢ - البحار ٦ / ٧٨٣ - راجع الفصل الحادي عشر - من هذا الباب - ، العنوان الرابع: «تفاعل العلم مع القلب»، الحديث الثامن.

٣ - غرر الحكم / ١٣٦.

٤ - البحار ٢ / ١٢٠ - عن «مصباح الشريعة».

٥ الامام الباقر «ع»: من طَلَبَ العِلْمَ لِيُباهِيَ به العلماء، او يُمارِيَ به السُّفهاء، او يَصْرِفَ به وجوهَ الناس اليه، فليَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ، إِنَّ الرِّئاسَةَ لا تَصْلُحُ الاَّ لِأهلِها .

٦ الامام الصادق «ع»: - فيما رواه عن الامام امير المؤمنين: عشرةٌ يَفْتِنون انفسَهُم وغيرَهُم: ذو العلمِ القليلِ يتكَلَّفُ أن يُعَلِّمَ الناسَ كثيراً، والرجلُ الحليمُ ذو العلمِ الكثيرِ ليس بذي فِطْنَةٍ... ٢ .

٧ الامام السجاد «ع» . . . واذا وجدتموه يَعِفُّ عَنِ المَالِ فَرُويداً لا يُغَرِّمكم! فَإِنَّ شَهواتِ الخَلقِ مَخْتَلِفَةٌ، فما اَكثرَ من يَنبُو عَنِ المَالِ الحرامِ - وإن كَثُرَ - ويَحِمِلُ نَفْسَهُ على شَهْواءِ قَبِيحَةٍ، فيأتي منها مُحَرِّماً . فاذا وَجَدتموه يَعِفُّ عَنِ ذلكِ فَرُويداً لا يُغَرِّمكم! حَتى تَنْظُرُوا ما عَقَدَهُ عَقْلُهُ . فما اَكثرَ من تَرَكَ ذلكَ اِجْمَع، ثم لا يَرْجِعُ الى عَقْلِ مَتِينٍ، فيكون ما يُفْسِدُهُ بِجَهْلِهِ، اَكثرَ مما يُصْلِحُهُ بعقله ٣ .

٨ الامام الحسن العسكري «ع»: - في قوله تعالى: «فويلٌ للذين يكتبون الكتابَ بأيديهم ثم يقولون هذا مِن عِنْدِ الله»، قال: هذه لقومٍ مِنَ اليهودِ - الى ان قال: - وقال رجلٌ للصادق «ع»: اذا كان هؤلاءِ العوامُ مِنَ اليهودِ لا يَعْرِفون الكتابَ الا بما يَسْمَعونَهُ من عُلَمائِهِم، فكيفَ ذَمَّهم بتقليدِهِم والقبولِ مِنَ عُلَمائِهِم؟ وهل عوامُ اليهودِ الا كعوامِنَا يُقَلِّدون عُلَماءَهُم؟ - الى أن قال: - فقال «ع»: «بَيْنَ عوامِنَا وعوامِ اليهودِ فَرَقٌ مِنَ جِهَةٍ وَتَسْوِيَةٌ مِنَ جِهَةٍ . اما مِنَ حَيْثُ اسْتَوَوْا، ٤ فَإِنَّ اللهَ ذَمَّ عوامِنَا بتقليدِهِم

١ - الكافي ١ / ٤٧ .

٢ - البحار ٧٧ / ٤٠٠ - عن «الخصال» ٢ / ٥٣ .

٣ - الاحتجاج ٢ / ٥٣ .

٤ - كما في الاحتجاج ٢ / ٢٦٣ .

كما ذمَّ عوامهم. واما من حيث اُفترقوا، فإنَّ عوامَّ اليهود كانوا قد عَرَفوا علماءهم بالكذب الصُّراح واكل الحرام والرُّشا وتغيير الاحكام، واضطَّروا بقلوبهم^١ الى أنَّ مَنْ فَعَلَ ذلك فهو فاسق لا يجوز أن يُصدَّق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمَّهم. وكذلك عوامنا اذ عَرَفوا من علمائهم الفسق الظاهر والعصبيَّة الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها، فمَنْ قَلَّد مثل هؤلاء، فهو مثل اليهود الذين ذمَّهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم. فأما من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوامَّ أن يُقلِّدوه. وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة، لا كلَّهم، فإنَّ من ركب من القبائح والفواحشِ مراكب فسقة^٢ علماء العامة، فلا تقبلوا منهم عناً شيئاً ولا كرامة...^٣.

ايقاظ

من أجلى مصاديق «المراكب»، المشار إليها في كلام المعصوم، هو الرُّكُونُ الى الظالمين، والتعاضدُ مع الحكومات الجابرة، والمتسلطين على ثروات الامة ومنايعهم وثقافتهم ونواميسهم، والسكوتُ أمام كلِّ ذلك.

أجل! لقد صرَّحت هذه الاحاديث - وأمثالها كثيرة - بشروط أساسية يجب ان تكون في العالم حتى يجوز للناس تقليده، وحتى يجوز له أن يأخذ بناصية القيادة والزعامة. وإنَّ المسلم حينما يُقلِّد عالماً غير

١ - اي: استيقنوا وعلموا.

٢ - الوسائل ١٨ / ٩٤ - ٩٥. وفي الاحتجاج (٢ / ٢٦٤): «فسقة العامة».

٣ - البحار ٢ / ٨٨.

جامع لتلك الشروط يَنْسَجِمُ مع اليهود وَيَنْخَرِطُ في سِلِكِهِمْ .
وهذا أمرٌ يُهِمُّ المجتمعَ أن يَتَدَبَّرُوا فيه ، لِأَنَّهُ يدعو الى أصْلين هامّين
من أصولنا التربويّة ، ألا وهما التوّلي والتبري . وهذا من الاصلان من
أهمّ ما يُوجَدُ في قواميس التّربية البشريّة ، لِأَنَّهُما يَهْدِمَان وَيَبْنِيَان ،
يَهْدِمَان جِهَةً الباطل بِخِذْلَانِهَا ، وَيَبْنِيَان جِهَةً الحقِّ بالالتفافِ
حولها . ولا يَسَعُ المسلمُ أن يكونَ لا مُبَالِيَا بالنسبة لهذين الاصلين ،
فعلى هذا متابعتُ رجلِ الحقِّ ذي الموقفِ الحاسِمِ وتأييده واجبة ،
ومتابعةُ غيره محرّمة .

ومما ينبغي أن نُلْفِتَ اليه الأنظارُ أنَّ كلمةَ «العلم» الواردة في كلامِ
النبي «ص» : «من أفنى الناسَ بغيرِ علمٍ . . .» ، ما أريدُ بها الفقهُ
الاصطلاحي ، لا سيّما فقهُ أكثرِ المعاصرين (المتحدّثُ المحدود) ،
لان هذا الاصطلاحُ مُستحدَثٌ متأخِّرٌ من زَمَنِ النبي والائمة بقرون .
والفقهُ بهذا المعنى لا يشمَلُ كثيراً من مسائلِ الاسلام . ويأتي الكلامُ
على هذه الموضوعاتِ بوجهٍ أبسط .

٣- المرجعية و منافعها

بعد أن عَلِمْنَا مؤهلاتِ المرجعية والميزاتِ التي تجعلها في مُستوى
دعوة الانبياء والاصياء ، لا بدَّ وأن نَتَخَرَّجَ الامورَ التي تُنافي القيادةَ
الدينية ، لكي يكونَ الناسُ على بصيرة من أمرهم ، تَجاءَ هذا الامرِ
المَصيرِيّ في حياة الامة . واليك بعضاً منها :

- ١ - ضحالةُ الفهم السياسي والاجتماعي وعدمُ استيعابِ العلاقاتِ
المؤثِّرة والمتأثِّرة ، الفرديّة والاجتماعية ، بين المجتمع الانساني .
- ٢ - عدمُ وعيِ الاسلامِ بجميعِ جوانبه كُدينيّ حيّ حاكم في الحياة .
- ٣ - الميلُ الى الحياة الدنيا وتضاؤلِ ملكةِ التقوى والورع .
- ٤ - تخلُّلُ الأهواءِ وانحسارُ حاكميةِ العقل والبصيرة .

نظرة الى الباب

٥ - السكوت أمام الجبابة والمعتدين ، وترك مواجعتهم ، تجنباً لمكروههم .

٦ - الاحساس بالضعف والذلل ، والتشاؤم من العمل والتحرك في الأمة ، والوقوف عند الأهداف المرحلية الضيقة .

٧ - التفقه بغير علم (- بمعناه الواسع الذي أشرنا اليه) .

٨ - عدم الاخلاص في المواقف والمفاهيم والمشاعر .

وبشكل عام أيّة صفة ، أو حالة ، لا تتناسب وطبيعة موقفهم ، كخلفاء الله في الارض ، أو كإل اليهم استكمال المسيرة التي أريقّت فيها دماء الانبياء والاصياء ، عبر القرون الطوال ، من صراع جند الحق وجند الباطل ، منافية لهذا المقام الديني والمسؤولية الكبرى .
واليك طائفة من الاحاديث التي تكشف النقاب عن هذا الجانب .

الحديث

- ١ الامام علي «ع» : آفة الزعامة^١ ، ضعف السياسة^٢ .
- ٢ الامام علي «ع» : آفة العامة ، العالم الفاجر^٣ .
- ٣ الامام الصادق «ع» : - عن آبائه أن علياً «ع» قال : إن في جهنم رُحى تَطْحَنُ خمساً ، أفلا تسألوني ما طحناها؟ ف قيل له : وما طحناها يا امير المؤمنين؟ قال : العلماء الفجرة ، والقراء الفسقة ، والجبابة الظلمة ، والوزراء الخونة ، والعرفاء الكذبة . . .^٤ .

١ - او : آفة الزعماء .

٢ - غرر الحكم / ١٣٦ .

٣ - غرر الحكم / ١٣٧ .

٤ - الخصال / ٢ / ١٤٢ .

- ٤ الامام علي «ع»: لا يكونُ السَّفَهُ والغِرَّةُ في قلبِ العالمِ !
- ٥ الامام علي «ع»: ... هَا ! إِنَّ هَهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (واشارَ بيده الى صدره) لو أَصَبْتُ حَمَلَةً . بلى، أَصَبْتُ لِقِنًا غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعِمِلًا آلَةَ الدينِ للدنيا، وَمُسْتَظْهَرًا بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، او مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لَا بِصِيرَةٍ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبُهَةٍ ، أَلَا إِذَا وَلَا ذَاكَ، او مِنْهُومًا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، او مَغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْإِنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ^٢.
- ٦ الامام علي «ع»: قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، بَكَرٌ فَاسْتَكْتَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ، وَاکْتَتَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ^٣.
- ٧ الامام علي «ع»: لَوْ سَكَتَ مَنْ لَا يَعْلَمُ سَقَطَ الْاِخْتِلَافُ^٤.
- ٨ الامام علي «ع»: ... لَمْ يَعْضُ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، يُذْرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الْهَشِيمِ، لَأَمْلِيءُ - وَاللَّهِ - بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوضَ إِلَيْهِ^٥.
- ٩ الامام الصادق «ع»: - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: «وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ

١ - الكافي ١/ ٣٦.

٢ - نهج البلاغة/ ١١٥٦ - ١١٥٧.

٣ - نهج البلاغة/ ٧١، لح/ ٥٩.

٤ - البحار ٢/ ١٢٢ - عن «كنز الفوائد».

٥ - نهج البلاغة/ ٧١.

الغاوون»: هم قوم تَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا^١.

* وإذا كان الأمر كذلك، وَجَرَتِ الْوَقَائِعُ هَذَا الْمَجْرَى، يَحْدُثُ الْخَطْبُ الْفَادِحُ وَالْحَادِثُ الْجَلِيلُ، وَهُوَ سَيْطَرَةُ عُلَمَاءِ السُّوءِ عَلَى الْجَامِعَةِ الدِّينِيَّةِ، فَيُضِلُّونَ وَيُفْسِدُونَ، وَيَكُونُ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:

١٠ الامام علي «ع»: زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنَّكَسَارِ السَّفِينَةِ، تَغْرَقُ وَتُغْرَقُ^٢.

٤ - من لهر الفقيه؟

قَدْ التَّبَسَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ، فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ، فِي مَعْرِفَةِ «الفقيه». وَقَدْ أَكَّدَ هَذَا الْإِلْتِبَاسَ وَأَشَاعَهُ بَيْنَ النَّاسِ، عَمَلُ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ وَسِيرَتِهِمْ. وَمَوْضُوعِيَّةُ الْبَحْثِ تَجْعَلُنَا نُدْعِي بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَهِيَ أَنَّ التَّفَقُّهَ قَدْ انْحَصَرَتْ دَائِرَتُهُ فِي حَقْلِ مَعِيْنٍ، يُمَثِّلُ جِزَاءً مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُمَثِّلُ جَمِيعَ الْإِسْلَامِ الْبَتَّةَ فَأَنَّ مَجْمُوعَ الْآيَاتِ الَّتِي تُمَثِّلُ الْجَانِبَ الْمَبْحُوثَ عَنْهُ فِي الْفِقْهِ الْآنَ، لَا تَتَجَاوَزُ ٥٠٠ آيَةً، مِنْ بَيْنِ ٦٠٠٠ آيَةٍ (- أَي بِنِسْبَةِ الْجُزْءِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ جِزَاءً مِنْهُ).

فَالْفِقِيهُ بِهَذَا الْمَفْهُومِ، لَيْسَ عَالِمًا إِسْلَامِيًّا مُسْتَوْعِبًا، لِأَنَّ الْعَالَمَ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ جَمِيعَ مَسَائِلِ الْإِسْلَامِ الْوَارِدَةَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ. وَهِيَ لَا تَنْحَصِرُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ الْإِحْكَامِيَّةِ الْفِقْهِيَّةِ. وَالْفُقَهَاءُ أَكْثَرُهُمْ- لَا يَعْلَمُونَ سِوَى مَوْضُوعَاتِهِمْ الْفِقْهِيَّةِ، مِنَ الْإِسْلَامِيَّاتِ، إِلَّا عِلْمًا أَجْمَالِيًّا. وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْفَقِيهُ مُسْتَوْعِبًا لِجَمِيعِ مَنَاحِي الْإِسْلَامِ وَمَغَازِيهِ، فَكَيْفَ يَسَعُهُ أَنْ يَقُودَ الْمَجْتَمَعَ، وَأَنْ يَمَلَأَ قَرَاغَ وَجُودِ الْأَثْمَةِ «ع» فِي نَشْرِ الْمُثَلِّ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَرْكِيذِهَا. وَكَيْفَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُشْرِفَ عَلَى

١ - البحار ٢/ ٢٩٨ - عن «تفسير العياشي».

٢ - غرر الحكم ١٨٨/ ٢.

الوقائع السياسية والاجتماعية وَيَسْتَنْبِطُ أَحْكَامَهَا مِنَ الدِّينِ وَيَسْعَى لِتَطْبِيقِهَا فِي الْمَجْتَمَعِ؟ وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ. وَإِذَا شِئْتَ أَنْ يَزْدَادَ هَذَا الْوَاقِعُ عِنْدَكَ وَضُوحاً، فَانظُرْ إِلَى الْكُتُبِ الْفَقْهِيَّةِ وَالرِّسَالِ الْوَقَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ، وَهِيَ كِتَابٌ تُطْرَحُ كِبْرَانِجٌ عَمَلِيٌّ لِلأَمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ. وَإِذَا نَظَرَ فِي هَذِهِ الرِّسَالِ نَاطِرٌ، وَحَسِبَهَا بِرَامِجٍ وَاعِيَةً لِتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ، يَظُنُّ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ لَا يَرْتَبِطُ لَهُ بِالْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَطَوِّرَةِ، وَبِالْإِدَارَةِ وَالسِّيَاسَةِ، وَبِالْحَرَكَاتِ الْبِنَاءِ فِي الْعِلْمِ وَالْاِقْتِصَادِ، وَبِالْقُوَى الدِّفَاعِيَّةِ وَالتَّسْلُحِ وَبِالْأَلَامِ الْبَشَرِيَّةِ الْمُتَوَفِّرَةِ، وَبِالْمَحْرُومِينَ وَالمُسْتَضْعَفِينَ وَمَشَاكِلِهِمْ، وَبِالْمَجَابِهَةِ أَمَامَ الْجَابِرَةِ وَالمُتَسَلِّطِينَ، وَبِالْقَضَايَا الْمَلْمُوسَةَ الْجَارِيَةَ فِي الْمَجْتَمَعِ وَالحَيَاةِ.

وَهَذَا خَطْبٌ عَظِيمٌ، وَخَسْرَانٌ مُبِينٌ..

كلمة الامام الخميني

وإمام المسلمين الأكبر، الخميني، محاضرات هامة بنفس هذا الصدد، ودروس راقية، تأتي هنا بلمعة منها:

«... ولكي نلاحظ الفرق بين الإسلام، وبين ما يُطْرَحُ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ يَكْفِي أَنْ نُقَارِنَ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَكُتُبِ الْحَدِيثِ مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ الرِّسَالِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي كَتَبَهَا الْعُلَمَاءُ الْمُجْتَهِدُونَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. وَالنَّيْجَةُ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقاً كَبِيراً بَيْنَهُمَا مِنْ حَيْثُ الشُّمُولُ وَمَدَى التَّأثيرِ فِي الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ. فَنِسْبَةُ الْآيَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِشُؤْنِ الْمَجْتَمَعِ إِلَى آيَاتِ الْأَحْكَامِ وَالْعِبَادَاتِ، تَفُوقُ نِسْبَةَ الْمِائَةِ إِلَى الْوَاحِدِ، وَلَوْ لَاحَظْنَا مَجْمُوعَةَ كُتُبِ الْحَدِيثِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ التَّشْرِيعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَهِيَ تَقْرُبُ مِنْ ٥٠ كِتَاباً، لَوَجَدْنَا أَنَّ الْمَقْدَارَ الَّذِي يَتَنَاوَلُ أَحْكَامَ الْعِبَادَاتِ وَوُجُوهَ الْإِنْسَانِ تَجَاهَ خَالِقِهِ، لَا تَتَجَاوَزُ أَرْبَعَةَ كُتُبٍ. وَيَتَعَلَّقُ بِعَظْمِهَا بِالْمَسَائِلِ الْإِخْلَاقِيَّةِ، بَيْنَمَا تَتَنَاوَلُ الْبَقِيَّةَ الْبَاقِيَةَ، الْعِلَاقَاتِ

نظرة الى الباب

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحقوق وتدبير شؤون المجتمع...»^١.

أجل! إنَّ الاسلامَ دينٌ جامعٌ كاملٌ شاملٌ يحيى مع الحياة، وينسجُم مع النواميس الحية في المجتمع والتاريخ. والقرآن الكريم يحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ آية، تتناول مختلف شؤون الحياة.

فعلى هذا المنطق الصحيح، لا يُمكنُ أن يكونَ العِلْمُ اللازمُ للعالمِ القائد، مُنحَصراً في الفقهِ الاصطلاحي، أي معرفة كَيْفِيَّةِ الوضوء والتيمم والغسل، وتفريقِ الدماءِ الثلاثة، وكيفية إخراج الزكاة والخمس وعددِ التسيبحات الاربعة، وشرائطِ البيع وسائر أبواب الفقه المتعارفِ اليوم. لا، لا يكونُ الامرُ كذلك، فإنَّ الاسلامَ وُضِعَ لكلِّ أمرٍ حُكماً حتى أُرشَ الحَدَشُ- كما جاء في الحديث- ولكلِّ حركةٍ وسكونٍ وظيفةٌ وتوجيهاً. وما من حركةٍ وسكونٍ الا وأنت محتاجٌ فيهما الى معرفة - كما جاء في الحديث.

والمُسلمُ الحَيِّ، يعيشُ في المجتمع- لا في الفلوات والبراري- فتتمثلُ أمامه، في كلِّ يوم، عشراتُ من المسائل والامور والقضايا السياسية والاجتماعية، ممَّا يتعلَّقُ بالعمل، من فعلٍ أو تركٍ، وما يمتُّ باتخاذِ موقفٍ. ولا يصحُّ لأيِّ مُسلمٍ نابهٍ أن يتركَ التَّدخُلَ في هذه الامور، لأنَّ هذا التركُ خلافُ الواجبِ الاسلامي. وهو الاهتمامُ بأمور المسلمين والانتباهُ لكلِّ ما يجري في المجتمع الاسلامي، فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيته.

أضيفُ الى ذلك، أن تركَ المُعاشِة للامور الاجتماعية والمداخلة فيها، يستتبعُ أمراً أصعبَ وخطباً أفدح. وهو وقوعُ الأمرِ بأيدي غير المسلمين، أو المُتظاهرين بالاسلام، الذين ليس لهم شرفٌ ولا دينٌ ولا عهد، من هؤلاء الفسقة والخونة الذين لا غاية لهم الا الدنيا

ومناصبها، والإغارة على الاموال ونهب الثروات. ولذلك يتصافقون مع الاجانب المقتدرين، لِهَدمِ دعائم الاسلام ونهب ثروات المسلمين. فالواجب على كل فرد من أفراد المسلمين. أن يكون مشاركاً في المسائل الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعمرانية، والدفاعية، مُتَّخِذاً موقفاً حاسماً، يُفِيدُ العَدالةَ والحق، ويُوَازِرُ الاسلامَ والمسلمين.

وهذه المُشاركةُ الجادَّةُ الواعية، تَتَوَقَّفُ على العلمِ بالمسائل الاجتماعية والسياسية- الداخلية منها والخارجية- وعلى تفهُمِ أجوبةِ الدين لتلك المسائل. ومن المعلوم أن هذا أمرٌ، لا يُمْكِنُ لِكُلِّ فردٍ، الخوضُ فيه، فعند ذلك يَعْمَلُ بالحُكمِ الفطري الشرعي، وهو رُجوعِ الجاهل الى العالم، فيرجعُ الناسُ حينئذٍ الى العلماء ويسألون عما يَسْنَحُ لهم. فيجبُ أن يكونَ العالمُ عارفاً بجميعِ ما أشرنا اليه، معرفةً مستوعبةً واعيةً.

وهذا العِلْمُ الجامعُ الشامل هو الذي يَجِبُ أن يكونَ من يُفتي الناسَ واجداً له، وهذا هو الذي من أفتى الناسَ بغيره، كان ما يُفسدُهُ من الدين أكثرَ مما يُصلِحُهُ.

فالفقيهُ الذي يَصِحُّ للمجتمع أن يُقلِّدَهُ ويُلقَى اليه بزمامه، في عاَمَةِ المسائل والشؤون، يَجِبُ أن يكونَ عالماً أيضاً، أي مُمثلاً لجميعِ تعاليمِ الاسلام في العبادة، والمعاملة، والسياسة، والثقافة، والاجتماع، والاخلاق، والدفاع، والحكومة، والادارة، وما يَمْتُّ الى هذه الامور ويتَّصِلُ بها. ومن أعظمِ المصائبِ الدينية الاجتماعية، أن آحادَ الأُمَّة، يُقلِّدون، في الاغلب، «الفقيه» لا «العالم». أي يرجعون لتطوير حياتهم تطويراً قرآنياً، الى من لا يَسْتَوْعِبُ مِنَ الْقُرْآنِ الا ١٢٨. وهؤلاء كما لا يعلمون من الاسلام والقرآن، بالاجتهاد، الا هذا المقدار، لا علم لهم بالسياسات الداخلية والخارجية، والمواقف الاستعمارية، والمسائل الدُولية،

والقضايا العالمية، والتجارب التاريخية.

أضف الى ذلك، المسائل الاخلاقية، والحياة القلبية، والى هذا يُشيرُ العلامة المجلسي حيث يقول: «وُطِّقُ الفقيهُ غالباً في الأخبار على العالمِ العاملِ الخبيرِ بِعيوبِ النفسِ وآفاتِها، التاركِ للدنيا، الزاهدِ فيها، الراغبِ الى ما عندهُ تعالى - من نعيمه وقربه ووصاله»^١. واليك أحاديثٌ بهذا الصدد:

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: - عن علي «ع»: - ألا أُخبرُكم بالفقيه حقاً؟ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . . . وَلَمْ يَتْرِكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ . أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ . أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفْقَهُ^٢.
- ٢ الامام الباقر «ع»: إِنَّ الْفَقِيهَ، الزَاهِدُ فِي الدُّنْيَا، الرَّائِبُ فِي الْآخِرَةِ، الْمَتَمَسِّكُ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ «ص»^٣.
- ٣ الامام الصادق «ع»: إَعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهًا، حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا. فَقِيلَ لَهُ: أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثًا؟ قَالَ: يَكُونُ مُفْهَمًا. الْمُفْهَمُ الْمُحَدِّثُ^٣.

١ - البحار ٢ / ١٥٨ .

٢ - الوسائل ٤ / ٨٣٠ .

٣ - البحار ٢ / ٥١ - عن «المحاسن» .

٤ - رجال الكشي / ٣ .

٥ - رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وارجاع الأئمة اليهم

إنَّ دينَ الاسلامِ قد أوجِبَ تكريماً عميقاً وتَجَلَّةً واسعةً للعلم والعلماء . هذا، مع أنَّ الدينَ الحقَّ الآلهي، لا يرْسُمُ خِطَّةً توجبُ الانحطاطَ والجاهليَّةَ، ولا يأتي بتعليمٍ ينتهي الى عبودية الناس للناس . وأنَّ المعلمين الربانيين- من نبيٍّ أو وصيِّ نبيٍّ- لا يَفْرُضون على العامة ما يُوجِبُ الاستعباد، والتقهُّر، والسقوط . فالعالمُ الذي يَدعو الدينَ الى تَبجيله واتباعه، لا يكونُ الاّ الذي ينطقُ عنِ الله، وليس له أيُّ هوىٍّ أو انحياز، سوى رسالةِ الله وتطبيقها .

وهناك في العلماء من لم يبلغ الى حقيقة العلم ولم يحصل علم على تقوى وحياء قلب ولم يستند الى ركنٍ وثيق، أو من له عقليةٌ ساذجةٌ تستولي أبالسة السياسات الباطلة والغاشمة على عقله ووعيه بأدنى سعيٍ، أو جبانٌ لا يوجدُ عنده أيُّ جرأةٍ وتحمُّسٍ للدفاع عن الحق، أو مفتونٌ بالدنيا وزهرتها ميالٌ الى الاماني، أو مواءٌ يتفقُ- في الباطن- مع الساسة والجناة والطواغيت، ويبيدي- في الظاهر- أنه مع المجتمع وأهدافهم الدينية، مع أنه مع أعداء المجتمع والدين، وأمثال هؤلاء، من فجرة العلماء- أو عجزتهم، أو جنائهم أو سُدَّجهم - الذين يخونون الإسلام ويخذلون المسلمين، ويمحقون آثار الحركات الثورية الدموية الهدامة البناة . فهل يمكنُ بعد هذا، أن نعتقد أنَّ الاسلامَ حينما يدعو الى تكريم العالم واتباعه، يدعو الى تكريم أمثال هؤلاء واتباعهم؟ لا، لا يمكن .

وبعبارةٍ أخرى: إنَّ العالمَ انما يتصدى للقيادة الدينية نيابةً عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة «ع» . ومن البديهي أن النائب والمنوب عنه، يجبُ أن يكونَ بينهما شبهٌ جوهرية . وهذه الشبابة الجوهريّة انما تتحقَّقُ بالملكاتِ الراسخة الباطنة، كحياة القلب والنزاهة والعدالة والتفاني في الله وفي الدين . . لا بمجرد

نظرة الى الباب

المحفوظاتِ الذهنية والمُصطلحات التي لم يكن لِكثَرها عينٌ ولا أثرٌ في الاسلام الأول. والحياة القلبية والمَلَكات الباطنة، كالنزاهة والعدالة والقدرة الروحية، أمور كسبية لا موهوبة. وهناك في العلماء من يُوفِّقُ لكسبها ومن لا يُوفِّقُ، لِأَنَّها مدارجٌ تحتاجُ الى رياضةٍ مداومة، وتهذيبٍ للنفس وقواها، وعملٍ قلبيٍّ مستمرٍّ..

وإذا كان العالمُ غيرَ موفِّقٍ لكسب الكمالات والمَلَكات الباطنة، وهو يتصدى مع ذلك للقيادة الدينية، ولو في مجتمعٍ صغيرٍ وحَقْلٍ محدودٍ، فهناك يقعُ الخَطْبُ الفادح. لِأَنَّ أمثالَ هؤلاءِ إنْ نالوا الجاهَ، وإنْ أحرزوا اعتقادَ الناسِ فيهم والاعتمادَ عليهم، لا يُفيدون الأمةَ الآلهوان، ولا الدينَ الآلزوال، ولا الفضيلةَ الآالفناء، ولا العدلَ الآالبوار، ولا العِزةَ الدينيةَ الآالذلل، ولا الحكومةَ الحَقَّةَ الا السقوط. فلاجلِ ذلك الامر الهامِّ وذلك السرِّ الديني والاجتماعي الكبير، قد جاء في التعاليم الاسلامية تقسيمُ العلماء الى صنفين: علماء الخير وعلماء الشر (- وبتعبيرٍ: علماء السوء). وقد ثَبَّتْ في تلك التعاليم تقريعاتٌ بحقِّ علماء السوء، كما جاء ثناءً كبيراً لعلماء الخير، حتى جُعِلوا ورثةَ الانبياء، وخلفاء الرسول «ص».

وقد جئنا في الفصولِ السابقة من هذا الباب- ولا سيَّما الفصلان الثاني عشر والثالث عشر- بطائفةٍ من تلك التقريعات، حتى يعلمَ المجتمعُ المسلم واجبه أمام هذا الصنف- بما فيهم المدرسون والخُطباء والوعاظ ومن اليهم- فيجتنبهم، ويُقْتَرِبَ الى الرَبَّانين والامثال، حتى يعودَ بذلك الى الاسلام اعتلاؤه، والى المسلمين عزُّهم، والى رسالاتِ الله نشرُها وتطبيقها، والى البشرية كافة سلامُها وسعادتها. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

٦- بعضهم لا كلهم

جاء في الحديث الشريف: «... فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لامر مولاه، فللعوام

أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم». وهذا أمر معلوم، وقد مرّت في هذا الباب مسائل تُرشِدنا الى ذلك. فإن كلّ فقيهٍ وعالمٍ ليس له أن يترأس الأئمة الاسلاميّة، ما لم يتمتّع بالميزات التي يجب أن تكون فيه. فاللائق لهذا الامر هو أوحدِيّ كلّ عصر، وواحدٌ من الفقهاء لا جميعهم. والسياسةُ الدينيّة الخارجيّة والحفائِقُ العينية والتجارِبُ المتعلقة بامرِ الادارة والمجتمع، والعقلُ والاعتبار، وتعرُفُ مقاديرِ النفوس واستعداداتها ومواهبها، كلُّ هذه تُفرضُ على الأئمة المسلمة، أن لا تُدعِنَ للمرجعية القائدة إلا لبعض الفقهاء لا كلهم. وكان الأئمة الطاهرون يُرشِدون الى ذلك، كما مرّ في الحديث.

٧- تصدي غير اللائق للمناصب الرئسيّة وبعض محاذيره

أ- الخيانة الاجتماعيّة

١ النبي «ص»: من تقدّم على المسلمين وهو يرى أنّ فيهم من هو افضلُ منه، فقد خان الله ورسوله والمسلمين^١.

٢ النبي «ص»: يا بن مسعود! علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة. ألا! إنهم اشرارُ خلقِ الله، وكذلك أتباعهم، ومن يأتيهم ويأخذُ منهم ويحببهم ويُجالسهم ويُشاورهم اشرارُ خلقِ الله... ٢.

ب- وهن الامّة وتسافل أمرها

١ النبي «ص»: من أمّ قوماً وفيهم من هو أعلمُ منه وأفقه، لم يزل أمرهم الى سَفالٍ، الى يومِ القيامة^٣.

١ - الغدير ٨ / ٢٩١.

٢ - مكارم الاخلاق / ٥٢٧.

٣ - ثواب الاعمال / ٢٤٦.

ج - أحرمان من توفيق الله والطفاه

- ١ النبي «ص»: إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ وَلِأَهْلِهَا . وَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهِ ، مَقَتَهُ اللَّهُ . وَمَنْ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ : «أَنَا رِئِيسُكُمْ» وَلَيْسَ هُوَ كَذَلِكَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ ، حَتَّى يَرْجِعَ عَمَّا قَالَ وَيَتَوَبَّ إِلَى اللَّهِ مِمَّا ادَّعَى^١ .

٨ - الرّوْظِيْفَةُ الدِّيْنِيَّةُ عِنْدَ صِدِّيْ غَيْرِ اللّائِئِوْحِ

أ - الوظيفية الفردية الخاصة

- ١ النبي «ص»: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُدَ : «لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيُضِدَّكَ عَن طَرِيقِ مَحَبَّتِي»^٢ .
- ٢ النبي «ص»: - فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ : الْفُقَهَاءُ أَمْنَاءُ الرُّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا . . . فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ^٣ .
- ٣ الامام الصادق «ع»: إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالَمَ مُحِبًّا لِدُنْيَاهُ ، فَاتَّهِمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ . . .^٤ .

ب - الوظيفية الاجتماعية العامة

- ١ الامام علي «ع»: يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْبِسَ الْفُسَّاقَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَالْجُهَّالَ مِنَ الْأَطْبَاءِ ، وَالْمَفَالِيسَ مِنَ الْأَكْرِيَاءِ^٥ .

١ - تحف العقول / ٣٦ .

٢ - الكافي / ١ / ٤٦ .

٣ - الكافي / ١ / ٤٦ .

٤ - الكافي / ١ / ٤٦ .

٥ - التهذيب / ٦ / ٣١٩ .

فيجبُ على هذا الاساس الالهي القويم، أن يَعْرِفَ المجتمعُ الاسلامي واجبه أَمَامَ الفُسَاقِ من العلماء، والغافلين عن الله، والداخلين في الدنيا المنحازين الى السُّلطاتِ العاشمة، والذين يتصدّون للزعامة الدينية والقيادة الاسلامية، من غير أن يكونوا واجدين لجميع المؤهلات (وهذا التصدي، هو من أكبر انواع الفسوق، وهو كفرٌ سياسي واجتماعي في محكمة الحق والاسلام). فكما يجبُ على الامام حَسْبُ العالمِ الفاسق، لِحْفَظِ المصالح الاجتماعية الاسلامية، وللتَحْفُظِ على الكيان الديني والركائز القرآنية، كذلك يجبُ على سائر الطبقات أن يتركوا هؤلاء الموصوفين من العلماء وان يحذروهم على دينهم، وان يُقَاطِعُوهم - كائنين مَن كانوا - حتى يَخْلُوَ الجوُّ للرباني الامثل اليَقِظِ المؤمن، والشجاع المجاهد، والمكافح الزاهد العارف بالسياسات والمُطَّلِعِ على مَضاميرِ الاعداء ودراساتهم، والقادر على أن يَقِفَ أمامهم وأمام أهدافهم الشيطانية، لكي يعودَ الى الاسلام عزّه، والى المسلمين كيانهم وثوراتهم ودينهم وحرّيتهم، ولكي لا تُتَلَفَ قيمُ الاسلام والمسلمين ولكي لا تَذْهَبَ بايمانِ شَبَابِنَا - ايمانهم السياسي والاجتماعي، فالتوحيدِي والعقيدِي - عواملُ الماتريالية والاحاد، ولكي تَجِدَ الامّةُ المسلمة مَثَلًا تَلُوذُ اليه، عن التيارات اللا انسانية، من جانب الامبريالية المسيحية، والجنايات والخيانات الصهيونية. وكلُّ ما قلناه، يُؤَيِّدُهُ وَيُؤَكِّدُهُ، بل يُوجِبُهُ، العقلُ والاعتبار، والفطرةُ السليمة والنقلُ الموثق - كما سلف.

٩- وصية الزعيم

ومن المسائل المصيرية الهامة، التي يجبُ أن تَنْتَبِهَ لها مجتمعاتنا، هي أن بقاء المثل الشيعية، والحقائق الدينية العالية، واستقلال الممالك الاسلامية، انما هو منوطٌ بزعامة دينية نابهة صامدة. فإن الامراء والحكام والرؤساء الذين يظهرون في الاسلام، لا يقومون

نظرة الى الباب

بحفظ الدين . وما يرى منهم في هذا المجال ، انما هو أمرٌ سطحيٌ وقتيٌ يمتُّ بسياساتهم وتمويلاتهم على الجماهير . فلا صائِنٌ للشيعة والتشيع الا العالمُ الربانيُّ القائد .

ومن المعلوم أنَّ هذه الصيانة ، بأبعادها السياسية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدفاعية ، لا يُمكنُ القيامُ بها الا بنظامٍ اداريٍّ كاملٍ ومؤسساتٍ اجتماعية وثقافية وسياسية ودفاعية . ومن أهمِّ مقوماتِ هذا النظام والتوفيق لتحقيقه ، هو الوحدةُ في الزعامة والرئاسة .

ومن هنا يجبُ على عامة الفقهاء أن يذكروا اللهَ واليومَ الآخرَ ، وان يُخلُّوا الجَوَّ ويُمهدوا السبيلَ لمن هو الارجحُ والأقدرُ والامثلُ . لِأَنَّ تعدُّدَ الزعماء والذين يتصدَّون لهذا المقام ، يوجبُ فشَلَ الأمة ، وهَدَمَ الاسلام ، من جهة تأثيره في تشتيتِ القدرة المركزية الدينية ، وتكثيرِ الصفوف ، وتفريقِ الاتجاهات .

ولِأَنَّ نُؤكِّدَ على هذا الاصل المصيري ، ونُلقي عليه ضوءاً أكثرَ من ذي قبل نورِ حديثاً عن المعصوم . وما نَنقلُه الان وإن كان قد صدر في أمر الامامة ، غير أنه ينطبِّقُ على مُشكلةِ الشيعة الاجتماعية (وكذلك أهل السنة ، إن تبعوا علماءهم الثقات العدول في المسائل السياسية والقيادية ورَفَضُوا اطاعةَ غيرهم من المتسلطين ، كما تفعلُ الشيعةُ الاثنا عشرية) في هذه الازمان ، لِأَنَّ المقصدَ صيانةَ دين الله ، وازاحةَ العراقيل عن طريقه الى التطبيق والبسط ، فالمناطُ واحد . واليك الحديث :

عن الامام الرضا «ع» : - فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ؟ قِيلَ لِغَلَلٍ ، مِنْهَا : أَنَّ الْوَاحِدَ لَا يَخْتَلِفُ فَعَلُهُ وَتَدْبِيرُهُ ، وَالْإِثْنَيْنِ لَا يَتَّفِقُ فَعَلُهُمَا وَتَدْبِيرُهُمَا وَذَلِكَ إِنَّا لَمْ نَجِدِ اثْنَيْنِ إِلَّا مُخْتَلِفِي الْهَمَمِ وَالْإِرَادَةِ ، فَإِذَا كَانَا اثْنَيْنِ ثُمَّ اخْتَلَفْتَ

همُّهما وارانتهما، وكانا كلاهما مفترضي الطاعة، لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد. ثم لا يكون أحد مطيعاً لآخرهما إلا وهو عاصٍ للآخر، فتعمُّ المعصية أهل الارض، ثم لا يكون لهم مع ذلك، السبيل الى الطاعة والايمان، ويكونون أنما أوتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر، إذ أمرهم باتباع المختلفين.

ومنها: أنه لو كانا امامين، لكان لكلٍ من الخصمين أن يدعو الى غير الذي يدعو اليه الآخر في الحكومة، ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع صاحبه من الآخر، فتبطل الحقوق والاحكام والحدود.

ومنها: أنه لا يكون واحدٌ من الحجتين أولى بالنظر والحكم والامر والنهي من الآخر. فاذا كان هذا كذلك، وجب عليهم أن يتتبعوا الكلام وليس لاحدهما أن يسبق صاحبه بشيء، إذا كانا في الامامة شرعاً واحداً، فإن جاز لاحدهما السكوت، جاز للآخر مثل ذلك. وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والاحكام، وعطلت الحدود، وصار الناس كأنهم لا امام لهم.

تأمل في هذا الحديث الشريف بإمعان، تجد فيه سرّاً اجتماعياً كبيراً وقاعدةً سياسية هامة، لأن الامام لم ينط استدلاله على المقصود بالعصمة، بل أفرغه في قالب عام ينطبق على الأسس الاجتماعية التي تفرض وحدة الزعامة. فتأمل في هذا التعليم الراقى والتوجيه الصامد، ثم اتخذ لنفسك في هذه المسألة التي تتعلق كيان التشيع وبقاؤه بها موقفاً حاسماً مرضياً عند الله، مفيداً لإعلاء كلمة الحق، ولا استمرار رسالات الله على الارض.

ومن المعلوم أن الساسة يسعون لتعدد الزعماء الدينيين، ويريجون

نظرة الى الباب

طائفة من الفقهاء بهذه المناسبة، حتى لا يَسْتَقِرَّ الأمرُ على الأُوحد الأمثل، فيصيرُ عرقلَةً في مَسِيرِ جنائياتهم وخياناتهم.

وهناك يبدو ذلك الواجبُ الاجتماعي الكبير، وهو السعيُّ لتوحيد الكلمة، ووحدة الزعامة، فيجبُ على العلماء ان لا يتهاونوا في تحقيق هذا الامر. ويجبُ على وعاظ الشيعة وخطبائهم وكتّابهم ودُعّاتهم، أن يوضحوا هذا الامرَ (الذي دعا اليه وأبانَ حكمته، الامام ابو الحسن علي بن موسى الرضا «ع») لجميع الناس، حتى سَكَنَ البوادي ورُعاة المَواشي. ويجبُ على جميع الامة أن لا يُقَلِّدوا الا الزعيمَ الواحد، الواجدَ لجميع مؤهلاتِ القيادة، أو أكثرها، بالنسبة الى غيره.

ورعاية الاصل المذكور، من جانب الطبقات المختلفة، توجبُ أن يجعلوا الزعامة بيد الأمثل، ويتخذوه زعيماً واحداً مطاعاً، ومقاماً مسؤولاً، وقائداً نافذَ الكلمة، ومرجعاً دينياً صامداً، وعند ذلك يتوجه اليه أنظار الكل - على ما يسوق اليه الضميرُ الشيعي - فتتكوّن في البلاد زعامةٌ واحدة مقتدرة، تعملُ على إعلاء الحق، وشجْبِ الجبابة والطواغيت، وتدعو الى بسطِ العدل والاحسان، وتركيز العظمة والتقدم.

١٠- ولاية الفقيه

لقد أتضح للقارئ الى الآن، أن العالم القائم بأمر القيادة والزعامة هو الذي تكتنفه الوظائف والمسؤوليات من نواحٍ عدّة، لأنه هو الممثل لنظام النبوات في هذه الازمان. وهذا النظام هو الرسالة الالهية التي انتهت الى نبيّنا الاكرم «ص» ثم الى الائمة الطاهرين عليهم السلام، ثم الى العلماء الربانيين. فالزعيم الذي يُريد أن يقوم بواجبات تلك الرسالة، تعليماً وتطبيقاً، يجبُ عليه قبل كل شيء، أن يقوم بانشاء حكومة مُتمتعة من القدرة والانطلاق، لكي يتسنى له

تعليم دين الله على وجهه، وتطبيقه على نهجه. اذ من الواقع المعروف، أنه يوجد في كل عصر جابرة يُحدّون دين الله، ويصدّون عن سبيل الله. وبخاصة إنّ الدين الحق يدعو الى الحرية والعزة، وهم لا يريدون للناس الا الاستعباد والدّل، فلهذا يمنعون المجتمع عن تبني الدين، بشتّى الوسائل الممكنة ممّا بأيديهم من القدرة والدعاية والتوجيه.

فمن يدعو الناس الى رفض العبودية والاستثمار، وتبني الدين والجري على مقتضى ارشاداته، لا بد وأن يقوم بازاحة العراقيل عن هذه السبيل. وهذا أمر لا يُتاح الا بالقدرة والمنعة. فلا ملاذ للامة الا العالم العادل النابه الحكيم السياسي الزاهد المدبر الشجاع الزعيم القائد. وعلى هذا الزعيم أن يقوم بدوره في انشاء القدرة الدينية والحكومة الاسلامية، والتمهيد لذلك بتوعية المجتمع، وايقاظ الافكار، وتقوية القلوب وارسال الدعاة والخطباء و... ثم يقوم بواجبه الموروث من الانبياء من اقامة الأمت والعوج، واحياء معالم الدين، ونشر حقائق القرآن، وتطبيق أحكام الاسلام، ونشر العدالة الاجتماعية، ودعم أسس المساواة، وقطع ايدي الخونة والعملاء، والوقوف بجانب المستضعفين والمحرومين من حقوقهم، واسترداد تلك الحقوق، والدفاع عن المظلومين والمضطهدين، والمحاربة لبث المثل العليا، والقيام لتصحيح بصائر الشعب، وتهذيب الافكار، وتطهير الزمان، وتأييد الجانب الحق في كل أمر فردي أو اجتماعي، وتربية الناشئة بالمباني الاسلامية... الى غير ذلك، مما يرجع الى بسط الحق، وتفهم الدين، ونشر السعادة، وتحسين مصائر العيش، وتضمين الرحمة والعدالة والسلام.

ونشير في ختام هذا البحث، الى كتاب هام، فلما ألف مثله، نظراً الى أجوائه الحية، وارشاداته المنبهة، وتعاليمه الموقظة، وتوعيته السياسية، واتجاهاته الصامدة. الا! وهو كتاب «ولاية الفقيه»، أو

نظرة الى الباب

«الحكومة الإسلامية»، للامام المجاهد الخميني - أكبر قائد إسلامي
ثوري جماهيري ظهر في هذه القرون - . وهذا الكتاب يجب أن
يُتدارس في حوزات المسلمين العلمية، بل وفي المجالس العامة
والمساجد والتكايا، ويجب أن تُوضَّح مفاهيمه لكل فردٍ من أفراد
الامة

ويفيد بهذا الصدد الرجوع الى هذه الكتب أيضاً:

- ١- في انتظار الامام - عبد الهادي الفضلي
- ٢- من الفقه السياسي في الاسلام - محمد جعفر الظالمي
- ٣- القيادة الاسلامية في الفلسفة والتشريع - جواد كاظم

The first thing I noticed when I stepped
 out of the car was the cool breeze
 that kissed my face. It felt like a
 warm blanket in the middle of winter.
 I took a deep breath and felt my
 chest expand. The air was so fresh,
 so clean. It was exactly what I
 needed. I had been stuck in traffic
 for hours, and now I was finally
 free. I looked up at the sky and
 saw a few stars twinkling in the
 dark. It was so beautiful. I had
 never seen so many stars before.
 I had always thought that the stars
 were just little lights in the sky,
 but now I knew that they were
 something much more. They were
 the universe, and I was a part of it.
 I felt a sense of awe and wonder
 that I had never felt before. I
 had always felt like a small speck
 in a vast universe, but now I
 felt like I was a part of it. I
 was a star, and I was shining.

الباب التاسع

11

الولاية والحكومة

الباب التاسع . الولاية والحكومة (- الفلسفة السياسية) . وفيه فصول:

الفصل الاول

الحكم الديني الالهي

الكتاب

- ١ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرنك الله^١
- ٢ ثم ردوا إلى الله مولئهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحسبين^٢
- ٣ قل الله أعلم بما ليسوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا^٣
- ٤ أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير^٤ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب^٥
- ٥ ذلكم بانه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير^٦

-
- ١ - سورة النساء (٤) : ١٠٥ .
 - ٢ - سورة الانعام (٦) : ٦٢ .
 - ٣ - سورة الكهف (١٨) : ٢٦ .
 - ٤ - سورة الشورى (٤٢) : ٩ - ١٠ .
 - ٥ - سورة المؤمن (٤٠) : ١٢ .

الحديث

١ الامام علي «ع» : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا ، بَكْتَابٍ نَاطِقٍ وَامْرٍ قَائِمٍ ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ . وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ الْمُسَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتِ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا . وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوَّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا . ١ .

٢ الامام علي «ع» : أَمَا بَعْدُ ! فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ ، وَمَنْ عُهُودِ عِبَادِهِ إِلَى عُهُودِهِ ، وَمَنْ طَاعَةَ عِبَادِهِ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَمَنْ وِلَايَةَ عِبَادِهِ إِلَى وِلَايَتِهِ . ٢ .

٣ الامام الصادق «ع» : لَا وَاللَّهِ ، مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص» وَالِىِ الْأَئِمَّةِ ، قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ، لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ» ، وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ٣ .

١ - نهج البلاغة / ٥٤٨ . لح / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٢ - الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢ .

٣ - الكافي ٢ / ٨ .

الفصل الثاني

الحاكم الديني الالهي

الكتاب

- ١ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْقَالِ عَظِيمًا ﴿١٠﴾
- ٢ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ۚ ...
- ٣ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾
- ٤ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...
- ٥ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ...

١ - سورة الفتح (٤٨) : ١٠ .

٢ - سورة النساء (٤) : ٥٩ .

٣ - سورة السجدة (٣٢) : ٢٤ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ٣ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٦٧ .

الحديث

١ النبي «ص»: - عن علي «ع»: لَمَّا نَزَلَتْ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»
 أَي: رَهْطَكَ الْمُخْلِصِينَ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَنِي عَبْدِ
 الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ إِذْ ذَاكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا،
 فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَكُونُ أَخِي، وَوَارِثِي، وَوَزِيرِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ
 بَعْدِي؟» فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ رَجُلًا رَجُلًا، كُلُّهُمْ يَأْبَى ذَلِكَ، حَتَّى أَتَى
 عَلِيًّا، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! هَذَا أَخِي،
 وَوَارِثِي، وَوَصِيِّي، وَوَزِيرِي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ بَعْدِي». فَقَامَ الْقَوْمُ،
 يَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَيَقُولُونَ لِابْنِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ
 وَتَطِيعَ لِهَذَا الْغُلَامِ^١.

٢ النبي «ص»: اللهم! إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي مُوسَى: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي
 وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، عَلِيًّا أَشَدُّدَ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي، كِي نُسَبِّحَكَ
 كَثِيرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا^٢.

٣ النبي «ص»: يا أنس! أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ امِيرُ
 الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّجِينَ. قَالَ ائِس: .
 قُلْتُ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنَ الْإِنصَارِ» وَكَتَمْتُهُ، إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ...^٣.

٤ النبي «ص»: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ
 أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ
 مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبِّ مَنْ أَحَبَّه، وَأَبْغِضْ
 مَنْ أَبْغَضَهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ...»^٤.

١ - علل الشرايع / ١٧٠، البحار ١٨ / ١٧٨ - وهذا الحديث معروف بـ «حديث بدء الدعوة»،

وله اسناد كثيرة متضاربة من طرق الفريقين. راجع «الغدِير» ج ٢ .

٢ - البحار ٣٨ / ١٤٨ .

٣ - البحار ٣٧ / ٣٠٠ - عن «كشف اليقين» .

٤ - البحار ٣٧ / ١٨٠ - وهذه قطعة من حديث الغدير، المشهور، المتواتر.

النبي «ص»: - أقبَلَ نبيُّ الله مِن مَكَّةَ، فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ، حَتَّى نَزَلَ بِغَدِيرِ الْجُحْفَةِ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَأَمَرَ بِالذُّوْحَاتِ، فَقَمَّ مَا تَحْتَهُنَّ مِنْ شَوْكٍ، ثُمَّ نَادَى: «الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ»، فَخَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص»، فِي يَوْمِ شَدِيدِ الْحَرِّ - وَإِنْ مِنَّا لَمَنْ يَضَعُ رِدَاءَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَعْضُهُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ - حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص»، فَصَلَّى بِنَا الظَّهْرِ، ثُمَّ انصَرَفَ الْبِنَا بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنُؤْمِنُ بِهِ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، الَّذِي لَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَّ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَى. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَمَا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ مِنَ الْعُمَرِ إِلَّا نَصْفَ مَا عَمَرَ مِنْ قَبْلِهِ... أَلَا! وَإِنِّي يُوشِكُ أَنْ أَفَارِقَكُمْ. أَلَا! وَإِنِّي مَسْئُولٌ وَإَنْتُمْ مَسْئُولُونَ! فَهَلْ بَلَّغْتُمْ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ». فَقَامَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْقَوْمِ مُجِيبٌ يَقُولُ: نَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ، وَصَدَعْتَ بِأَمْرِهِ، وَعَبَدْتَهُ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ. جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ! فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ؟». قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «أَشْهَدُوا! أَنْ صَدَقْتُمْ وَصَدَقْتُمُونِي! أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ وَإَنْتُمْ تَبْعِي، تَوْشِكُونَ أَنْ تَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَاسْأَلْكُمْ حِينَ تَلْقَوْنِي عَنْ ثِقَلِي، كَيْفَ خَلَفْتُمُونِي فِيهِمَا؟» قَالَ (الرَّوَايُ): فَأُعِيلَ عَلَيْنَا، مَا نَدْرِي مَا الثَّقَلَانُ؟ حَتَّى قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ، فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَا الثَّقَلَانُ؟ قَالَ: «أَلَا كَبُرَ مِنْهُمَا كِتَابُ اللَّهِ - عِزٌّ وَجَلٌّ - سَبَبُ طَرْفِهِ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرْفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ وَلَا تَزَلُّوا! وَالْأَصْغَرُ مِنْهُمَا عِزَّتِي، مَنْ اسْتَقْبَلَ قِبَلْتِي، وَاجَابَ دَعْوَتِي، فَلَا تَقْتُلُوهُمْ، وَلَا تَقَهَّرُوهُمْ، وَلَا تَقْصُرُوا

عنهم . فإني قد سألت لهما اللطيفَ الخبير، فأعطاني . ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليّهما لي وليّ، وعدوهما لي عدو. ألا! وإنّها لَن تَهْلِكُ أُمَّةٌ قَبْلَكمَ حَتَّى تَدَّيْنُ بِأَهْوائِها، وتَظَاهِرَ عَلَي نَبِيِّها، وتَقْتُلَ مَنْ قامَ بِالْقِسْطِ مِنْها». ثم أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بنِ ابي طالبَ فَرَفَعَهَا، فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ. وَمَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَهَذَا وَلِيُّهُ. اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ! وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ!» قالها ثلاثاً... ١.

٦ الامام السجاد «ع»: اللهم! إنك أيّدت دينك في كلِّ أوامٍ بامامٍ أقمتَه عَلمًا لعبادك، ومَنارًا في بلادك، بعدَ أن وَصَلْتَ حَبْلَهُ بِحَبْلِكَ، وجَعَلْتَهُ الذَّرِيعَةَ إلى رِضوانِكَ، وأفْتَرَضْتَ طاعَتَهُ، وحَدَّرْتَ معصِيَتَهُ، وأمَرْتَ بِامْتِثالِ أوامِرِهِ، والانتِهاءِ عِندَ نَهْيِهِ، وألَّا يَتَقَدَّمَه مَتَقَدِّمٌ، ولا يَتَأَخَّرَ عَنهُ مَتَأَخَّرٌ... ٢.

٧ الامام الصادق «ع»: - عيسى بن السري، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: حَدِّثْني عَمَّا بَنِيَتْ عَلَيهِ دَعائِمُ الاسلامِ، اِذا اَنَا أَخَذْتُ بِها رِزْقي عَمَلِي ولم يَضُرَّنِي جَهْلٌ ما جَهِلْتُ بَعْدَهُ؟ فقال: شَهادَةُ اِن لا اِلهَ الا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، والاقْرارُ بما جِاءَ بِهِ مِنْ عِندِ اللهِ، وَحَقُّ في الامْوالِ مِنَ الزِكاةِ، والولايةُ التي اَمَرَ اللهُ - عَزَّوَجَلَّ - بِها، وولايةُ آلِ مُحَمَّدٍ

١ - البحار ٣٧/١٨٤ - ١٨٥ . وهذا حديث «الغدِير» المتواتر المشهور، راجع

لاسناده المتضافرة المتكاثرة، من طرق الفريقين:

١ - الغدير، للعلامة الاميني.

٢ - عبقات الانوار، للعالم الكبير مير حامد حسين الهندي.

٣ - المراجعات، للعالم الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي.

٤ - البحار (ج ٣٧)، للعلامة المجلسي.

٥ - غاية المرام، للعالم الفاضل السيد هاشم البحراني.

٦ - الصحيفة / ٣٣٦ - ٣٣٧ (- الدعاء / ٤٧).

الفصل الثاني: الحاكم الديني الإلهي

«ص»، فإن رسول الله «ص» قال «مَن مات ولا يَعْرِفُ إمامه، مات ميتةً جاهليّة»، قال الله - عزوجل - : «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»، فكان عليٌّ «ع» ، ثم صارَ من بعده حسنٌ، ثم من بعده حسينٌ، ثم من بعده عليُّ بن الحسين، ثم من بعده محمدُ بن علي، ثم هكذا يكون الأمر. إنَّ الأرض لا تصلحُ إلا بإمامٍ، ومَن مات لا يَعْرِفُ إمامه، مات ميتةً جاهلية. وأحوجُّ ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بَلَغَتْ نفسه ههنا - قال (الراوي): وأهوى بيده إلى صدره- يقول حينئذ: لقد كنتُ على أمرٍ حسنٍ^١.

إفادات نظر

إنَّ الدينَ يُمثَلُ حكومةَ الله على الأرض وتطبيقَ سننه ونشرَ شرائعه، لإسعاد الإنسان وانقاذه من التعسُّ والشقاء. والنبِيُّ يُبعثُ لتأسيس هذه الحكومة وتحقيقها.

وإذا كان النبي خاتماً لما سبق، وفاتحاً لعهدٍ جديدٍ يستمرُّ إلى يوم القيامة، فإنّه من الضروري أن يعمل على إقامة أركان الحكم الإلهي الذي يضمنُ خلودَ هذه الرسالة وسلامتها من أخطار التحريف والتشويه، أضفَّ إلى ذلك بسطَ هُدى الله - عزوجل - على وجه الأرض. وهذا لا يُمكن إلاَّ بأن يُعيَّن من ينوبُ عنه، نيابةً دينية الهية، لأجل ذلك يقومُ النبيُّ بنصبِ عَلمٍ للامة يَهتدون به ويسيرون على منهاجه، ولا يكونُ إلاَّ من هو جديرٌ بالقيام مقامه، ويُناسبُه علماً وعملاً وإثارةً واقداماً، بما جعله امتداداً طبيعياً لرسالته في الامة المسلمة، بل في الامم كلها. ولهذه الحقيقة الراهنة نرى نبينا

الاعظم «ص» يُصرِّح من أول يومٍ يُعلِنُ دعوتَه، بَمَنْ يَخْلُفه من بعده، كما مر في الحديث الاول. وذلك الحديث المشهور المعروف بـ «حديث بدءِ الدعوة»، مروِيٌّ من طُرق الفريقين وأسنادهم. راجع «الغدير» ج ٢. وهناك طائفةٌ أخرى من الاحاديث الواردة في الحكومة الدينية والفلسفة السياسية، كلُّها متضافرةٌ ومتواترةٌ، وهي أحاديثُ الامامة، المرويةٌ عن طُرق المذاهب وأسنادهم، راجع لذلك «عبيقات الانوار»، «الغدير»، «المراجعات»، «غاية المرام»، «الامامة الكبرى»، «احقاق الحق»، «دلائل الصدق» و... .

الفصل الثالث

اهداف الحكومة الدينية

الكتاب

١ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ . . .

الحديث

١ الامام علي «ع»: واما ما فرضه الله - عزوجل - من الفرائض في كتابه، فدعائم الاسلام، وهي خمس دعائم. وعلى هذه الفرائض بُني الاسلام... ثم الولاية، وهي خاتمتها والحافظة لجميع الفرائض والسُنن... ٢.

٢ الصديقة فاطمة «ع»: ... ففرض الله الايمان تطهيراً من الشرك... .

١ - سورة الحديد (٥٧): ٢٥.

٢ - الوسائل ١/ ١٨.

- والطاعة نظاماً للملّة، والامامة لَمَّا من الفرقة... ١.
- ٣ الامام السجاد «ع»: رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ اهل بيته! الذين اخترتهم لِأَمْرِكَ، وجعلتهم خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وحفظة دينك، وخلفاءك في ارضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بارادتك، وجعلتهم الوسيلة اليك، والمسلك الي جنتك... ٢.
- ٤ الامام السجاد «ع»: فهو (الامام- الحاكم الاسلامي) عِصْمَةُ اللّائِذِينَ، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسكين، وبهاء العالمين. اللهم! فأوزع لَوْلِيكَ شكر ما انعمت به عليه... وأقم به كتابك، وحدودك، وشرائعك، وسنن رسولك - صلواتك اللهم عليه وآله- وأخي به ما اماتته الظالمون من معالم دينك، واجل به صِداً الجور عن طريقك، وابن به الضراء من سبيلك، وأزل به الناكين عن صراطك، وأمحق به بؤة قصيدك عوجاً، وألن جانبه لاولياتك، وأبسط يده على اعدائك، وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه... ٣.
- ٥ الامام الباقر «ع»: أما! لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه، ما كان له على الله حق ثوابه، ولا كان من اهل الايمان ٤.
- ٦ الامام الصادق «ع»: لا يُتْرَكَ الارضُ بغير امام، يُحِلُّ حلالَ الله ويُحَرِّمُ حرامه. وهو قول الله: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اِنْسٍ بِاِمامِهِمْ»، ثم قال: قال

١ - البحار ٦/ ١٠٧ - عن «علل الشرايع».

٢ - الصحيفة / ٣٣٤ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - الصحيفة / ٣٣٧ - ٣٣٨ (- الدعاء / ٤٧).

٤ - الوسائل ١/ ٩١.

الفصل الثالث: اهداف الحكومة الدينية

رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - : «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^١.

٧ الامام الصادق «ع»: في قولِ الله تعالى: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ»، قال: «الامام»، «ولا تَفَرَّقُوا فِيهِ»، كنايةٌ عن امير المؤمنين «ع»...^٢.

٨ الامام الصادق «ع»: - في التعريفِ بالامام: ... يَحْقُقُ اللهُ - عزوجل - به الدَّمَاءَ، وَيُصَلِّحُ به ذَاتَ البينِ، وَيَلْمُ به الشَّعْثَ، وَيَشَعْبُ به الصَّدْعَ، وَيَكْسُو به العاريَ، وَيُشْبِعُ به الجائعَ، وَيُؤْمِنُ به الخائفَ...^٣.

إِلْفَاتِ نَظَرِ

تأمل في الحديث الخامس، من الوصي الخامس، الامام محمد بن علي الباقر «ع» حيث يقول: «وَلَمْ يَعْرِفْ وَايَةَ وَلِيِّ اللهِ، فَيُؤَالِيَهُ وَيَكُونُ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ...»، تأمل في هذا الكلام بامعان، حتى ترى أمراً واضحاً هو أصل التشيع (- وهو الاسلام المحض). فإن الحياة على هدى الرسالة الالهية - الفردية أو الاجتماعية - لا تتحقق إلا باتباع أوامر الله، واتباع أوامر الله لا يتحقق إلا بمعرفة دين الله وحدوده، ومعرفة دين الله وحدوده لا تؤخذ إلا من النبي أو رجلٍ منه، ولا يُؤدِّي إلا عنه.

فعلى هذا الاساس يكون الدينُ لله، وتكونُ الاعمالُ الصادرةُ من الانسان بدلالة داع الهبي، من نبي أو وصي نبي. وفي غير هذه الصورة، لا يُمكن ضمانُ مطابقتِ التصرفات الفردية أو الاجتماعية لرضا الله وتشريعاته، مطابقةً قطعيةً، التي هي لازمة لإبراء الذمة واقامة الحجّة.

١ - البحار ١٢/٨ - عن «تفسير العياشي».

٢ - البحار ٦٨/٣٢٨ - عن «تفسير علي بن ابراهيم».

٣ - الكافي ١/٣١٤.

الفصل الرابع

المصالح العامة والحاكم الديني

الكتاب

١ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: أيها الناس! إنَّ احقَّ الناس بهذا الامر أقواهم عليه، واعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعيب، فإن أبي قوتل^٢.

٢ الامام علي «ع»: لا يصلح الحكم، ولا الحدود، ولا الجمعة الا بإمام عدل^٣.

٣ الامام علي «ع»: - من كلامه لما عمَد المسير الى الشام لقتال معاوية بن ابي سفيان بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله - صلى الله

١ - سورة الجاثية (٤٥): ١٨ .

٢ - نهج البلاغة / ٥٥٨، لح / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

٣ - دعائم الاسلام / ١ / ١٨٤، البحار / ٨٩ / ٢٥٦ .

الفصل الرابع: المصالح العامة والحاكم الديني

عليه وآله - إتقوا الله واطيعوا إمامكم! فإنَّ الرعيَّةَ الصالحةَ تنجو بالامامِ العادل. ألا وإنَّ الرعيَّةَ الفاجرةَ تهلك بالامامِ الفاجر...^١.

٤ الامام السجاد «ع»: - من دُعائه يومَ عَرَفةٍ- وأمرتَ بامثالِ أوامره (اوامر الامامِ الحاكمِ الاسلامي)، والانتهاه عندَ نهيه، والألَّا يتقدَّمه متقدِّم، ولا يتأخَّرَ عنه متأخَّر. فهو عصمةُ اللائذين، وكهفُ المؤمنين، وعروةُ المتمسِّكين، وبهاءُ العالمين.^٢.

٥ الامام الصادق «ع»: لا يصلحُ الناسُ الا بامام، ولا تصلحُ الارضُ الا بذاك.^٣.

٦ الامام الكاظم «ع»: - فيما رواه عن الامام علي بن الحسين- ... وطاعةٌ ولاةِ العدلِ تمامِ العزِّ.^٤.

٧ الامام الرضا «ع»: ... إنَّ الامامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلاحُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين. إنَّ الامامةَ أُسُّ الاسلامِ النامي، وفرعُه السامي. بالامامِ تمامُ الصلاةِ، والزكاةِ، والصيامِ، والحجِّ، وتوفيرُ الفيءِ والصَّدقاتِ، وامضاءُ الحدودِ والاحكامِ، ومنعُ الثغورِ والاطرافِ.^٥.

٨ الامام الرضا «ع»: - في خطابه لمأمونِ العباسي- أما عَلِمْتَ ... أنَّ واليَ المسلمين مثلُ العمودِ في وسطِ الفُسطاطِ، من ارادَه اخذَه...^٦.

١ - البحار ٨ / ٤٧٢ (طبعة الكمباني).

٢ - الصحيفة / ٣٣٧ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - البحار ٢٣ / ٢٢ - عن «علل الشرائع».

٤ - تحف العقول / ٢٨٧.

٥ - الكافي ١ / ٢٠٠.

٦ - البحار ٤٩ / ١٦٥ - عن «العيون».

٩ الامام الرضا «ع» : - في ما نقله عنه فضلُ بنُ شاذان الأزدِيُّ النيسابوري - فإن قال : فَلِمَ جُعِلَ أولى الامرِ وأمرَ بطاعتِهِمْ؟ قيل : لِعِلَلٍ كَثِيرَةٍ، منها أَنَّ الخَلْقَ لما وَقَعُوا على حَدِّ محدودٍ وأَمروا ان لا يَتَعَدَّوا ذلكَ الحدَّ، لما فيه من فسادِهِمْ، لم يَكُنْ تَثَبُّتُ ذلكَ ولا يَقُومُ الآبَانُ يَجْعَلُ عَلَيْهِمْ فيه اميناً، يَمْنَعُهُمْ من التَعَدِّي والدخول فيما حَظَرَ عَلَيْهِمْ، لآَنه لو لم يَكُن ذلكَ كذلكَ لكان احداً لا يَتْرُكُ لَدَتَه ومنفعته لفسادِ غيره، فجعل عليهم قِيماً يَمْنَعُهُمْ من الفساد، وَيُقِيمُ فِيهِمُ الحدودَ والاحكام . ومنها إنا لا نَجِدُ فرقةً من الفِرَقِ ولا مِلَّةً من المِلَلِ، بَقُوا وعاشُوا الآبَقِيْمِ ورئِيسِ، لِمَا لا بَدَّ لَهُمْ منه في امرِ الدينِ والدينِا . فلم يَجُزْ في حِكْمَةِ الحَكِيمِ أن يَتْرُكَ الخَلْقَ مِمَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ لا بَدَّ لَهُمْ منه ولا قوامَ لَهُمُ الآبِه، فَيُقَاتِلُونَ به عَدُوَّهُمْ، وَيَقْسِمُونَ به فَيُثِّمُ، وَيُقِيمُ لَهُمْ جَمَعَتَهُمْ وجماعتَهُمْ، وَيَمْنَعُ ظالِمَهُمْ من مَظْلومِهِمْ^١ .

١ - البحار ٦ / ٦٠ - عن «عيون اخبار الرضا» و «علل الشرايع» .

الفصل الخامس

الحاكم الديني، محور الحق والعدالة والصلاح

الكتاب

١ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: - كتب ابو عبد الله «ع» الى أبي الخطاب - إنا اصلُ
الحق، وفروع الحق طاعةُ الله. وعدونا اصلُ الشرِّ وفروعهم
الفواحش... ٢.

٢ الامام الصادق «ع»: - سأل ابا حنيفة ابو عبد الله «ع» عن هذه الآية:

١ - سورة يوسف (١٢): ٤٠.

٢ - رجال الكشي / ٢٩١.

«ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»، فقال: «ما النَّعِيمُ عندَكَ يا نُعْمَانُ!» قال: القوتُ مِنَ الطَّعامِ والماءِ الباردِ. فقال: «لَئِن أَوْفَقَكَ اللهُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، حتَّى يَسْأَلَكَ عن كُلِّ أَكَلَةٍ أَكَلْتَهَا او شَرِبَةٍ شَرَبْتَهَا، لَيُطَوَّلَنَّ وقوفُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ». قال: فما النَّعِيمُ، جُعِلَتْ فِدَاكَ؟! قال: «نحنُ اهل البيت، النَّعِيمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللهُ بنا على العِبَادِ. بنا ائْتَلَفُوا بعدَ أن كانوا مختلفين، وبنا أَلَفَ اللهُ بَيْنَ قلوبِهِم وجَعَلَهُم إِخْوَاناً...»^١.

٣ الامام الصادق «ع»: لكلِّ زمانٍ وِامَّةٍ امامٌ تُبْعَثُ كُلُّ أُمَّةٍ مع إمامِها^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ اللهِ «ص»: قال اللهُ - تبارك وتعالى - : «لَيَأْذُنُ بِحَرْبٍ مِنِّي مَنْ آذَى عِبْدِي الْمُؤْمِنَ، وَلَيَأْمَنُ غَضَبِي مَنْ أكرَمَ عِبْدِي الْمُؤْمِنَ. ولو لم يكن في الارضِ، ما بين المشرقِ والمغربِ، الاَّ عَبْدٌ واحِدٌ، مع إمامٍ عادِلٍ، لَأَسْتَغْنَيْتُ بهما عن جميعِ ما خَلَقْتُ في الارضِ، ولقَامَتْ سَبْعُ سَمَاوَاتٍ، وسَبْعُ اَرْضِينَ بهما، وجَعَلْتُ لهما مِن ايمانِهما أنساً لا يَحْتَاجون الى أنسٍ سِواهما»^٣.

١ - البحار ٢٤ / ٤٩، و ٧٣ / ٧٠ - عن «العياشي» وغيره.

٢ - البحار ٧ / ٣٠٨.

٣ - البحار ٦٧ / ٧١.

الفصل السادس

السياسة العملية للحاكم الاسلامي

الكتاب

* لقد مضت آيات عديدة - في البابين الخامس والسابع - ترسّم مثالية الحاكم الاسلامي في تعامل الناس، واليك بعض الاحاديث:

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: «إنّ الائمة في كتاب الله - عزوجل - إمامان، قال الله - تبارك وتعالى - : «وجعلناهم ائمةً يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس، يُقدّمون امر الله قبل امرهم، وحكم الله قبل حكمهم. قال: «وجعلناهم ائمة يدعون الى النار» يُقدّمون امرهم قبل امر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله - عزوجل - .
- ٢ الامام علي «ع»: «إنّ الله جعلني اماماً لخلقِهِ، ففرض عليّ التقدير في

نفسى ومطعمى ومشرى وملبسى كضعفاء الناس، كى يقتدى الفقير
بفقري، ولا يطغى الغنى غناه! ١.

٣ الامام الصادق «ع»: المُعلّى بن خنيس، قال: قلت لابي عبد الله «ع»
يوماً: جُعِلْتُ فِداك! ذكرتُ آل فلانٍ وما هم فيه مِنَ النعيم، فقلتُ لو كان
هذا اليكم لَعِشْنَا مَعَكُمْ، فقال: هيهات يا مُعلّى! أما والله، أن لو كان
ذاك ما كان الا سياسةَ الليل وسباحةَ النهار ولبسَ الخشنِ وأكلَ
الجِشِب... ٢.

٤ الامام الصادق «ع»: نُعِيَتْ الى النبي «ص» نفسه... فنادى «الصلاة
جامعة» وأمر المهاجرين والانصارَ بالسلاح، واجتمع الناس، فصعد
النبي «ص» المنبر، فنعى اليهم نفسه، ثم قال: «أذكرُ الله الوالى من
بعدي، على امتي، ألا يرحم على جماعة المسلمين، فأجل كبيرهم،
ورحم ضعيفهم، ووقر عالمهم، ولم يضربهم فيذلهم، ولم يُفقرهم
فيكفرهم، ولم يُغلق بابهم دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم، ولم يخبزهم في
بعوثهم فيقطع نسل امتي...» ٣.

تذييلان

١- الحاكم الماسم كما يراه الامام علي بن ابي طالب

١ الامام علي «ع»: - فيما كتبه لبعض عماله على الصدقات: أمره بتقوى
الله في سرائر امره وخفيات عمله، حيث لا شاهد غيره، ولا وكيل دونه.
وأمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما
أسر. ومن لم يختلف سره وعلايته وفعله ومقالته، فقد أدى الامانة،

١ - الكافي ١/٤١٠.

٢ - الكافي ١/٤١٠.

٣ - الكافي ١/٤٠٦.

الفصل السابع: صلة الفلسفة الاعتقادية والفلسفة السياسية

وكفى بالله شهيداً. قولوا ما قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»، فإن الله يعلم كل صوت، وخائنة كل نفس. فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً، قولوا ما يرضى الله عنكم، فإن تكفروا فإن الله غني عنكم...^١.

٢ الامام علي «ع»: إن لـ «لا اله الا الله» شروطاً، وأنا وذريتي من شروطها.^٢

٣ الامام الصادق «ع»: - في بيان قوله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»، قال: هي طاعة الله ومعرفة الامام.^٣

٤ الامام الصادق «ع»: إن الله أجل وأعظم من ان يترك الارض بغير امام عدل.^٤

٥ الامام الصادق «ع»: ولايتنا ولاية الله، التي لم يبعث نبياً قط الا بها.^٥

٦ الامام الصادق «ع»: خرج الحسين بن علي «ع» على اصحابه فقال: أيها الناس! إن الله - جل ذكره - ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه. فقال له الرجل: يا بن رسول الله، بأبي انت وأمّي! فما معرفة الله؟ قال: معرفة اهل كل زمان امامهم، الذي يحب عليهم طاعته.^٦

١ - الغدير ١ / ٢٧٠.

٢ - غرر الحكم / ١٠٤.

٣ - الكافي ١ / ١٨٥.

٤ - كمال الدين / ٢٢٩.

٥ - الكافي ١ / ٤٣٧.

٦ - البحار ٥ / ٣١٢ - عن «علل الشرايع» راجع لتوضيح هذا الحديث، الصفحة

٣٦٠ - ٣٦٢.

٧ الامام الصادق «ع» : - عَمَّاوُ السَّابِطِي ، قال : قلتُ لابي عبد الله ، عليه السلام : انَّ ابا اُمَيَّةَ يوسُفَ بنَ ثابتٍ حَدَّثَ عنكَ إِنَّكَ قلتَ : «لا يَضُرُّ مع الايمان عملٌ ، ولا يَنْفَعُ مع الكفر عملٌ» . فقال : «إنَّه لم يَسألني ابو امية عن تفسيرها ، انما عَنيتُ بهذا إِنَّه مَنْ عَرَفَ الامامَ من آل محمد وتَوَلَّاهُ ، ثم عَمِلَ لِنَفْسِهِ بما شاءَ من عَمَلٍ الخَيْرِ قَبِلَ منه ذلكَ وضُوعِفَ له أضعافاً كثيرة ، فَانْتَفَعَ بأعمالِ الخَيْرِ مع المعرفة . فهذا ما عَنيتُ بذلك . وكذلك لا يَقْبَلُ اللهُ من العبادِ الاعمالَ الصالحةَ التي يَعْمَلونها اذا تَوَلَّوا الامامَ الجائرَ الذي ليس من الله - تعالى» .

٨ الامام الرضا «ع» : - لَمَّا وافى ابو الحسن الرضا «ع» نيسابور وأراد أن يَرَحَلَ منها الى المأمون ، اجتمعَ اليه اصحابُ الحديث ، فقالوا له : يا بنَ رسولِ الله ! ترحلُ عَنَّا ولا تُحَدِّثُنَا بحديثٍ فَنَسْتَفِيدُهُ منك؟ وكان قد قَعَدَ في العَمَارِيَةِ ، فَأُطْلِعَ رأسَهُ وقال : «سَمِعْتُ ابي موسى بنَ جعفر ، يقول : سمعتُ ابي جعفرَ بنَ محمد ، يقول : سمعتُ ابي محمدَ بنَ علي ، يقول : سمعتُ ابي عليَّ بنَ الحسين ، يقول : سمعتُ ابي الحسينَ بنَ علي ، يقول : سمعتُ ابي اميرَ المؤمنين عليَّ بنَ ابي طالب ، يقول : سمعتُ النبيَّ ، يقول : سمعتُ الله - عزوجل - يقول : «لا اله الا الله حِصْنِي ، فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي» قال (اسحاقُ ابن راهويه) : فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نادانا : «بشروطها ، وأنا مِنْ شروطها» ٢ .

١ - امالي الطوسي ٢ / ٣١ - ٣٢ .

٢ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٥ .

الفصل الثامن

صحة الاعمال الدينية والفلسفة السياسية

الكتاب

- ١ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾
- ٢ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١٢١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٢٢﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين... أن لا يعملوا عملاً ولا يُقدّموا يداً ولا رجلاً، قبل أن يختاروا لانفسهم اماماً عفيفاً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنة، يجبي

١ - سورة التوبة (٩): ١٢٠ .

٢ - سورة الاسراء (١٧): ٧١ - ٧٢ .

- فِيئَهُمْ، وَيُقِيمُ حَجَّهِمْ وَجُمَعَتَهُمْ، وَيَجْبِي صَدَقَاتِهِمْ... ١.
- ٢ الامام الباقر «ع»: قال الله - تبارك وتعالى - : «لَا عَذْبَنَ كَلَّ رِعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَةِ كُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّعِيَةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً. وَأَلْعَفُونَ عَنْ كُلِّ رِعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَةَ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرِّعِيَةُ فِي أَنْفُسِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً» ٢.
- ٣ الامام الباقر «ع»: لا دين لمن دان بطاعة من يعصي الله، ولا دين لمن دان بغيره باطل على الله، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله ٣.
- ٤ الامام الباقر «ع»: إن من دان الله بعبادة يجتهد فيها نفسه، بلا إمام عادل من الله، فإن سعيه غير مشكور، وهو ضال متحير ٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - عن رزيق قال: قلت له: أي الأعمال أفضل بعد المعرفة؟ فقال: «ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة، ولا بعد المعرفة والصلاة يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحج. و فاتحة ذلك كله معرفتنا، وخاتمة معرفتنا، ولا شيء بعد ذلك كبر الإخوان، والمواساة ببذر الدينار والدرهم» ٥.
- ٦ الامام الصادق «ع»: المُحَمَّدِيَّةُ السَّهْلَةُ «السَّمْحَةُ»، إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت الحرام، والطاعة للإمام، وإداء حقوق المؤمن ٦.

١ - البحار ١٩٩ / ١٩٦.

٢ - الكافي ١ / ٣٧٦.

٣ - البحار ٧٢ / ١٢٣ - عن «السرائر».

٤ - المستدرک ١ / ٢١.

٥ - الوسائل ١ / ١٨.

٦ - الوسائل ١ / ١٥.

الفصل الثامن: صلة الأعمال الدينية والفلسفة السياسية

٧ الامام الصادق «ع»: ... وكذلك لا يقبلُ الله من العباد، الاعمالَ الصالحة التي يعملونها، اذا تَوَلَّوا الامامَ الجائر، الذي ليس من الله - تعالى -^١

إفكات نظر

* لقد كَفَحَتِ التعاليمُ الاسلامية، العمى والغواية والاعتزاز. وقد اهتمت هذه التعاليمُ برفع العمى السياسي وإزاحته، فإنه مصدرُ كلِّ ضلالةٍ وشرٍّ، ومنبعُ كلِّ انحطاطٍ وخُسرانٍ. ولذلك ترى في الآيتين - الثانية والثالثة - اللتين نقلناهما في صدر الفصل، أنَّ العمى السياسي والاعتزاز في حقلِ الزعامةِ عُدَّ سبباً للعمى الأخرى والشقاء الأبدى، فتأمل في هذا الاصلِ القيمِ البناءِ المُحيي للمجتمعات.

الفصل التاسع

الحاكم الديني وتعميم التشريعات السماوية على الأرض

الكتاب

- ١ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٨﴾ ... فَأَصْدَعُ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾
- ٢ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: إن الله - تبارك وتعالى - أعطى محمداً «ص» شرائع نوح و ابراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - : التوحيد، والاخلاص، وخلع الانداد، والفترة الحنيفة السمحة، ولا رهبانية ولا سياحة، احل فيها الطيبات، وحرّم فيها الخبائث، ووضع عنهم اصرهم

١ - سورة الحجر (١٥) : ٨٩ و ٩٤ .

٢ - سورة الانفال (٨) : ٣٩ .

الفصل التاسع : الحاكم الديني وتعميم التشريعات

والاغلال التي كانت عليهم، ثم افترض عليه فيها الصلاة، والزكاة،
والصيام، والحج، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحلال،
والحرام، والموارث، والحدود والفرائض، والجهاد في سبيل الله.
وزاده الوضوء، وفضله بفاتحة الكتاب، وبخواتيم سورة البقرة،
والمفصل، واحل له المغنم، والفيء، ونصره بالرعب، وجعل له
الأرض مسجداً وطهوراً، وارسله كافة الى الابيض، والاسود، والجن،
والانس... ١.

الفصل العاشر

ائمة العدل وائمة الجور

الكتاب

- ١ وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴿٢٤﴾
- ٢ وجعلناهم ائمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴿٤١﴾

الحديث

- ١ الامام الكاظم «ع»: - محمد بن منصور، قال: سألت عبداً صالحاً عن قول الله - تعالى - : «إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن»، فقال: «إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم في الكتاب هو الظاهر، وباطن من ذلك ائمة الجور. وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك ائمة الحق»^٣.

١ - سورة السجدة (٣٢): ٢٤.

٢ - سورة القصص (٢٨): ٤١.

٣ - الوسائل ١٧ / ٣.

تنبیه

لقد سَلَفَ القولُ إنَّ العَمَى السِّياسِيَّ من أهمِّ أنواعِ العَمَى والاعتِثارِ، وذلك لِإنَّ الزَّعامَةَ والادارةَ، لها دَوْرُها الحَيُّ في تطوِيرِ المِجتمعاتِ وتربيةِ الآحادِ، ونشرِ الصِّلاحِ أو الفسادِ وتركيزهما. لذلك جاءَ عنِ ائمةِ أهلِ البيتِ «ع» أنَّ أصلَ الفواحشِ والمفاسدِ وباطنَها، هو الامامُ الباطلُ، وأنَّ أصلَ الصالحاتِ والفضائلِ والخيراتِ والبركاتِ هو الامامُ الحقُّ. ولقد مرَّ عنِ الامامِ أميرِ المؤمنينِ قوله «.. فإنَّ الرعيَّةَ الصالحةَ تَنجُو بالامامِ العادلِ، ألا! وإنَّ الرعيَّةَ الفاجرةَ تَهْلِكُ بالامامِ الفاجرِ». ويأتي عنِ الامامِ جعفرِ الصادقِ قوله: «إنَّ في ولايةِ الواليِ الجائرِ دروسَ الحقِّ كلَّه، وحياءَ الباطلِ كلَّه، واطهارَ الظلمِ والجورِ والفسادِ..» وقد عُدَّ في بعضِ الاحاديثِ، تَوَلَّى الحاكمِ الجائرِ كُفراً - كما يأتي.

فالامامُ الحاكمِ العادلِ الحقِّ - او نائبه الحقيقي اللائق - هو أصلُ الخيرِ كلَّه للناسِ، والحاكِمُ الباطلِ الجائرِ وعَمَلَاؤُه، همُ أصولُ الشرِّ كلَّه. وانطلاقاً من هذا الاصلِ الاساسيِّ القويمِ، تَصافَرَتِ الرواياتُ الكثيرةُ عنِ النبيِ «ص» والائمةِ «ع»، التي تُعلِنُ أنَّ «مَن ماتَ بغيرِ امامٍ ماتَ ميتةً جاهليَّةً»، راجعِ الصحيفةَ ٣٦٠ - ٣٦١ من هذا الجزء، ايضاً.

الفصل الحادي عشر

التحذير عن موازنة الحكومات الجائرة

الكتاب

١ أَلْحِكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

الحديث

١ النبي «ص»: اربعة من قواصم الظَّهر: امامٌ يَعِصِي اللهَ وَيُطَاعُ أمره... ٢.

٢ النبي «ص»: ... وَمَنْ خَفَّ لِسُلْطَانٍ جَائِرٍ فِي حَاجَةٍ كَانَ قَرِينَهُ فِي النَّارِ، وَمَنْ دَلَّ سُلْطَانًا عَلَى الْجورِ قُرِنَ مَعِ هَامَانَ، وَكَانَ هُوَ وَالسُّلْطَانُ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا... ٣.

١ - سورة المائدة (٥): ٥٠.

٢ - البحار ١٠٣ / ٢٣٠ - عن «الخصال» ١ / ١٣٧.

٣ - ثواب الاعمال / ٣٣١.

٣ الامام علي «ع»: «أَلَا، فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ! مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبْرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلْقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمَغَالِبَةً لِأَلَائِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اغْتِرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ! وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ، الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ... فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّةَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمُثْلَاتِهِ...»^١.

٤ الامام الباقر «ع»: - في قول الله: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»، قال: «والله ما صَلَّوْا لَهُمْ وَلَا صَامَوْا، وَلَكِنْ أَطَاعَوْهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»^٢.

١ - نهج البلاغة / ٧٨٦، عبده ٢ / ١٦٦ - ١٦٧.

٢ - الوسائل ١٨ / ٩٦.

الفصل الثاني عشر

الحكومات الجائرة وآثارها

الكتاب

- ١ ... إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً ۗ ...
- ٢ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١٠١﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿١٠٢﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١٠٤﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٠٥﴾
- ٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠٤﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: «إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ، تَغَيَّرَ الزَّمَانُ».

-
- ١ - سورة النمل (٢٧): ٣٤ .
٢ - سورة الفجر (٨٩): ٦، ٩ - ١٢ .
٣ - سورة القصص (٢٨): ٤ .
٤ - البحار ٧٧/١٦٥ - من «الغوالي» .

٢ الامام الباقر «ع»: . . . وَأَعْلَمَ يَا مُحَمَّد! أَنَّ ائِمَّةَ الْجورِ وَأَتْبَاعَهُمْ لمعزولون عن دين الله، قد ضَلُّوا وأضَلُّوا، فأعمالُهُم التي يعملونها كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ به الرِّيحُ، في يومٍ عاصِفٍ، لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا على شيءٍ، ذلك هو الضلال البعيد^١.

٣ الامام الصادق «ع»: - في قوله تعالى: «قُلْ هو القادرُ على أن يبعثَ عليكم عذاباً من فوقكم»، قال: السلطانُ الجائرُ، «او من تحتِ أرجلكم»، قال: السفلةُ ومن لا خيرَ فيه، «او يلبسكم شيعاً»، قال: العصبيةُ، «ويذيق بعضكم بأسَ بعضٍ»، قال: سوءَ الجوار^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: . . . وذلك أنَّ في ولايةِ الوالي الجائرِ دروسَ الحقِّ كلِّه، وحياءَ الباطلِ كلِّه، واطهارَ الظلمِ والجورِ والفسادِ، وإبطالَ الكتبِ، وقتلَ الانبياءِ، والمؤمنينِ، وهدمَ المساجدِ، وتبديلَ سنةِ الله وشرايعه، فلذلك حُرِّمَ العملُ معهم ومعونتهم والكسبُ معهم، إلاَّ بجهةِ الضرورةِ، نظيرِ الضرورةِ الى الدِّمِّ والميتةِ^٣.

١ - الكافي ١ / ١٨٤.

٢ - تفسير القمي ١ / ٢٠٣.

٣ - تحف العقول / ٢٤٥.

الفصل الثالث عشر

الخروج من نور الاسلام الى ظلمات الحكومة البجائرة والنظام الطاغوتي

الكتاب

- ١ . . . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ . . .
- ٢ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٢٥٧﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: . . . لا دين لمن دان بولاية امام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية امام عدل من الله. قال (ابن ابي يعفور): قلت: لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال «ع»: نعم، لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء. ثم قال: أما تسمع لقول الله:

١ - سورة البقرة (٢): ٢٥٧.

٢ - سورة النساء (٤): ٥١.

«الله وليُّ الذين آمنوا يُخْرِجُهُم من الظلمات الى النور»، يُخْرِجُهُم من ظلماتِ الذُّنوبِ الى نورِ التوبةِ والمغفرةِ، لِوَلَايَتِهِمْ كُلِّ امَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللهِ. قال الله: «والذين كَفَرُوا اوليَاؤُهُم الطَّاغوتُ، يُخْرِجُونَهُم مِنَ النورِ الى الظلمات». قال: قلتُ: أليسَ اللهُ عَنَى بها الكَفَارَ حينَ قال: «والذين كَفَرُوا»؟ قال: فقال: وأيُّ نورٍ للكافر، وهو كافرٌ، فَأُخْرِجَ مِنْهُ الى الظلماتِ؟ إِنَّمَا عَنَى اللهُ بهذا أَنَّهُمْ كانوا على نورِ الاسلامِ، فَلَمَّا أَن تَوَلَّوْا كُلَّ امَامٍ جائِرٍ ليسَ مِنَ اللهِ! خَرَجُوا بِوَلَايَتِهِمْ أَيَّاهُمْ من نورِ الاسلامِ الى ظلماتِ الكفرِ. فَأُوجِبَ لَهُم النارَ مَعَ الكفارِ، فقال: «اولئك اصحابُ النارِ هم فيها خالدون»^١.

٢ الامام الصادق «ع»: عن ابي بصير، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: قولُ اللهِ - عز وجل - في كتابه: «وَلَا تَأْكُلُوا امَوالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالباطِلِ وتُدَلُّوا بِها الى الحُكَّامِ»؟ فقال: يا ابا بصير! إِنَّ اللهُ - عز وجل - قد عَلِمَ أَنَّ في الِامَّةِ حُكَّاماً يَجُورونَ، أما! إِنَّهُ لَمْ يَعْزِمْ حُكَّامَ اهلِ العَدْلِ، وَلَكِنَّهُ عَنَى حُكَّامَ اهلِ الجورِ. يا ابا محمد! إِنَّهُ لو كانَ لَكَ على رَجُلٍ حقٌّ، فدَعَوْتَهُ الى حُكَّامِ اهلِ العَدْلِ، فأبى عليكِ إِلاَّ أَن يُرَافِعَكَ الى حُكَّامِ اهلِ الجورِ، لَيَقْضُوا لَهُ، لكانَ مَمَّنَّ حاكِمَ الى الطَّاغوتِ، وهو قولُ اللهِ - عز وجل -: «أَلَمْ تَرَ الى الذين يَزْعُمونَ أَنَّهُمْ آمَنوا بما أنزَلَ اليك، وما أنزَلَ من قَبْلِكَ، يُريدونَ أَن يَتَحَكَموا الى الطَّاغوتِ»...^٢.

١ - المستدرک ٣ / ٢٤٥.

٢ - الوسائل ١٨ / ٣.

الفصل الرابع عشر

وجوب رفض الحكومات اللارينية

الكتاب

- ١ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ
- ٢ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ۗ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿١١٣﴾
- ٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ
- ٤ وَلَا تَرَكُنَّوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتُمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ٣٦ .

٢ - سورة النساء (٤) : ٧٦ .

٣ - سورة النساء (٤) : ٦٠ .

٤ - سورة هود (١١) : ١١٣ .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: - في كتاب الى المُفَضَّل: . . . إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - اخْتَارَ الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ دِينًا وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِهِ، وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ ثُمَّ قَالَ: «وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ»، فَعَلِيهِ وَبِهِ بَعَثَ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا «ص». فَأَفْضَلُ الدِّينِ مَعْرِفَةُ الرِّسْلِ وَوَلَايَتُهُمْ. وَأُخْبِرُكَ أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ حَلَالًا وَحَرَّمَ حَرَامًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَمَعْرِفَةُ الرِّسْلِ وَوَلَايَتُهُمْ وَطَاعَتُهُمْ هُوَ الْحَلَالُ. فَالْمُحَلَّلُ مَا أَحَلَّوْا وَالْمُحَرَّمُ مَا حَرَّمُوا، وَهُمْ أَصْلُهُ وَمِنْهُمْ الْفُرُوعُ الْحَلَالُ، وَذَلِكَ سَعِيهِمْ. وَمِنْ فُرُوعِهِمْ أَمْرُهُمْ شِيعَتَهُمْ وَاهْلُ وَلَايَتِهِمْ بِالْحَلَالِ: مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَانِ الزَّكَاةِ . . . وَجَمِيعِ الْبِرِّ، ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى، وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ». فَعَدُوَّهُمْ هُمُ الْحَرَامُ الْمُحَرَّمُ. وَأَوْلِيَائُهُمْ، الدَّاخِلُونَ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَهُمْ الْفَوَاحِشُ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالزَّانَا وَالرَّبَا وَالذَّمُّ وَالْمَيْتَةُ وَلَحْمُ الْخَنْزِيرِ. فَهُمْ الْحَرَامُ الْمُحَرَّمُ وَأَصْلُ كُلِّ حَرَامٍ، وَهُمْ الشَّرُّ وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ، وَمِنْهُمْ فُرُوعُ الشَّرِّ كُلُّهُ.

ومن ذلك الفروع الحرام واستحللهم اياها. ومن فروعهم تكذيب الانبياء، وجحود الأوصياء، وركوب الفواحش: الزنا والسرقه وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب الحرام كلها وانتهاك المعاصي.

وانما يأمر الله بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى، يعنى مودة ذى القربى وابتغاء طاعتهم، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، وهم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء. وهم المنهى عن مودتهم وطاعتهم،

يَعْظُمُكُمْ بِهِذِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَأَخْبِرَكَ أَنِّي لَوْ قُلْتُ لَكَ : إِنَّ الْفَاحِشَةَ وَالْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالزَّانَا وَالْمُهِنَةَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ هُوَ رَجُلٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ هَذَا الْأَصْلَ وَحَرَّمَ فِرْعَوْنَ وَنَهَى عَنْهُ وَجَعَلَ وِلَايَتَهُ كَمَنْ عَبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَثَنًا وَشِرْكَاءَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ ، فَهُوَ كَفِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ : «أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» ، فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى وَجْهِهِ إِنْ شِئْتُ قُلْتُ : هُوَ رَجُلٌ ، وَهُوَ إِلَى جَهَنَّمَ ، وَمَنْ شَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَانْهَمُ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ : «أَمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ» لَصَدَقْتُ .

ثُمَّ لَوْ أَنِّي قُلْتُ : إِنَّهُ فَلَانٌ ذَلِكَ كُلُّهُ لَصَدَقْتُ ، إِنَّ فَلَانًا هُوَ الْمَعْبُودُ الْمُتَعَدِّي حَدُودَ اللَّهِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا أَنْ يُتَعَدَّى . ثُمَّ إِنِّي أُخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ ، وَهُوَ أَمَامُ أُمَّتِهِ وَأَهْلِ زَمَانِهِ . فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَدِينَهُ ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ ، وَمَنْ جَهَلَهُ جَهَلَ اللَّهَ وَدِينَهُ . وَلَا يَعْرِفُ اللَّهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَهُ بغير ذلك الإمام . كَذَلِكَ جَرَى بَأَنَّ مَعْرِفَةَ الرَّجَالِ دِينُ اللَّهِ . . . ١ .

تذييلان

١- الالتفات في حوال الحاكم الاسلامي

الحديث

١ الإمام الباقر «ع» : : ذُرُوءُ الْأَمْرِ ، وَسَنَامُهُ ، وَمِفْتَاحُهُ ، وَبَابُ الْأَشْيَاءِ ، وَرِضَى الرَّحْمَانِ ، الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَرِفَتِهِ . . ٢ .

١ - البحار ٢٤ / ٢٨٨ - ٢٩٠ - عن «السرائر» .

٢ - الكافي ١ / ١٨٥ .

الفصل الرابع عشر: وجوب رفض الحكومات اللادينية

٢ الامام الباقر «ع»: قال رسول الله «ص»: ما نَظَرَ اللهُ - عز وجل - الى وليِّ له، يَجْهَدُ نفسه بالطاعة لِامامِهِ والنصيحة، إِلَّا كان مَعنا في الرَّفِيقِ الأَعلى^١.

٣ الامام الباقر «ع»: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اُناسٍ بِامامِهِمْ»، قال المسلمون: يا رسول الله! أَلَسْتَ اِمَامَ الناس كُلِّهِم اِجمعين؟ قال: فقالَ رسولُ الله «ص»: انا رسول الله الى الناس اِجمعين، ولكن سَيَكُونُ مِن بعدي ائمةٌ على الناس مِن الله، مِن اهلِ بيتي، يَقومون في الناس فيُكذِّبون وَيظلمُهم ائمةٌ الكفر والضلالِ وأشياءُهم، فَمَن والاهم وَأَتبعَهم وصدَّقَهم، فهو مِنِّي ومعِي وسيلقاني. ألا! وَمَن ظَلَمَهم وكذَّبَهم فليس مِنِّي ولا معي، وأنا منه بريءٌ^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: مَن خَلَعَ جماعةَ المسلمين قدرَ شِبْرٍ، خَلَعَ رَبِيقَ الاسلامِ مِن عُنُقِهِ. ومَن نَكَثَ صَفِيقَةَ الامامِ، جاءَ الى الله أُجْدَمٌ^٣.

٥ الامام الرضا «ع»: - في قوله تعالى: «والسمااء رَفَعَهَا ووضَعَ الميزان»، قال: السمااءُ رسولُ الله «ص» رَفَعَهُ اللهُ اليه. والميزانُ اميرُ المؤمنين «ع» نَصَبَهُ لخالِقِهِ. قلتُ: «ألا تَطْعَوا في الميزان»؟ قال: لا تَطْعَوا الامامَ. قلتُ: «وأقيموا الوزنَ بالقِسط»؟ قال: أقيموا الامامَ العدلَ. قلتُ: «ولا تُخسِرُوا الميزان»؟ قال: لا تَبخَسُوا الإِمامَ حَقَّهُ ولا تَظلموه^٤.

١ - الكافي ١/ ٤٠٤.

٢ - الكافي ١/ ٣١٣.

٣ - البحار ٢/ ٢٦٧ - عن «المحاسن».

٤ - البحار ٣٦/ ١٧٢.

٢- آثار متابعة الحاكم الحق والنظام القرآني الصالح

الحديث

١ النبي «ص»: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاةً تُشْبِهُ حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَمُوتَ مِيتَةً تُشْبِهُ مِيتَةَ الشُّهَدَاءِ، وَيَسْكُنُ الْجَنَانَ الَّتِي غَرَسَهَا الرَّحْمَانُ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا، وَلْيُؤَالِ وَلِيَّهُ، وَلْيَقْتَدِ بِالْإِثْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ عَتَرْتِي، خَلِقُوا مِنْ طَيْبَتِي... ١.

٢ الامام الباقر «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتَتِي، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدْنِيهَا رَبِّي، وَيَتَمَسَّكَ بِقَضِيبِ غَرْسِهِ رَبِّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَانَّهُمْ لَا يُدْخِلُونَكُمْ فِي بَابِ ضَلَالٍ، وَلَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى... ٢.

٣ الامام الباقر «ع»: إِنَّ الرُّوحَ، وَالرَّاحَةَ وَالْفَلَاحَ وَالْعُونَ، وَالنَّجَاحَ، وَالْبِرْكَةَ، وَالْكَرَامَةَ، وَالْمَغْفِرَةَ، وَالْمُعَافَاةَ، وَالْيَسْرَ، وَالْبُشْرَى، وَالرِّضْوَانَ، وَالْقُرْبَ، وَالنَّصْرَ، وَالتَّمَكُّنَ، وَالرَّجَاءَ، وَالْمَحَبَّةَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيًّا وَأَتَمَّ بِهِ، وَبَرِيَءٍ مِنْ عَدُوِّهِ، وَسَلَّمَ لِفَضْلِهِ، وَلِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ... ٣.

٤ النبي «ص»: يَوْمٌ وَاحِدٌ مِنْ سُلْطَانٍ عَادِلٍ، خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَحَدٌّ يَقَامُ فِي الْأَرْضِ أَزْكَى مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ ٤.

٥ الامام علي «ع»: وَعَدَلُ السُّلْطَانِ خَيْرٌ مِنْ خِصْبِ الزَّمَانِ ٥.

١ - ٣ - الكافي ١ / ٢٠٨ - ٢١٠.

٤ - المستدرک ٣ / ٢١٦.

٥ - البحار ٧٨ / ١٠.

نظرة الى الباب

هناك كلمتان، في القاموس الاسلامي الكبير: الولاية والامامة. الكلمة الاولى تُشير الى معنى عامٍ دقيق، يشمل الامامة والولاية الباطنية. والولاية الباطنية، هي الولاية الالهية العامة الكلية التي نُوضت الى الولي. من الله تعالى. وهي ادارة الكائنات والإشراف عليها، باذن من الله، وبنوع من السببية والوساطة، في مصداقهما الأعلى. وقد نفى الله -تعالى- أن يكون له ولي من الذل، ولكن له ولي من العز والكبرياء. وأبى الله أن يُجري الامور الآ بسببها. ووجود الولي وتصرفه في العالم، هو السبب الاول الذي صدر من مُسبب الاسباب، هذا...

وأما الامامة، فهي الزعامة والحكومة والرئاسة العامة في الدنيا والدين، الثابتة للنبي «ص» والائمة «ع» من بعده.

لقد بعث الانبياء لانقاذ المجتمعات البشرية وتعليمهم وحملهم على القسط، في العمل والاتجاهات. وهذا هدف واسع كبير، لا يُنال الا بالقدرة والحكومة. فاذا ظهر في المجتمع نبي ودعا الى الله والى الصالحات، وكان هناك طاغوت يدعو الناس الى الانحلال في العقيدة والفساد في العمل، وكانت القدرة بيده وتطوير المجتمع متاحاً له، وخنق أصوات الدعوة وتشويهها في مقدوره، وكان يحمل الفئات على المقاصد السيئة والفسادة، أتكون الغلبة والنجاح للنبي أو للطاغوت؟

فعلى هذا لا يُمكنُ لأَيِّ مصلِحٍ يدعو الناسَ الى الصلاحِ ويؤمنُ بدعوته أن يَقتنِعَ بالإنذارِ والوعظِ المجردِ، وأن يُهمِلَ جانبَ التنفيذِ والتطبيقِ، وان يَدَعِ النُظْمَ الحاكمةَ بيدِ الآخرينِ . لِأَنَّ ذلكَ يَنْتَهِى الى إبادةِ تلكِ الدعوةِ وإمحاءِ آثارِها . وهذا أصلٌ واضحٌ قد سارَ عليه الانسانُ في جميعِ أدوارِهِ وفي عامَّةِ مقاصدِهِ ولم يَكُنِ الانبياءُ عليهم السلامُ غافلين عنه .

ولأجلِ ما أشرنا اليه، قامَ الانبياءُ يُكافِحُونَ السُّلْطَاتِ مُكَافِحَةً وسيعَةً، ويَدْعُونَ الناسَ الى شَجَبِ الجبابةِ والحُكْمِ غيرِ الدينيِّينِ ، كما كانوا يُجاهِدُونَ- بأوسعِ معنَى الكلمة- لتأسيسِ حكومةِ اللهِ على الارضِ، ودعمِ أُسُسِها، حتى يَتَسَنَّى لرسالةِ اللهِ التَحَقُّقُ والخلودُ، وللناسِ الحركَةُ الى نيلِ السعاداتِ والغاياتِ الكريمةِ التَخَيَّرِ الفاضلةِ، في ظلالِ تلكِ الحكومةِ .

وكان نبيُّنا الاعظمُ في مقدِّمِ هذا الخطِ، ولا سيَّما وهو خاتمُ النبيِّينِ وآخِرُ مَنْ أتى برسالةِ الله- تعالى . لأجلِ ذلكَ قد أُسِّسَ الحكومةَ الاسلاميَّةَ والامامةَ الدينيةَ بيده، وتصدَّى لها بنفسه، فكان يُفَرِّقُ عُمَّالَهُ في النواحي، ويقوِّدُ الجيوشَ أو يَنْصُبُ من يقودها، ويأخذُ الاموالَ ويُقسِّمها بينَ الناسِ، ويكتبُ الى السلاطينِ والأُمراءِ يَدْعُوهم الى الاسلامِ والاستسلامِ، والى رفعِ اليدِ عن الناسِ وتخليفةِ سبيلهم لِأَنَّ يَنْضَمُّوا الى المجتمعِ الواحدِ الذي لا يَسُوذُهُ الا الاسلامُ، ولا تَجري فيه الا رسالاتُ الله، حتى يَخْرُجَ الناسُ من عبادةِ العبادِ الى عبادةِ الله- تعالى- .

وكان هذا الاصلُ الاساسي، هو العلةُ والحكمةُ في تعيينِ الوصيِّ والنصِّ والتأكيدِ عليه، حتى يَسْتَمِرَّ أمرُ الدينِ، ويبقى الاسلامُ- على ما هو عليه- من غيرِ أن يَتَطَرَّقَ اليه تحريفٌ، أو تشويهٌ، أو تعطيلٌ، فنَجِدُ النبيَّ «ص» ويُنصُّ على الوصيِّ من بعده، ويؤكدُ عليه، مرَّاتٍ ومرَّاتٍ، ويُصرِّحُ به . ومنها ما جاء في الحديثِ المتواترِ من طُرُقِ

نظرة الى الباب

الفريقين: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي». فالكتاب هو التعليم والدعوة، والعتره هم الضمان للتنفيذ.

فالمقصود من الولاية هنا، هي الزعامة والحكومة الدينية التي يتصدى لها النبي في زمانه، ثم يتصدى لها أوصياؤه من بعده، ثم يتصدى لها العلماء الربانيون. وهذه هي الفلسفة السياسية في الاسلام. فالاسلام ليس مجرد دعوة ووعظ، من غير أن يكون داعياً الى تأسيس حكم وضمانة تنفيذ، بل هو منهج جامع عملي يقوم بأمر التعليم لقوانينه، ويسعى على استمرارية ذلك وتنفيذه وتعميمه. والنبي - في «المدينة الاسلامية» - هو المعلم الأول والرئيس والحاكم المطاع، من الله - تعالى -. وهذا المنصب الجامع لامين: التعليم والتطبيق، ينتقل بعد النبي الى أوصيائه - واحداً بعد واحد - حتى لا يخلو المجتمع من حاكم حق عالم بكل الاسلام، مستوعب له. فالأوصياء، هم مظاهر حكومة الله على الارض، واستمرار الحكم الالهي الجاري في التاريخ بيد الانبياء.

وهذا المنصب هو الذي ينتقل بعد الأوصياء، الى العلماء العاملين - لا كل أحد من الفقهاء ومؤلفي الرسائل العملية، بل الى الرباني الأوحد في كل عصر - وهذا هو المفهوم الذي قد يعبر عنه بـ «ولاية الفقيه».

فالولاية الثابتة للنبي والائمة، بعد ولاية الله (- انما وليكم الله ورسوله . . .)، تشمل الحكومة الظاهرة أيضاً. بل لا يمكن أن لا تشملها - وهي لا تنفك عن الولاية الكلية المطلقة.

ففي النظمات الاسلامية، لا يصح أن يتراأس أحد، الا النبي، أو نائب النبي، وهو الوصي، أو نائب الوصي، وهو الرباني الأوحد في كل عصر.

وهذا أصل ينادي، بصوت عال، بأهمية الضمانة التطبيقية

للاحكام، وهي القدرة والحكومة، وأن تأسيس النظام الاسلامي هو روح الدين، وجوهر رسالة الله- تعالى- وهو الكافل لبقاء الاسلام وبسط أحكامه وقوانينه.

وهذا المعنى يرشدنا الى أمر هام، وهو أن الاهمال أو الانحراف في الرئاسة والزعامة، في المجتمعات الاسلامية، يستوجبان هدم الاسلام وذهاب الحق والعدل، كما أن تصدّي غير الجدير من العلماء وتقدّمه وبروزه، يُؤدّي الى اتّغار الحق وزواله. فليكن المسلمون - في هذه الازمان - على اتّباه لهذا الامر، أمام تمويهات الساسة والمستعمرين، وليكن الطبقة الفاضلة متيقظة، بالنسبة للمسائل التي أُشير اليها في أخريات الباب المتقدم، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الباب العاشر

مباحث

الباب العاشر . الحاكم الاسلامي، وظائفه من واجباته ومسؤولياته . وفيه فصول :

الفصل الاول

اختيارات الحاكم الاسلامي وما يجب عليه

الكتاب

- ١ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۗ ...
- ٢ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٥﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: - كَتَبَ «ص» لِعَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ عَهْدًا عَلَى مَكَّةَ، وَكَتَبَ فِي أَوَّلِهِ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى جَيْرَانَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسُكَّانِ حَرَمِ اللَّهِ، أَمَا بَعْدُ.. وَقَدْ قَلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ أَحْكَامَكُمْ

١ - سورة الأحزاب (٣٣): ٦ .

٢ - سورة النور (٢٤): ٥١ - ٥٢ .

ومصالحكم، وقد فوض الله اليه تبيينه غايلكم، وتعليم جاهلكم، وتقويم اود مضطربكم، وتاديب من زال عن ادب الله منكم، لما علم من فضله عليكم. . فهو لنا خادم، وفي الله اخ، ولأولياتنا موال، ولأعدائنا معاد. وهولكم سماء ظليلة، وارض زكية، وشمس مضيئة. . ولا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه. فليس الاكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الاكبر^١.

٢ الامام العسكري «ع»: وإنما صارت للامام وحده من الخمس ثلاثة أسهم، لأن الله قد ألزمه بما ألزم النبي «ص»، من تربية اليتام، ومؤن المسلمين، وقضاء ديونهم، وحملهم في الحج والجهاد. وذلك قول رسول الله لما أنزل الله عليه: «النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم»، وهو اب لهم، فلما جعله الله ابا المؤمنين، لزمه ما يلزم الوالد للولد، فقال (الرسول) عند ذلك: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً او ضياعاً فعليّ والي». فلزم الامام ما لزم الرسول «ص»، فلذلك صار من الخمس ثلاثة أسهم^٢.

٣ الامام العسكري «ع»: - في تفسير قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم»، في كلام له: . . فلما جعل الله النبي «ص» ابا المؤمنين، ألزمه مؤونتهم وتربية ايتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله المنبر فقال: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً او ضياعاً فعليّ والي» فالزم الله نبيه «ص» ما يلزم الوالد للولد، والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزمه الولد للوالد. فلذلك ألزم امير المؤمنين «ع» ما ألزم رسول الله «ص» من ذلك، وبعده الائمة واحداً واحداً^٣.

١ - البحار ٢١/١٢٢ - ١٢٣ - عن «تفسير الامام العسكري».

٢ - البحار ٩٦/١٩٨ - عن «تفسير القمي». راجع ايضاً: «الكافي» ١/٤٠٦.

٣ - المستدرک ٢/٤٩٠.

الفصل الأول: اختيارات الحاكم الإسلامي

٤ الامام علي «ع»: الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين... أن لا يعملوا عملاً ولا يُقدّموا يداً ولا رجلاً، قبل أن يختاروا لانفسهم اماماً، عفيفاً، عالماً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنة، يجبي فيتهم، ويُقيم حجّهم وجمعتهم، ويجبي صدقاتهم...^١.

٥ الامام الصادق «ع»: - أبان بن تغلب: سألت عن جعفر بن محمد «ع»، عن قول الله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ، قُلِ الْاِنْفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ» فيمن نزلت؟ قال: فينا والله نزلت خاصة، ما شركنا فيها احد. قلت: فإن ابا الجارود روى عن زيد بن علي بن الحسين «ع» أنه قال: الخمس لنا، ما احتجنا اليه، فإذا استغنيا عنه، فليس لنا أن نبيّ الدور والقصور. قال: فهو كما قال زيد...^٢.

٦ الامام الكاظم «ع»: ... وله (الامام) بعد الخمس، الأنفال.. وهو وارث من لا وارث له، يعول من لا حيلة له...^٣.

٧ الامام الصادق «ع»: - في تفسير معنى الولايات - وهي جهتان: فأحدى الجهتين من الولاية، ولاية ولاية العدل، الذين امر الله بولايتهم وتولييتهم على الناس... والجهة الأخرى، من الولاية، ولاية ولاية الجور... فوجه الحلال من الولاية، ولاية الوالي العادل الذي امر الله بمعرفته وولايته، والعمل له في ولايته، وولاية ولايته، وولاية ولايته، بجهة ما امر الله به الوالي العادل، بلا زيادة فيما انزل الله به ولا نقصان منه... وذلك أن في ولاية والي العدل وولايته، احياء كل حق وكل عدل، وإماتة كل ظلم وجور وفساد. فلذلك كان الساعي في تقوية سلطانه، والمعين له على

١ - البحار ١٩٦/٨٩ - عن كتاب سليم بن قيس الهلالي/ ١٦١ - ١٦٢.

٢ - البحار ٢٠٢/٩٦ - عن تفسير فوات الكوفي/ ٤٩.

٣ - الوسائل ٣٦٥/٦.

- ولايته، ساعياً في طاعة الله، مُقَوِّياً لدينه...^١.
- ٨ الامام الصادق «ع» - عن الحلبي، قال: قلت له: ما يُعْطَى المُصَدِّق؟
قال: «ما يرى الامام، ولا يُقَدَّر له شيء»^٢.
- ٩ الباقران «ع» - روى محمد بن مسلم وزرارة بن أُعَيْن عنهما، قالا:
«وَضَعَ امير المؤمنين «ع» على الخيل العِتاقِ الراعية، في كُلِّ فَرَسٍ،
في كُلِّ عام، دينارين. وجعل على البراذين ديناراً»^٣.
- ١٠ الامام الصادق «ع» - في قول الله: «والعاملين عليها»، قال: هُم السُّعَاءُ
عليها، يُعْطِيهِم الامامُ مِنَ الصَّدَقَةِ بقدر ما يراه، ليس في ذلك توقيفٌ
عليه^٤.
- ١١ الامام الصادق «ع»: الامامُ يَرى رأيه بقدر ما ارأه الله، فإن رأى أن يُقَسِّمَ
الزكاةَ على السَّهام التي سَمَّاهَا الله قَسَمَها، وإن أعطى اهلَ صنفٍ
واحد، رآهم أَحوجَ لذلك في الوقت، أعطاهم...^٥.
- ١٢ الامام الرضا «ع»: - فيما نقله فضل بن شاذان الأزدي- فإن قال: فليَم
جُعِلَتِ الخُطْبَةُ؟ قيل: لِأَنَّ الجُمُعَةَ مشهَدٌ عامٌ، فأراد أن يكونَ للامامِ
سببٌ الى موعظتهم (للامير سببٌ الى موعظتهم- خ ل)، وترغيبهم في
الطاعة، وترهيبهم من المعصية، وتوقيفهم على ما ارادوا من مصلحة
دينهم ودنياهم، ويُخبرهم بما وَرَدَ عليهم مِنَ الآفات، وَمِنَ الاحوالِ
التي لهم فيها المضرَّةُ والمنفعةُ^٦.

١ - تحف العقول / ٢٤٤.

٢ - الوسائل / ٦ / ١٤٤.

٣ - الوسائل / ٦ / ٥١.

٤ - دعائم الاسلام / ١ / ٢٦٦.

٥ - دعائم الاسلام / ١ / ٢٦٧.

٦ - علل الشرايع / ٢٦٥، البحار / ٦ / ٧٣ - ٧٤.

١٣ الامام الرضا «ع»: - جاء المأمون اليه ومعَه كتابٌ طويلٌ . . . فقرأ ذلك الكتابَ عليه، فاذا هو فتحٌ لبعض قُرَى كابلٍ . . . فلما فرغ قال له الرضا عليه السلام: وسرَّكَ فتحٌ قريَّةٍ من قُرَى الشرك؟ فقال له المأمون: أوليس في ذلك سرورٌ؟ فقال: إتق الله في أمة محمد «ص» وما ولَّك الله من هذا الامر وخصَّكَ به، فإنَّكَ قد ضيَّعتَ امورَ المسلمين، وفوَّضتَ في ذلك الى غيرك، يحكِّمُ فيهم بغيرِ حكمِ الله - عز وجل - وقعدتَ في هذه البلاد، وتركتَ بيتَ الهجرة ومهبطَ الوحي، وإنَّ المهاجرين والانصار يُظلمون دونك، ولا يرقبون في مؤمنٍ إلا ولا ذمَّةً، ويأتي على المظلوم دهرٌ يتعبُ فيه نفسه ويعجزُ عن نفقته، فلا يجدُ من يشكو اليه حاله . . . أما علمتَ أنَّ واليَ المسلمين مثلَ العمود في وسطِ القُسطاط، من أرادهُ أخذهُ^١.

١٤ الامام الرضا «ع»: . . . إنَّ الإمامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلاحُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين. إنَّ الإمامةَ أسُّ الاسلامِ النامي، وفرعُه السامي. بالامامِ تمامُ الصلاةِ، والزكاةِ، والصيامِ، والحجِّ، والجهادِ وتوفيرُ الفياء والصدقاتِ، وامضاءُ الحدودِ، والاحكامِ، ومنعُ الثغورِ، والاطرافِ^٢.

١ - البحار ٤٩ / ١٦٥ - عن «عيون اخبار الرضا».

٢ - تحف العقول / ٣٢٣.

الفصل الثاني

الحاكم الإسلامي ومسؤولياته الشخصية

الكتاب

- ١ يٰۤاٰدُوۤدُ اِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيۡفَةً فِى الْاَرْضِ فَاحۡكُمۡ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوٰى فَيُضِلَّكَ عَنۡ سَبِيۡلِ اللّٰهِ ۗ ...
- ٢ سَمِعُوۤنَ لِلۡكٰذِبِ اٰكۡلُوۡنَ لِلسَّعۡتِ فَاِنۡ جَاۤءُوكَ فَاحۡكُمۡ بَيْنَهُمۡ اَوْ اَعۡرِضۡ عَنَّهُمۡ وَاِنۡ
تُعۡرِضۡ عَنَّهُمۡ فَلَنۡ يَضُرُّوكَ شَيْۡئًا وَاِنۡ حَكَمْتَ فَاحۡكُمۡ بَيْنَهُمۡ بِالۡقِسۡطِ اِنَّ اللّٰهَ
يُحِبُّ الْمُقۡسِطِيۡنَ ۙ
- ٣ وَاِنۡ اَحۡكَمۡ بَيْنَهُمۡ بِمَاۤ اَنۡزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعِ اَهۡوَاءَهُمۡ وَاَحۡذَرۡهُمۡ اَنْ يَفۡتِنُوۤكَ عَنۡ
بَعۡضِ مَاۤ اَنۡزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ ۗ ...

١ - سورة ص (٣٨) : ٢٦ .

٢ و ٣ - سورة المائدة (٥) : ٤٢ و ٤٩ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: من عبد الله امير المؤمنين، الى قثم بن العباس: سلامٌ عليك! اما بعد.. فقم على ما في يديك مما اليك، مقام الصليب الحازم، المانع سلطانه، الناصح للامة. ولا يبلغني عنك وهنٌ، ولا خورٌ، وما تعتذر منه. ووطن نفسك على الصبر في البأساء والضراء. ولا تكونن فسيلاً، ولا طائشاً، ولا رعيدياً. والسلام.^١
- ٢ الامام علي «ع»- من عهده للأشتر النخعي - ثم أمور من امورك، لا بد لك من مباشرتها: منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك، ومنها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك، بما تحرج به صدور أعوانك. وامنض لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه...^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: - من العهد المذكور- وان ظنت الرعية بك حيفاً، فأصجر لهم بعذرِكَ، واعدل عنك ظنونهم بإصهارك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق.^٣

١ - البحار ٨ / ٦٨٢ (طبعة الكمباني).

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢٢، لح / ٤٤٠.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٢٦، لح / ٤٤٢.

الفصل الثالث

الحاكم الاسلامي وعمله

أ- اصطفااء العقال والولاءة

الكتاب

- ١ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
- ٢ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنكَ مِن آلِهِ شَيْعًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَليُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾
- ٣ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا بِنَالٍ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

١ - سورة القصص (٢٨) : ١٧ .

٢ - سورة الجاثية (٤٥) : ١٨ - ١٩ .

٣ - سورة البقرة (٢) : ١٢٤ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى- ثم انظر في أمور عمالك: فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباةً وأثرةً، فانهما جماع من شُعب الجور والخيانة. وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في الاسلام المتقدمة، فإنهم أكرم اخلاقاً، وأصح اعراضاً، وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً. ثم أسبغ عليهم الارزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك، أو ثلموا أمانتك. ثم تفقد أعمالهم، وأبعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لا مورهم حدوة لهم على استعمال الامانة، والرّفق بالرعية^١.
- ٢ الامام علي «ع»: - من ذلك العهد- ومهما كان في كتابك من عيب، فتغايبت عنه الزمته...^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: - مما كتبه الى عبد الله بن العباس، وهو عامله على البصرة- فارتب ابا العباس- رحمك الله- فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر، فأنا شريكان في ذلك. وكُن عند صالح ظني بك، ولا يفيلن رأبي فيك. والسلام^٣.

١ - نهج البلاغة / ١٠١١، لحن / ٤٣٥.

٢ - نهج البلاغة / ١٠١٦.

٣ - نهج البلاغة / ٨٦٨، عبده / ٢ / ١٩، لحن / ٣٧٦.

ب- الرقابة العامة

الكتاب

- ١ . . . وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾
- ٢ . . . وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - من العهد- ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمْ اسْتِثْنَاءٌ وَتَطَاوُلٌ، وَقَلَّةٌ انصافٍ في معاملته، فاحسبم مادة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال. ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطعة، ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهناً ذلك لهم دونك، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة. والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكُن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع، وأبتغ عاقبته بما يثقل عليك منه، فإن مغبة ذلك محمودة^٣.
- ٢ الامام الرضا «ع»: كان رسول الله «ص»، اذا وجه جيشاً فأمهم أمير، بعث من ثقاته من يتجسس له خبره^٤.

١ - سورة الكهف (١٨): ٥١.
٢ - سورة الشورى (٤٢): ١٥.
٣ - نهج البلاغة / ١٠٢٥، لحن / ٤٤١.
٤ - البحار ١٠٠ / ٦١ - عن «قرب الاسناد».

٣. الامام علي «ع»: - كَتَبَ إِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي، عَامِلِهِ عَلَى
أَرْدَشِيرِ خُرَّه: أَمَّا بَعْدُ! فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْخِيَانَةِ، خِيَانَةَ الْأُمَّةِ، وَأَعْظَمِ
الْعَشِّ عَلَى أَهْلِ الْمَصْرَعَشِّ الْأَمَامِ. وَعِنْدَكَ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ، خَمْسُ
مِائَةِ فِ دِرْهَمٍ، فَأَبْعَثْ بِهَا إِلَيَّ حِينَ يَأْتِيكَ رَسُولِي، وَالْأَفْقَبُ إِلَيَّ حِينَ
تَنْظُرُ فِي كِتَابِي. فَإِنِّي قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَى رَسُولِي أَنْ لَا يَدْعَكَ سَاعَةً وَاحِدَةً
تُقِيمُ بَعْدَ قَدُومِهِ عَلَيْكَ، إِلَّا أَنْ تَبْعَثَ بِالْمَالِ. وَالسَّلَامُ.

ج - الرقابة الخاصة، على المواقف القضائية، وأهمية شأن القاضي
ورعايتها.

الكتاب

١. إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾

الحديث

١. الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري- ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ
أَفْضَلَ رِعْيَتِكَ فِي نَفْسِكَ! مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ
الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادِي فِي الرِّزْلَةِ، وَلَا يَحْضُرُ مِنَ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا
عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَىٰ فِهِمٍ دُونَ أَقْصَاهُ،

١ - البجار ٨/ ٦١٨ (طبعة الكمباني).

٢ - سورة النساء (٤): ٥٨.

وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة
الخصم، وأصبرهم على تكشيف الأمور، وأصرمهم عند أتصاح الحكم،
ممن لا يزدنيه اطراء، ولا يستميله اغراء، وأولئك قليل. ثم أكثر تعاهد
قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علة، وتقل معه حاجته الى
الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك،
ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا
الدين قد كان أسيراً في أيدي الاشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به
الدنيا.

د - الجند وأحواله

الكتاب

- ١ إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرصوصٌ ﴿٤١﴾
- ٢ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٢﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ
حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا حَمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْعُونَ
مَوْطًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

١ - نهج البلاغة / ١٠٠٩ - ١٠١٠، لحن / ٤٣٤.

٢ - سورة الصف (٦١): ٤.

قَتَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾

٣ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري - فالجنود باذن الله حصون
الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية الا
بهم، ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون
به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكون من وراء
حاجتهم^٣.

٢ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري- فوال من جنودك انصحهم في
نفسك لله ولرسوله ولامامك، وانقاهم جيباً، وفضلهم حلماً، ممن
يبطيء عن الغضب، ويستريح الى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على
الأقوياء، وممن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف^٤.

٣ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري- وليكن اثر رؤوس جنديك عندك
من واساهم في معونته، وفضل عليهم من جدته، بما يسعهم ويسع من
وراءهم من خلوف اهلهم، حتى يكون همهم همماً واحداً في جهاد
العدو، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك^٥.

١ - سورة التوبة (٩): ١١٩ - ١٢١ و ١٢٣.

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٤٦.

٣ و ٤ و ٥ - نهج البلاغة / ١٠٠٣ - ١٠٠٦، لحن / ٤٣٢ - ٤٣٣.

الفصل الرابع

الحاكم الإسلامي في التحمل الإداري

أ- الاقتراب من الناس ونفي الاحتجاب عنهم

الكتاب

- ١ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾
- ٢ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - وأما بعد هذا، فلا تَطَوَّلَنَّ احتجابك عن رعيتك! فإنَّ احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور. والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل. وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه

١ - سورة ق (٥٠) : ٤٥ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ٢١٥ .

الفصل الرابع: الحاكم الاسلامي في الحقل الاداري

الناس به من الامور، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب^١.

٢ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - وأجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك! وتجلس لهم مجلساً عاماً فتواضع فيه لله الذي خلقك، وتعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرك حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول في غير موطن: «لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حق من القوي غير متتبع». ثم احتمل الخرق منهم والعبي، ونح عنهم الضيق والأنف. يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته. وأعط ما أعطت هنيئاً، وامنع في اجمال وإعذار^٢!

٣ الامام علي «ع»: أيما وال احتجب عن حوائج الناس، احتجب الله [عنه] يوم القيامة [و] عن حوائجه. وإن أخذ هدية كان غلواً، وإن أخذ رشوة فهو مشرك^٣.

ب- الصدق والوفاء بالعهد أمام الجماهير

الكتاب

١ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٣﴾

١ - نهج البلاغة / ١٠٢٤، لح / ٤٤١.

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢١، لح / ٤٣٩.

٣ - ثواب الاعمال / ٣١٠.

٤ - سورة المعارج (٧٠): ٣٢.

٢ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبُرَ^ط وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا^{١٥}

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى- واياك والمَنَّ على رعيتك بإحسانك، أو التزَيُّدَ فيما كانَ من فعلك، أو أن تَعَدَّهم فُتَبِعَ موعِدك بِخُلْفِكَ، فإنَّ المَنَّ يُبْطِلُ الإحسان، والتزَيُّدُ يذهبُ بنور الحق، والخلفَ يوجبُ المَقْتَ عندَ الله والناس، قال الله تعالى: «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»^٢.

ج - المساواة امام القانون

الكتاب

١ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^ج إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى^ع إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^٣

٢ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْعًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ^٤

١ - سورة الاحزاب (٣٣): ١٥ .

٢ - نهج البلاغة / ١٠٣١، لح / ٤٤٤ .

٣ - سورة الحجرات (٤٩): ١٣ .

٤ - سورة آل عمران (٣): ٦٤ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: - إن علياً «ع» لما حدَّ النجاشي غَضَبَ اليمانية، فدخل طارقُ بنُ عبدِ الله عليه فقال: يا اميرَ المؤمنين! ما كُنَّا نَرى أنَّ اهلَ المعصية والطاعة، واهلَ الفرقة والجماعة، عندَ ولاةِ العدلِ ومَعادِنِ الفضلِ سِيَّانٍ في الجزاء، حتى رأينا ما كان من صَنِيعِكَ بأخي الحرث، فأوغرتَ صُدورنا، وشتتتَ أمورنا، وحملتنا على الجادة التي كُنَّا نَرى أنَّ سبيلَ مَنْ رَكِبَهَا النار. فقال: «وإنَّها لكَبِيرَةٌ الآ على الخاشعين». يا أخوا نَهْد! وهل هو الآ رجلٌ من المسلمين؟ انتَهَكَ حُرمةَ ما حَرَّمَ الله، فأقمنا عليه حدًّا كان كفارتَه. إنَّ الله - تعالى - قال: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ، عَلَى الآ تَعَدِلُوا، اَعْدِلُوا هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَى». فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ، هَمَسَ هُوَ والنَّجاشي الى معاوية... ١.

٢ الامام الصادق «ع»: قال اميرُ المؤمنين «ع» لعمر بن الخطَّاب: ثلاثٌ إن حَفِظْتَهُنَّ وَعَمِلْتَ بِهِنَّ كَفَتَكَ ما سِوَاهُنَّ، وإن تَرَكَتَهُنَّ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْءٌ سِوَاهُنَّ. قال: وما هُنَّ يا ابا الحسن؟ قال: «إقامةُ الحدودِ على القريبِ والبعيدِ، والحكمُ بكتابِ الله في الرِّضا والسُّخْطِ، والقَسْمُ بالعدلِ بين الاحمر والاسود». قال عمر: لعمري لقد أوجزتَ وأبلغتَ ٢.

٣ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - ولا يكوننَّ المُحسنُ والمُسيءُ عندَكَ بمنزلةٍ سِوَاءٍ، فإنَّ في ذلك تزهيداً لأهلِ الاحسانِ في الاحسانِ، وتدريباً لأهلِ الاساءةِ على الاساءةِ، وألزمَ كلاً منهم ما ألزمَ نفسه ٣.

١ - البحار ٨ / ٧٢٩ (طبعة الكمباني).

٢ - الوسائل ١٨ / ١٥٦.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٠٠ و ١٠٠٨، لحن / ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٤.

٤ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى - ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا اَبْلَى، وَلَا تُضَيِّفَنَّ بِلَاءَ امْرِيٍّ اِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُونَكَ شَرَفُ امْرِيٍّ اِلَى اَنْ تُعْظَمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ امْرِيٍّ اِلَى اَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا^١.

د- الانسانيات المثلى والسعي لتوكيدها

الكتاب

- ١ اِلَّا الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْئًا وَّلَمْ يَظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ اٰحٰدًا فَاْتَمُّوْا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلَىٰ مُدَّتِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٢﴾
- ٢ لَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يَقْتُلُوْكُمْ فِى الدِّيْنِ وَّلَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِّنْ دِيْنِكُمْ اَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتَقْسَطُوْا اِلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِيْنَ ﴿٨﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: - نهى ان يُحَلَفَ الناس على صدقاتهم وقال: «هم فيها مأمونون». ونهى ان يُثْنَى عليهم في عامٍ مرتين... ونهى ان يُغْلَظَ عليهم في اخذها منهم، وان يُقَهَرُوا على ذلك، او يُضْرَبُوا، او يُشَدَّدَ

١ - نهج البلاغة / ١٠٠٠ و ١٠٠٨، لحن / ٤٣٠ - ٤٣١ و ٤٣٤.

٢ - سورة التوبة (٩): ٤.

٣ - سورة الممتحنة (٦٠): ٨.

الفصل الرابع: الحاكم الاسلامي في الحقل الإداري

عليهم، او يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يَأْخُذَ الْمُصَدِّقُ مِنْهُمْ إِلَّا مَا وَجَدَ فِي أَيْدِيهِمْ، وَأَنْ يَعدِلَ فِيهِمْ . . .

٢ الامام علي «ع»: - إِنَّهُ أَوْصَى مِخْنَفَ بَنِ سَلِيمِ الْأَزْدِيِّ، وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِوَصِيَّةٍ طَوِيلَةٍ، أَمَرَهُ فِيهَا بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّهِ، سَرَائِرِ أُمُورِهِ وَخَفِيَّاتِ أَعْمَالِهِ، وَأَنْ يَتَلَقَّاهُمْ بِبَسْطِ الْوَجْهِ، وَلِينِ الْجَانِبِ. وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْزِمَ التَّوَاضُعَ، وَيَجْتَنِبَ التَّكْبَرَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ الْمُتَوَاضِعِينَ وَيَضَعُ الْمُتَكَبِّرِينَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا مِخْنَفُ بَنِ سَلِيمِ! إِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا وَحَقًّا مَفْرُوضًا، وَلَكَ فِيهِ شُرَكَاءٌ: فَقَرَاءٌ وَمَسَاكِينٌ، وَغَارِمِينَ، وَمُجَاهِدِينَ، وَابْنَاءَ سَبِيلٍ، وَمَمْلُوكِينَ، وَمُتَأَلِّفِينَ. وَأَنَا مُؤَفِّكُ حَقِّكَ، فَوَفِّهِمْ حَقُّوقَهُمْ! وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُصَمَاءً. وَبُؤْسًا لَأُمْرِيءٍ أَنْ يَكُونَ خُصْمَهُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ.^٢

٣ الامام علي «ع»: - مِنْ الْعَهْدِ الْأَشْتَرِيِّ- وَلِيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عَيْوَبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ، وَأَقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَتْرٍ، وَتَغَابَ عَنِ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.^٣

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحَدِّثَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي

١ - دعائم الاسلام ١ / ٢٥٧ .

٢ - دعائم الاسلام ١ / ٢٥٨ .

٣ - نهج البلاغة / ٩٩٧-٩٩٨ و ١٠٠٠-١٠٠١، لحن / ٤٢٩ و ٤٣١ .

تلك السنن فيكون الاجر لمن سنّها، والوزر عليك بما نقضت منها^١.
واعلم انه ليس شيء بادعى الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم. فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيته، فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا. وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده، وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده^٢.

٤ الامام علي «ع»: - من العهد- اياك والدماء وسفكها بغير حلها! فإنه ليس شيء ادعى لنقمة، ولا أعظم لتبعة، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها. والله - سبحانه - مبتديء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء، يوم القيامة. فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام! فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأن فيه قود البدن. وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة، فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي الى أولياء المقتول حقهم^٣.

٥ الامام الصادق «ع»: على الامام أن يخرج المحبسین في الدين يوم الجمعة الى الجمعة، ويوم العيد الى العيد، فيرسل معهم، فإذا قضا الصلاة والعيد ردهم الى السجن^٤.

١ - نهج البلاغة / ٩٩٧ - ٩٩٨ و ١٠٠٠ - ١٠٠١، لحن - ٤٢٩.

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢٩ - ١٠٣٠، لحن / ٤٤٣.

٤ - الوسائل ١٨ / ٢٢١.

هـ - مراعاة حرمة الافراد وآرائهم وشؤونهم والرفق بهم والانتصار لهم.

الكتاب

١ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لَدَيْكُمْ فَالْقَلْبِ لَآفِئَةً مِّنْ حَوْلِكُ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٨﴾

٢ وَمِنَهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٍّ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد - أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ
وَمِنْ خَاصَّةٍ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ
تَظْلِمُ!.. وَلِيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعْمُهَا فِي
الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بَرِيضَى
الْخَاصَّةِ، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ
الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِيِّ مَوْوَنَةً فِي الرِّخَاءِ، وَأَقْلَ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ
لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقْلَ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عِذْرًا عِنْدَ
الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا

١ - سورة آل عمران (٣): ١٥٩

٢ - سورة التوبة (٩): ٦١.

عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء، العامة من الامة، فليكن
صغوك لهم، وميلك معهم^١.

٢ الامام علي «ع»: إرجاف العامة بالشيء، دليل على مقدمات كونه^٢.

٣ الامام الصادق «ع»: الواجب على الإمام اذا نظر الى رجل يزني او
يشرب الخمر، أن يقيم عليه الحد. ولا يحتاج الى بينة مع نظره، لأنه
امين الله في خلقه. واذا نظر الى رجل يسرق، أن يزبره وينهاه، ويمضي
ويدعه. قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن الحق اذا كان لله، فالواجب على
الامام اقامته، واذا كان للناس، فهو للناس^٣.

و- قبول النقد ومجانبة الاستبداد بالرأي

الكتاب

١ ... وشاورهم في الأمر^ط ...

٢ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم^ط محسبه جهنم^ط ولينس المهاد^ط

١ - نهج البلاغة / ٩٩٥ - ٩٩٦، لح / ٤٢٨ - ٤٢٩.

٢ - الارشاد / ١٤٣.

٣ - الوسائل / ١٨ / ٣٤٤.

٤ - سورة آل عمران (٣): ١٥٩.

٥ - سورة البقرة (٢): ٢٠٦.

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى - إنَّ شرَّ وُزرائِك، مَنْ كان
للأشْرارِ قبْلَكَ وزيراً... ثُمَّ لِيُكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ، أَقُولُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ!
وَاقْلَهُمْ مَسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقْعاً ذَلِكَ مِنْ
هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ... ١.

١ - نهج البلاغة / ٩٩٩، عبده ٣ / ٩٧ - ٩٨، لح / ٤٣٠.

الفصل الخامس

واجبات الحاكم الاسلامي في تأمين حوائج المجتمع
وفي سائر المجالات المعيشية والتربوية

أ- المؤن والارزاق

الكتاب

١ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَمَا لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ . . .

* راجع ايضاً، الباب الثاني عشر والثالث عشر، من هذا الكتاب.

الحديث

١ الامام علي «ع» : - مرَّ شيخٌ مكفوفٌ كبيرٌ يسألُ، فقال اميرُ المؤمنين
«ع» : «ما هذا؟» فقالوا: يا اميرَ المؤمنين نصرانيُّ! فقال اميرُ المؤمنين :

١ - سورة الحشر (٥٩) : ٧ .

«إِسْتَعْمَلْتُمُوهُ، حَتَّى إِذَا كَبِرَ وَعَجَزَ مَنْعْتُمُوهُ؟ أَنْفِقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ!»^١.

ب - الديون

الحديث

- ١ النبي «ص»: ما من غريمٍ ذهبَ بغيرِهِ الى والٍ من ولاةِ المسلمين، واستَبانَ للوالي عُسْرَتَهُ، إِلَّا بَرِيَءَ هَذَا الْمُعْسِرُ مِنْ دِينِهِ، وصَارَ دَيْنُهُ عَلَى واليِ المسلمين، فيما يَدِيهِ^٢ من أموالِ المسلمين^٣.
- ٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ الصادق: من أتى عليه أربعونَ يوماً ولم يأكلِ اللَّحْمَ، فَلَيْسَتْ قَرْضُ عَلَى اللَّهِ وَلْيَأْكُلْهُ^٤.
- ٣ الامامُ الصادق «ع»: إِنَّ الامامَ يَقْضِي عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الدُّيُونَ، ما خَلا مُهُورَ النِّسَاءِ^٥.
- ٤ الامامُ الصادق «ع»: - ابنُ سِنان، قال سَأَلْتُهُ عَنِ رَجُلٍ لَحِقَتْ امْرَأَتُهُ بِالْكَفَّارِ وَقَدْ قالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتابِهِ: «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكَفَّارِ فَعاقِبْتُمْ، فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ ما أَنْفَقُوا»، ما مَعْنَى الْعَقُوبَةِ هُنَا؟ قال: «أَنْ يُعَقَّبَ الَّذِي ذَهَبَتْ امْرَأَتُهُ عَلَى امْرَأَةٍ غَيْرِها، يَعْنِي يَتَزَوَّجُها بَعْقَبَ، فاذا هُوَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً غَيْرِها، فَإِنَّ عَلَى الامامِ أَنْ يُعْطِيَها مَهْرَها، مَهْرَ امْرَأَتِهِ الذاهِبَةِ». قلتُ: فكيف صارَ المؤمنونَ يردُّونَ

١ - الوسائل ١١ / ٤٩ .

٢ - ظ: فيما لديه، او فيما بأيديه .

٣ - المستدرک ٢ / ٤٩١ .

٤ - البحار ٦٦ / ٦٥ - عن «المحاسن» .

٥ - الوسائل ١٥ / ٢٢ .

على زوجها بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين ان يرُدّوا على زوجها ما انفقَ عليها مما يُصِيبُ المؤمنين؟ قال: «يرُدُّ الامامُ عليه، اصابوا من الكفّار ام لم يُصيِّبوا، لأنَّ على الامام أن يجبرَ جماعةً من تحت يده، وإن حَضَرَتِ القِسْمَةُ فَلَهُ أن يسدَّ كلَّ نائِبَةٍ تنوُّبه قبل القِسْمَةِ، وإن بقيَ بعدَ ذلك شيءٌ يُقسِمُ بينهم، وإن لم يبقَ لهم فلا شيءٌ عليه»^١.

٥ الامام الصادق «ع»: - في تفسير قوله تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضةً من الله...»: «والغارمين» قومٌ قد وقَعَتْ عليهم دُيونٌ أنفقوها في طاعة الله، من غير اسرافٍ، فيجبُ على الامام أن يقضي ذلك عنهم، ويُفكِّهم من مالِ الصّدقات. «وفي سبيلِ الله» قومٌ يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما يُنفقون، أو قومٌ من المسلمين ليس عندهم ما يحجُّون به، أو في جميع سُبُلِ الخير، فعلى الامام أن يُعطيهم من مالِ الصّدقات حتى يُنفقوا به على الحجِّ والجهاد. «وابن السبيل» ابناءُ الطريق، الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطعُ عليهم ويذهبُ مالهم، فعلى الامام أن يرُدِّهم الى أوطانهم من مالِ الصّدقات...^٢.

٦ الامام الصادق «ع»: «إن النبيَّ «ص» قال: «أنا أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه، وعليُّ أولى به من بعدي». فقيل له (للصادق «ع»): ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي «ص»: «مَنْ تَرَكَ دِينًا أو ضياعاً فعليّ، ومن تَرَكَ مالا فَلِوَرَثَتِهِ». فالرجلُ ليست له على نفسه ولايةٌ، اذا لم يكن له مالٌ، وليس له على عياله امرٌ ولا نهيٌّ، اذا لم يُجرِ عليهم النّفقة. والنبيُّ واميرٌ

١ - الوسائل ١٥ / ٣٨، علل الشرايع / ٥١٧.

٢ - تفسير القمي ١ / ٢٩٩.

الفصل الخامس: واجبات الحاكم الإسلامي

المؤمنين ومن بعدهما، الزمهم هذا. فمن هُناك صاروا اولىٰ بهم من انفسهم. وما كان سبب اسلام عامّة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله «ص»، وانهم آمنوا على انفسهم وعلى عيالاتهم^١.

٧ الامام الصادق «ع»: مَنْ مَاتَ وَتَرَكَ دِينًا، فَعَلَيْنَا دِينُهُ وَالْيَنَا عِيَالَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ مَوَالِي، فَمَالُهُ مِنَ الْأَنْفَالِ^٢.

٨ الامام الصادق «ع»: - دَخَلَ عَلَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ «ع» رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! قَرَضْتُ إِلَى مَيْسِرَةٍ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع»: «إِلَى غَلَّةٍ تُدْرِكُ؟» فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ. فَقَالَ: «إِلَى تِجَارَةٍ تُؤَدِّي؟». فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ. قَالَ: «فَالِي عُقْدَةٍ تُبَاعُ؟» فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ. فَقَالَ: «فَأَنْتَ إِذَا مِمَّنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي أَمْوَالِنَا حَقًّا». فَدَعَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِكَيْسٍ فِيهِ دَرَاهِمٌ، فَادْخَلَ يَدَهُ، فَنَازَلَهُ قَبْضَةً. ثُمَّ قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُسْرِفْ وَلَا تَقْتُرْ، وَكُنْ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا! إِنَّ التَّبْذِيرَ مِنَ الْأَسْرَافِ، قَالَ اللَّهُ: «وَلَا تُبْذِرْ تَبْذِيرًا!» وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ عَلَى الْقَصْدِ»^٣.

٩ الامام الصادق «ع»: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» الْمَنْبِرَ، فَتَغَيَّرَ وَجَنَّتَاهُ وَالتَّمَعَ لَوْنُهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ... إِنَّ أَفْضَلَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَخَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ... أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ وَلِوَرَثَتِهِ، وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا أَوْ ضَيَاعًا فَعَلَيَّ وَإِلَيَّ^٤.

١٠ الامام الكاظم «ع»: مَنْ طَلَبَ هَذَا الرِّزْقَ مِنْ جِلِّهِ، لِيَعُودَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ، كَانَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَإِنْ غُلِبَ عَلَيْهِ، فَلَيْسَتْ دُنَى عَلَى

١ - الكافي ١/ ٤٠٦.

٢ - الكافي ٧/ ١٦٨.

٣ - تفسير العياشي ٢/ ٢٨٨.

٤ - امالي المفيد / ١١٠ - ١١١، البحار ٢/ ٢٦٣ - ٢٦٤، و ٣٠٩.

الله وعلى رسوله ما يقوت به عياله . فإن مات ولم يقض كان على الامام قضاؤه، فإن لم يقض كان عليه وزره . إن الله - تبارك وتعالى - يقول: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها - الى قوله - والغارمين»، فهو فقير مسكين مُغرم^١.

١١ الامام الرضا «ع»: المَغْرَمُ اذا تَدَيَّنَ - أو اسْتَدَانَ^٢ - في حقٍّ، أَجَلَ سَنَةٍ، فَإِنْ اتَّسَعَ، وَإِلَّا قَضَى عَنْهُ الْإِمَامُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ^٣.

١٢ الامام الرضا «ع»: - عن عمر بن سليمان، عن رجلٍ من أهل الجزيرة، قال: سأل الرضا رجلاً، فقال له: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إنَّ الله - تبارك وتعالى - يقول: «فَنظَرَةُ الى مَيْسَرَةٍ»، فأخبرني عن هذه النَّظَرَةِ التي ذَكَرَهَا اللهُ، لها حَدٌّ يُعْرَفُ اذا صارَ هذا المُعْسِرُ لا بدَّ له مِنْ أَنْ يُنْظَرَ، وقد اخذَ مالَ هذا الرجلِ وأنفقَ على عياله، وليس له غَلَّةٌ يَنْتَظِرُ إدراكها، ولا دينٌ يَنْتَظِرُ مَحَلَّهُ، ولا مالٌ غائبٌ يَنْتَظِرُ قَدومَه؟ قال: نَعَمْ، يَنْتَظِرُ بقدرِ ما يَنْتَهي خبرُه الى الامام، فيَقْضِي عنه ما عليه من سهمِ الغارمين، اذا كان أنفقَه في طاعةِ الله . فإن كان أنفقَه في معصيةِ الله فلا شيءَ له على الإمام . . .^٤.

ج- تأدية الحقوق

الحديث

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق، قال حنان بن سدير الصيرفي: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: نُعِيَتْ الى النبي «ص» نفسه،

١ - قرب الاسناد/ ١٩٧.

٢ - التردد من الراوي.

٣ - الكافي/ ١/ ٤٠٧.

٤ - تفسير العياشي/ ١/ ١٥٥.

وهو صحيح ليس به وَجَعٌ، قال: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الامِينُ، قال: فنَادَى «ص» الصَّلَاةَ جَامِعَةً، وَأَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ بِالسَّلَاحِ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ، فَصَعِدَ النَّبِيُّ الْمُنْبِرَ، فَنَعَى إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ. ثم قال: «أَذَكَّرُ اللَّهَ الْوَالِيَّ مِنْ بَعْدِي عَلَى أُمَّتِي! أَلَا يَرْحَمُ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَاجَلَّ كِبِيرَهُمْ، وَرَحِمَ ضَعِيفَهُمْ، وَوَقَّرَ عَالِمَهُمْ، وَلَمْ يُضْرِبْهُمْ فَيَذَلَّهُمْ، وَلَمْ يُفَقِّرْهُمْ فَيُكْفِرْهُمْ، وَلَمْ يُغْلِقْ بَابَهُ دُونَهُمْ فَيَأْكُلُ قُوَّتَهُمْ ضَعِيفَهُمْ، وَلَمْ يَخْبِزْهُمْ فِي بُعُوثِهِمْ فَيَقْطَعَ نَسْلَ أُمَّتِي». ثم قال: «[قَدْ] بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ! فَاشْهَدُوا!». وقال ابو عبد الله «ع»: هذا آخر كلامٍ تكلَّم به رسولُ الله «ص» على منبره^١.

٢ الامام علي «ع»: - في العهد الاثرتي - وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخِرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ! فَإِنَّ فِي صِلَاحِهِ وَصِلَاحِهِمْ صِلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صِلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخِرَاجِ وَأَهْلِهِ...^٢.

٣ الامام علي «ع»: - إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا هَزَمَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، أَقْبَلَ النَّاسَ مُنْهَزِمِينَ، فَمَرَّوْا بِأَمْرَةٍ حَامِلٍ، عَلَى الطَّرِيقِ، فَفَزَعَتْ مِنْهُمْ فَطَرَحَتْ مَا فِي بَطْنِهَا حَيًّا، فَاضْطَرَبَ حَتَّى مَاتَ. ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَمَرَّ بِهَا عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ، وَهِيَ مَطْرُوحَةٌ وَوَلَدُهَا عَلَى الطَّرِيقِ. فَسَأَلَهُمْ عَنْ أَمْرِهَا، قَالُوا لَهُ: إِنَّهَا كَانَتْ حَامِلَةً فَفَزَعَتْ حِينَ رَأَتْ الْقِتَالَ وَالْهَزِيمَةَ. . . فَسَأَلَهُمْ أَيُّهُمَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ؟ فَقَالُوا: إِنَّ ابْنَهَا مَاتَ قَبْلَهَا. قَالَ فَدَعَا بِزَوْجِهَا أَبِي الْغَلَامِ الْمَيِّتِ، فَوَرَّثَهُ مِنْ دِيَّتِهِ ثُلْثِي الدِّيَّةِ، وَوَرَّثَتْ أُمُّهُ ثُلْثَ الدِّيَّةِ، ثُمَّ وَرَّثَ الزَّوْجَ مِنَ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ نِصْفَ ثُلْثِ الدِّيَّةِ الَّذِي وَرَّثَتْهُ مِنْ ابْنِهَا الْمَيِّتِ. وَوَرَّثَتْ قِرَابَةَ الْمَيِّتِ الْبَاقِي... ثُمَّ وَرَّثَ الزَّوْجَ أَيْضًا مِنْ دِيَّةِ

١ - الكافي ١/ ٤٠٦.

٢ - نهج البلاغة/ ١٠١٣، عبده ٣/ ١٠٦، لحن ٤٣٦.

المَرَاةِ المَيِّتَةِ نصفَ الدِّيَةِ، وهو ألفان وخمسة مئة درهم. وورث قرابة المَرَاةِ نصفَ الدِّيَةِ، وهو ألفان وخمسة مئة درهم. وذلك إنّه لم يكن لها ولدٌ غيرُ الذي رَمَتْ به حينَ فزَعَتْ. قال: وأدّى ذلك كلّه من بيتِ مالِ البصرة^١.

٤ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام الصادق - من مات في زحام يوم الجمعة أو يوم عرفة، أو على جسرٍ، لا يعلمون من قتله، فديته من بيت المال^٢.

٥ الامام الباقر «ع»: قضى أمير المؤمنين «ع» إن ما أخطأت القضاة في دية، أو قطع، فعلى بيت مال المسلمين^٣.

٦ الامام الباقر «ع»: - أبو عبيدة؛ قال: سألت ابا جعفر «ع» عن أعمى فقأ عين رجل صحيح تعمداً؟ فقال: يا أبا عبيدة! إن عمداً الأعمى مثل الخطأ، هذا فيه الدية من ماله. فإن لم يكن له مال، فإن دية ذلك على الامام. ولا يبطل حق مسلم^٤.

٧ الامام الصادق «ع»: من ضربناه حداً من حدود الله فمات، فلا دية له علينا. ومن ضربناه حداً من حدود الناس فمات، فإن ديته علينا^٥.

٨ الامام الصادق «ع»: إن وجد قتيل بأرض فلاة، أدبت ديته من بيت المال. فإن أمير المؤمنين «ع» كان يقول: «لا يبطل دم امرئ مسلم»^٦.

١ - التهذيب ١٠/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

٢ - التهذيب ١٠/ ٢٠١.

٣ - التهذيب ١٠/ ٢٠٣.

٤ - الاختصاص ٢٤٩.

٥ - الوسائل ١٨/ ٣١٢.

٦ - التهذيب ١٠/ ٢٠٤.

٩ الامام الصادق «ع»: قضى امير المؤمنين «ع» في رجلٍ وُجِدَ مقتولاً، لا يُدرى مَنْ قَتَلَهُ، قال: إن كان عُرِفَ وكان له اولياءٌ يَطْلُبُونَ دَيْتَهُ، أَعْطَوْا دَيْتَهُ مِنْ بَيْتِ مالِ المسلمين. وَلَا يَبْطُلُ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَأَنَّ مِيرَاثَهُ لِلْإِمَامِ فَكَذَلِكَ تَكُونُ دَيْتُهُ عَلَى الْإِمَامِ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ وَيُدْفِنُونَهُ...^١.

د - مكافحة الفقر والتضامن عليه

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى- ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمُحتاجين وأهل البؤسى والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا، واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فإن للاقصى منهم مثل الذي للادنى، وكل قد استرعى حقه، فلا يشغلنك عنهم بطر، فإنك لا تعدر بتضييع التافيه لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تصعر خدك لهم. وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال، وفرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع اليك أمرهم. ثم اعمل فيهم بالإعذار الى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الإنصاف من غيرهم. وكل فأعذر الى الله في تأديته حقه اليه، وتعهده أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل. والحق كله ثقيل. وقد

يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصَدَقِ
مَوْعِدِ اللَّهِ لَهُمْ^١.

٢ الامام علي «ع»: لَوْ أَقْتَبَسْتُمْ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَأَذَخَرْتُمْ الْخَيْرَ مِنْ
مَوْضِعِهِ، وَأَخَذْتُمْ الطَّرِيقَ مِنْ وَضِحِهِ، وَسَلَكْتُمْ الْحَقَّ مِنْ نَهْجِهِ،
لَأَبْتَهَجَتْ بِكُمْ السُّبُلُ، وَبَدَتْ لَكُمْ الْأَعْلَامُ، وَأَضَاءَ لَكُمْ الْإِسْلَامُ، وَمَا
عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ، وَلَا ظَلَمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَلَا مُعَاهِدٌ^٢.

هـ - مجابهة الاحتكار والرقابة على الاسعار

الكتاب

١ . . . وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^٣

الحديث

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق: نَفِدَ الطَّعَامُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
اللَّهِ «ص»، فَاتَّاهُ الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ نَفِدَ الطَّعَامُ وَلَمْ يَبْقَ
مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا عِنْدَ فُلَانٍ، فَمَرُّهُ يَبِيعُهُ النَّاسَ. قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ وَاتَّانِي
عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا فُلَانُ! إِنَّ الْمُسْلِمِينَ ذَكَرُوا أَنَّ الطَّعَامَ قَدْ نَفِدَ إِلَّا

١ - نهج البلاغة/ ١٠١٩ - ١٠٢٠، عبده ١١١/٣ - ١١٢، لحد/ ٤٣٨ - ٤٣٩.

٢ - مستدرک النهج / ٣١.

٣ - سورة التوبة (٩): ٣٤.

- شيئاً عندك، فأخرجه وبعه كيف شئت ولا تحبسه»^١.
- ٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين: إن رسول الله «ص» مرّ بالمحتكرين، فأمر بحكرتهم أن تخرج الي بطون الأسواق وحيث تنظر الابصار اليها^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: - في العهد الاštري - ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً... واعلم، مع ذلك، أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات. وذلك باب مضرّة للعامة، وعيب على الولاية، فامنع من الاحتكار! فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - منع منه. وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين، من البائع والمبتاع. فمن قارف حكرة بعد نهيك آياه فنكل به، وعاقبه في غير اسراف^٣.
- ٤ الامام الباقر «ع»: إن علياً كان ينهى عن الحكرة في الأمصار^٤.

و- صيانة حقوق العمال والفلاحين

الحديث

- ١ النبي «ص»: - إن النبي «ص» بعث الي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، أن اصعد المنبر وأدع الناس اليك، ثم قل: ايها

١ - الكافي ٥ / ١٦٤ .

٢ - التهذيب ٧ / ١٦١ .

٣ - نهج البلاغة / ١٠١٧ ، عبده ٣ / ١١٠ - ١١١ ، لح / ٤٣٨ .

٤ - قرب الاسناد / ٨٤ .

الناس! مَنْ انْتَقَصَ أَجيراً أَجْرَهُ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ^١.

٢ الامام الصادق «ع»: وصى رسول الله «ص» علياً عند وفاته فقال: يا علي! لا يُظَلَّمُ الفَلاحون بحضرتك، ولا يُزادُ على ارضٍ وُضعتَ عليها، ولا سُخْرَةٌ على مسلمٍ، يعني الأجير^٢.

ز- الإعمار

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاštري - وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمارةِ الارضِ اَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلابِ الخَراجِ! لَأَنَّ ذلِكَ لا يَدْرُكُ الاَّ بِالْعِمارةِ. وَمَنْ طَلَبَ الخَراجَ بِغَيرِ عِمارةٍ اُخْرِبَ البلادَ، واهلَكَ العِبادَ، ولم يَسْتَقِمْ امرُهُ الاَّ قَليلاً. فَإِنْ شَكَّوا ثِقَلاً أو عِلَّةً أو انْقِطاعَ شِربٍ أو بالَّةٍ أو إِحالةٍ اَرْضٍ اِغْتَمَرها غَرَقٌ أو اُجْحَفَ بِها عَطَشٌ، خَفَّفَتْ عَنْهُمَ بِما تَرَجَّوْا أَنْ يَصْلُحَ بِها أَمْرُهُمْ. ولا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِها المَؤونَةُ عَنْهُمَ! فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعودون بِها عَلَيْكَ فِي عِمارةِ بلادِكَ، وَتَزيينِ ولايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلابِكَ حُسنَ ثنائِهِمَ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفاضةِ العَدلِ فِيهِمَ، مَعْتَمِداً فَضَلَ قُوَّتِهِمَ بِما دَخَرْتَ عِنْدَهُمَ مِنْ إِجمامِكَ لَهُمَ، وَالثَّقَّةَ مِنْهُمَ بِما عَوَّدْتَهُمَ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمَ وَرِفقِكَ بِهِمَ. فَرُبَّما حَدَّثَ مِنَ الامورِ ما اذا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمَ مِنْ بَعْدِ، اِحْتَمَلوه طَيِّبَةً أَنفُسَهُمَ بِها، فَإِنَّ العُمَمانَ مَحْتَمِلٌ ما حَمَلْتَهُ. وَإِنَّمَا يُؤْتِي خِرابٌ الارضَ مِنْ إِعوازِ أَهلِها. وَأِنَّمَا

١ - البحار ٤٠ / ٥٩ - عن «تفسير فوات الكوفي».

٢ - الوسائل ١٣ / ٢١٦.

الفصل الخامس: واجبات الحاكم الإسلامي

يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسَوْءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبْرَةِ.

٢ الامام علي «ع»: - مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ - ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا! الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدِنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجَلَابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمُّ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سَلَمٌ لَا تُخَافُ بِأَيْتَمَّتْهُ، وَصَلَحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ، وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ... ٢.

٣ الامام الصادق «ع»: - فِي حَدِيثِ الْمُفْضَلِ الْجُعْفِيِّ - أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ لَوْ أَرَادَ عِمَارَةَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ، كَانَ السَّبِيلُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَ أَهْلَهُ مَا يَبْذُرُونَهُ فِي أَرْضِهِمْ، وَمَا يَقْوَتُهُمْ إِلَى إِدْرَاكِ زَرْعِهِمْ؟ ٣.

ح - جباية الزكوات والصدقات

الكتاب

١ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

١ - نهج البلاغة / ١٠١٣ - ١٠١٤، لحن / ٤٣٦.

٢ - نهج البلاغة / ١٠١٧، لحن / ٤٣٨.

٣ - البحار / ٣ / ١٣٠.

٤ - سورة التوبة (٩): ١٠٣.

الحديث

١ الامام علي «ع»: يَجْبُرُ الْإِمَامُ النَّاسَ عَلَى أَخْذِ الزَّكَاةِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ «خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ»^١.

ط - مكافأة الامية والتعليم الاجباري

الكتاب

١ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^٢ (١٢٩)

الحديث

١ النبي «ص»: - من وصيته لمعاذ بن جبل، لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: يَا مَعَاذُ! عَلِّمُهُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَأَحْسِنْ أَدَبَهُمْ عَلَى الْإِخْلَاقِ الصَّالِحَةِ... وَأَنْفِذْ فِيهِمْ أَمْرَ اللَّهِ، وَلَا تَحَاشَ فِي أَمْرِهِ وَلَا مَالِهِ أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِوَلَايَتِكَ وَلَا مَالِكَ... وَذَكَّرِ النَّاسَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَتَّبِعِ الْمَوْعِظَةَ فَإِنَّهُ، أَقْوَى لَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ، ثُمَّ بَثَّ فِيهِمْ الْمَعْلَمِينَ، وَاعْبُدِ اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تَرْجِعُ، وَلَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً^٣.

١ - البحار ٩٦/٨٦، و «دعائم الاسلام» ١/٢٥٩.

٢ - سورة البقرة (٢): ١٢٩.

٣ - تحف العقول/٢٥.

الفصل الخامس: واجبات الحاكم الإسلامي

- ٢ الامام علي «ع»: ايها الناس! إن لي عليكم حقًا، ولكم عليّ حقّ. فأما حقُّكم عليّ، فالنصيحةُ لكم، وتوفيرُ فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا...^١.
- ٣ الامام علي «ع»: على الامام أن يُعلِّمَ أهلَ ولايته، حدودَ الاسلام والايمن^٢.
- ٤ الامام علي «ع»: - من كتاب له الى قُثم بن العباس، وهو عامله على مكّة: ... وأجلس لهم العَصْرَيْنِ، فَأَفَتِ الْمُسْتَفْتَى، وَعَلِمَ الْجَاهِلُ، وَذَكَرَ الْعَالِمُ...^٣.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - عن حَسَانِ الْمَعْلَمِ، قال: سألتُ ابا عبد الله «ع» عن التعليم، فقال: «لا تَأْخُذْ عَلَى التَّعْلِيمِ اجْرًا!» قلتُ: فَالشِّعْرُ والرسائلُ وما أَشْبَهَ ذلكَ أُشارطُ عليه؟ قال: «نعم! بعد أن يكون الصِّبْيَانُ عِنْدَكَ سِوَاءً فِي التَّعْلِيمِ، لا تُفْضِلُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ!»^٤.

* راجع بهذا الصِّدَدِ، الباب الثامن والثلاثين من هذا الكتاب.

١ - نهج البلاغة / ١١٤.

٢ - غرر الحكم / ٢١٥.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٦٣.

٤ - الوسائل ١٢ / ١١٢.

الفصل السادس

الحاكم الاسلامي وتحكيم العلاقات الاجتماعية والصلوات الدينية

أ - العمل على تحقيق الاخوة والتواصل والاجتماع

الكتاب

- ١ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠١﴾
- ٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع» : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ «ص» قَالَ : «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ . وَلَا غَيْبَةَ إِلَّا لِمَنْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ وَرَغِبَ عَنْ جَمَاعَتِنَا . وَمَنْ رَغِبَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، سَقَطَتْ

١ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٠٠ .

٢ - سورة الجمعة (٦٢) : ٣ .

الفصل السادس: الحاكم الإسلامي وتحكيم العلاقات الإجتماعية

عدالته، ووجِبَ هجرانه. وإن رُفِعَ الى امام المسلمين، أُنذَرَهُ وَحَدَّرَهُ. وَمَنْ لَزِمَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ حَرَمَتْ عَلَيْهِمْ غَيْبَتُهُ، وَثَبَّتْ عِدَالَتُهُ^١.

٢ الامام الصادق «ع»: «إِنَّ أَنَسًا كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ «ص» أَبْطَؤُوا عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: لِيُوشِكُ قَوْمٌ يَدْعُونَ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ، أَنْ نَأْمُرَ بِحَطْبٍ، فَيُوضَعُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، فَيُوقَدَ عَلَيْهِمْ نَارٌ، فَتُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بِيوتِهِمْ^٢.

٣ الامام الصادق «ع»: «هَمَّ رَسُولُ اللَّهِ «ص» بِإِحْرَاقِ قَوْمٍ فِي مَنَازِلِهِمْ، كَانُوا يُصَلُّونَ فِي مَنَازِلِهِمْ وَلَا يُصَلُّونَ الْجَمَاعَةَ، فَاتَاهُ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا ضَرِيرُ الْبَصَرِ، وَرُبَّمَا أَسْمَعُ النِّدَاءَ وَلَا أَجِدُ مَنْ يَقُودُنِي إِلَى الْجَمَاعَةِ وَالصَّلَاةِ مَعَكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ «ص»: «شُدَّ مِنْ مَنَزَلِكَ إِلَى الْمَسْجِدِ حَبْلًا وَاحْضُرِ الْجَمَاعَةَ»^٣.

٤ الامام الصادق «ع»: «لَوْ عَطَّلَ النَّاسُ الْحَجَّ لَوَجِبَ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى الْحَجِّ، إِنْ شَاؤُوا وَإِنْ أَبَوْا، لِأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ وَضِعَ لِلْحَجِّ^٤.

٥ الامام الصادق «ع»: «لَوْ أَنَّ النَّاسَ تَرَكَوا الْحَجَّ، لَكَانَ عَلَى الْوَالِيِّ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى الْمَقَامِ عِنْدَهُ. وَلَوْ تَرَكَوا زِيَارَةَ النَّبِيِّ «ص» لَكَانَ عَلَى الْوَالِيِّ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى الْمَقَامِ عِنْدَهُ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ أَمْوَالٌ، أَنْفَقَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ^٥.

١ - الوسائل ٥ / ٣٩٤.

٢ - الوسائل ٥ / ٣٧٧.

٣ - الوسائل ٥ / ٣٧٧.

٤ - البحار، ١٨ / ٩٩ - عن «علل الشرايع».

٥ - الوافي ٢ (٨ م) / ٤٩.

ب- مجابهة العيث والفساد

الكتاب

- ١ ... وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٨٧﴾
- ٢ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٨﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْبِسَ الْفُسَّاقَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْجُهَّالَ مِنَ الْأَطْبَاءِ، وَالْمَفَالِيسَ مِنَ الْأَكْرِيَاءِ^٣.
- ٢ الامام الباقر «ع»: قَضَى امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فِي امْرَأَةٍ زَنَتْ وَشَرَدَتْ، أَنْ يَرْبُطَهَا امَامُ الْمُسْلِمِينَ بِالزَّوْجِ، كَمَا يَرْبُطُ الْبَعِيرَ الشَّارِدُ بِالْعِقَالِ^٤.
- ٣ الامام الكاظم «ع»: لَوْ وَلَيْتُ امْرَ النَّاسِ، لَعَلَّمْتُهُمُ الطَّلَاقَ، ثُمَّ لَمْ أُوتَ بِأَحَدٍ خَالَفَ، إِلَّا أَوْجَعْتُهُ ضَرْباً^٥.

١ - سورة القصص (٢٨): ٧٧.

٢ - سورة الشعراء (٢٦): ١٨٣.

٣ - الوسائل ١٨ / ٢٢١.

٤ - الوسائل ١٨ / ٤١٢.

٥ - الكافي ٦ / ٥٧.

ج - تحكيم الصلات العائلية وما يمت إليها

الكتاب

١ لَأَخِيرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ تَجَوُّبِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَكْسُهَا مَا يُوَارِي عَوْرَتَهَا
وَيُطْعِمُهَا مَا يُقِيمُ صُلْبَهَا، كَانَ حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا ٢.

٢ الامام الباقر «ع» رَجَعَ عَلِيٌّ «ع» إِلَى دَارِهِ فِي وَقْتِ الْقَيْظِ، فَذَا امْرَأَةٌ
قَائِمَةٌ تَقُولُ: إِنَّ زَوْجِي ظَلَمَنِي وَأَخَافُنِي وَتَعَدَّى عَلَيَّ، وَحَلَفَ
لِيَضْرِبَنِي. فَقَالَ: «يَا أُمَّةَ اللَّهِ! اصْبِرِي حَتَّى يَبْرُدَ النَّهَارُ، ثُمَّ أَذْهَبُ مَعَكَ
إِنْشَاءً لِلَّهِ». فَقَالَتْ: يَسْتَدُّ غَضَبُهُ وَحَرْدُهُ عَلَيَّ. فَطَاطَأَ (عَلِيٌّ) رَأْسَهُ، ثُمَّ
رَفَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا وَاللَّهِ! أَوْيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ حَقُّهُ غَيْرَ مُتَعَتِعٍ. أَيْنَ
مَنْزَلُكَ؟» فَمَضَى إِلَى بَابِهِ فَوَقَفَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ!» فَخَرَجَ
شَابًّا فَقَالَ عَلِيٌّ «ع»: «يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّكَ
قَدْ اخْفَتَهَا وَاخْرَجْتَهَا!» فَقَالَ الْفَتَى: وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ! وَاللَّهِ لِأَحْرَفُهَا
لِكَلَامِكَ! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاكَ

١ - سورة النساء (٤): ١١٤.

٢ - الوسائل ١٥ / ٢٢٣.

عن المنكر، تستقبلني بالمنكر وتُنكرُ المعروف؟» قال: فأقبل الناس من الطُّرُقِ ويقولون: سلامٌ عليكم. فسقط الرجل في يديه فقال: يا أمير المؤمنين! أقلني عَثْرَتِي، فوالله لأكون لها أرضاً تَطَّانِي. فَأَعْمَدَ عَلَيَّ «ع» سيفه وقال: «يا أمة الله! ادخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك الى مثل هذا وشبهه»^١.

د - نواح اخرى من الشؤون الانسانية الهامة

الكتاب

١ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا^٢ ﴿١٣٤﴾

الحديث

١ الامام علي «ع» : - سَلَمَةُ بْنُ كَهِيلٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا «ع» يَقُولُ لِشُرَيْحٍ : أَنْظِرْ إِلَىٰ أَهْلِ الْمَعْكَ وَالْمَطَّلِ وَدْفِعْ حَقُوقَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْمَقْدَرَةِ وَالْيَسَارِ، مِمَّنْ يُدْلِي بِأَمْوَالِ النَّاسِ إِلَىٰ الْحُكَّامِ، فَخُذْ لِلنَّاسِ بِحَقُوقِهِمْ مِنْهُمْ، وَبِعْ فِيهَا الْعَقَارَ وَالْدِّيَارَ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ : مَطَّلُ الْمُسْلِمِ الْمُوسِرِ ظَلْمٌ لِلْمُسْلِمِ . وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقَارٌ

١ - المستدرک ٢ / ٣٩٣ .

٢ - سورة النساء (٤) : ١٢٤ .

ولا دارٌ ولا مالٌ، فلا سبيلَ عليه . واعلم! أنه لا يحيلُ الناسَ على الحقِّ إلا مَنْ ورَّعهم عن الباطل . ثم واسِ بينَ المسلمين بوجهك ومنطِقك ومجلسك، حتى لا يطمَع قريبك في حيفك، ولا يئاسَ عدوك من عدلك . وردَّ اليمينَ على المُدعي مع بيّنته . فإنّ ذلك أجلى للعمى، وأثبتُ في القضاء . واعلم! أنّ المسلمين عدولٌ، بعضهم على بعضٍ، الا مجلودٌ في حدٍّ لم يتب منه، أو معروفٌ بشهادة زورٍ، أو ضنين . وإياك والتَّضجّر والتأذي في مجلس القضاء، الذي أوجبَ الله فيه الأجر، ويحسنُ فيه الذُّخر، لمن قضى بالحق .

واعلم! أنّ الصُّلحَ جائزٌ بينَ المسلمين، إلا صلحاً حرماً حلالاً أو أحلاً حراماً . واجعلْ لمن ادعى شهوداً غيباً، أمداً بينهما [بينهم]، فإن أحضرهم أخذتْ له بحقه، وإن لم يحضرهم أوجبَت عليه القضية . وإياك أن تُنفذَ قضيةً في قصاصٍ أو حدٍّ من حدودِ الله، أو حقٍّ من حقوق المسلمين، حتى تعرضَ ذلك عليّ .. انشاء الله - ولا تقعد في مجلس القضاء حتى تطعمَ . . . ١ .

٢ الامام علي «ع»: - مما كتبه الى بعض عماله - سأخبرك عن القوم: هم بين مُقيمٍ لرغبةٍ يرجوها، أو خائفٍ من عقوبةٍ يخشاها، فأرغب راعبهم بالعدلِ عليه والاحسانِ اليه، وأحللُ عقدة الخوفِ عن قلوبهم! . . . ٢ .

٣ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - ولا تدعُ تفقدَ لطيفِ أمورهم اتكالا على جسيمها، فإنَّ للسيرِ من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيمِ موقعا لا يستغنون عنه ٣ .

١ - الوسائل ١٨ / ١٥٥ .

٢ - مستدرک النهج / ١٣٣ .

٣ - نهج البلاغة / ١٠٠٦، لح / ٤٣٣ .

واعلم! أنَّ الرعية طبقاتٌ لا يصلحُ بعضها الا ببعض، ولا غنىُ ببعضها عن بعض. فمنها جنودُ الله، ومنها كتَّابُ المعامة والخاصة، ومنها قضاةُ العدل، ومنها عمالُ الانصاف والرفق، ومنها أهلُ الجزية والخراج من أهلِ الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجارُ وأهلُ الصناعات، ومنها الطبقةُ السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلُّ قد سمى الله له سهمه، ووضع على حده فريضةً في كتابه أو سنة نبيه - صلى الله عليه وآله - عهداً منه عندنا محفوظاً. . . . وفي الله لكلِّ سعة، ولكلِّ على الوالي حق، بقدر ما يصلحُه. وليس يخرجُ الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك، إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه، فيما خفَّ عليه أو ثقلَ^١.

٤ الامام الباقر «ع»: - لَمَّا غَسَلَ اباهِ عَلِيًّا «ع»، نَظَرُوا إِلَى مَوَاضِعِ الْمَسَاجِدِ مِنْهُ، مِنْ رُكْبَتَيْهِ وَظَاهِرِ قَدَمَيْهِ، كَأَنَّهُمَا مَبَارِكُ الْبَعِيرِ، وَنَظَرُوا عَاتِقَهُ وَفِيهِ شَبِيهُ ذَلِكَ. فَقَالُوا لِمُحَمَّدٍ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا مِنْ إِدْمَانِ الصَّلَاةِ وَطَوْلِ السُّجُودِ، فَمَا هَذَا الَّذِي نَرَى عَلَى عَاتِقِهِ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْهُ، كَانَ لَا يَمُرُّ بِهِ يَوْمٌ مِنَ الْيَوْمِ إِلَّا أَشْبَعَ فِيهِ مَسْكِينًا فِصَاعِدًا، مَا أَمَكَّنَهُ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ نَظَرَ إِلَى مَا فَضَّلَ عَنْ قَوْتِ عِيَالِهِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فَجَعَلَهُ فِي جِرَابٍ، فَإِذَا هَدَأَ النَّاسُ وَضَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَتَخَلَّلَ الْمَدِينَةَ، وَقَصَدَ قَوْمًا لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا، فَفَرَّقَهُ فِيهِمْ، مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ. وَلَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ غَيْرِي، فَإِنِّي كُنْتُ أَطَّلَعْتُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُ. يَرْجُو بِذَلِكَ فَضْلَ إِعْطَاءِ الصَّدَقَةِ بِيَدِهِ وَدَفْعِهَا سِرًّا. وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»^٢.

١ - نهج البلاغة/ ١٠٠٢ - ١٠٠٤، لِح/ ٤٣١ - ٤٣٢.

٢ - دعائم الاسلام ١/ ٢٤٦.

٥ الامام الكاظم «ع»: - كان ابو الحسن موسى «ع» أعبدَ اهل زمانه، وأفقههم، وأسخاهم كفاً، وأكرمهم نفساً. ورُوي أنه كان يُصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يُعقب حتى تطلع الشمس، ويخر الله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس. وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللهم! إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب». ويكرر ذلك. وكان من دعائه «ع»: «عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك». وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع. وكان أوصل الناس لاهله ورحمه. وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل، فيحمل اليهم الزنبيل، فيه العين والورق والأدقة والتُمور، فيوصل اليهم ذلك، ولا يعلمون من اي جهة هو.

نظرة الى الباب

لقد جئنا، في هذا الباب، بمواصفاتِ عن الحاكمِ الاسلامي، فَرَسْنَا خطوطاً جليَّةً عن هذا المقام في النظامِ الاسلامي. وقد عَرَفْنَا اختياراتِ هذا الحاكمِ وماهيتها. وكذلك عَرَفْنَا مسؤولياته وواجباته في حقولٍ مختلفة، وأنَّ الحاكمَ في النظامِ الاسلامي كيف يكونُ في خدمةِ المجتمع في جميع ما يتصدى له. وعَرَفْنَا أيضاً أنَّ القوم الذين يُؤازرون الحاكمَ المسلمَ كيف يجبُ أن يكونوا، وما هي وظائفهم وواجباتهم. وهذه كلها مثلُ علياً جاءت بها رسالةُ الاسلام، لِذَعْمِ أُسُسِ نظامٍ صالحٍ فعَّال. فالحاكمُ في هذا النظامِ يجبُ عليه:

- ١ - أن يصطفيَ عَمَّالَهُ ومُؤازريه من خيرِ الناسِ وأفاضلهم وأتقيائهم.
 - ٢ - أن يُراقِبَ شؤونَ الادارة بتقوى واجتهاد.
 - ٣ - أن يُراعيَ شؤونَ القضاء والقاضي وكرامته.
 - ٤ - أن يُعبيءَ جيشاً قوياً مؤمناً مُتَحَمِّساً لنشرِ كلمةِ العدلِ وجعلِ كلمةِ الله هي العليا.
 - ٥ - أن يتحلَّى بالصدقِ أمامَ المجتمعِ وأن يفي بعهوده.
 - ٦ - أن يُحاميَ عن مبدأِ المُساواةِ أمامَ القانونِ.
- وهكذا سائرُ ما جاء في فصولِ الباب، ممَّا هي أُسُسُ راقيةٌ لتركيبةِ النظامِ المَنشودِ.

ولقد مرَّت في الباب، طائفةٌ ممَّا رُوِيَ عن الائمةِ الطاهرين أو صدرَ عنهم، وذلك لِأَنَّهم هم الحكَّامُ الحقيقيون في الاسلام، وهم أركانُ البلاد، وساسةُ العباد، كما رُوِيَ عنهم. ولهم أشواطٌ بعيدة، ومواقفُ تربيَّة، في القيامِ بأمورِ الناسِ ورفعِ حوائجهم، حتى الصغيرة منها، ممَّا لا يَلْتَفِتُ اليه الناس. وكذلك لهمُ الإمامُ تامُّ بالواقعِ البَشَرِيِّ وما يكتنِفُه من المصائبِ والآلام، والفقرِ والمرضِ و... ومن هنا نرى في حياةِ الائمةِ «ع» وأيامهم، مواقفَ عديدةً،

نظرة الى الباب

قاموا فيها بأنفسهم، للتنفيس عن المكروب، أو الأخذ بأيدي العائل، أو التطعيم للجائع، أو الايواء للخائف، وأمثال ذلك.

وهذا جانب «الهي - انساني» عظيم، مما فيه رضا الله وعنايته، نجد له أمثلة في حياة الربانيين، من العلماء، من الذين اقتدوا بالائمة وحذوا حذوهم، فكانوا تهمهم أمور الناس ومشكلاتهم. واليك مثالا منها:

قال مؤلف «الكنى والألقاب» بترجمة العلامة، السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ ق):

«رَوَى شَيْخُنَا الْأَجَل، صَاحِبُ «المستدرک»، عن العالمِ الصالحِ الثِّقَّة، السَّيِّدِ مُحَمَّد، ابنِ العالمِ السَّيِّدِ هَاشِمِ الْهِنْدِيِّ - الْمُعْجَازِ فِي الْمَشْهَدِ الْغُرُوبِيِّ - عن العبدِ الصَّالِحِ الزَّاهِدِ الْوَرَعِ الْعَابِدِ، الْحَاجِّ مُحَمَّدِ الْخِزْعَلِيِّ - وَكَانَ مَمَّنْ أَدْرَكَ السَّيِّدَ - قَالَ: كَانَ الْعَالِمُ الْجَلِيلُ، السَّيِّدُ جَوَادُ الْعَامِلِيِّ، صَاحِبُ «مِفْتَاحِ الْكِرَامَةِ» يَتَعَشَّى لَيْلَةً، إِذْ طَارِقُ طَرَقَ الْبَابَ عَلَيْهِ، عَرَفَ أَنَّهُ خَادِمُ السَّيِّدِ بَحْرِ الْعُلُومِ. فَقَامَ إِلَى الْبَابِ عَجَلًا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ السَّيِّدَ قَدْ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عِشَاءَهُ وَهُوَ يَنْتَظِرُكَ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ عَجَلًا. فَلَمَّا لَاحَ لَهُ السَّيِّدُ، قَالَ لَهُ السَّيِّدُ (بَحْرِ الْعُلُومِ): «أَمَا تَخَافُ اللَّهَ؟، أَمَا تُرَاقِبُهُ؟ أَمَا تَسْتَحِي مِنْهُ؟»، فَقَالَ (السَّيِّدُ جَوَادُ الْعَامِلِيِّ): مَا الَّذِي حَدَّثَ؟ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِكَ كَانَ يَأْخُذُ مِنَ الْبِقَالِ قَرْضًا لِعِيَالِهِ، كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةً قَسْبًا، لَيْسَ يَجِدُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَهُمْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ لَمْ يَذُوقُوا الْحِنْطَةَ وَالْأُرْزَ، وَلَا أَكَلُوا غَيْرَ الْقَسْبِ. وَفِي هَذَا الْيَوْمِ ذَهَبَ لِيَأْخُذَ قَسْبًا لِعِشَائِهِمْ فَقَالَ لَهُ الْبِقَالُ: بَلِّغْ دَيْنَكَ كَذَا وَكَذَا. فَاسْتَحْيَ مِنَ الْبِقَالِ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا، وَقَدْ بَاتَ هُوَ وَعِيَالُهُ بِغَيْرِ عِشَاءٍ، وَأَنْتَ تَتَنَعَّمُ وَتَأْكُلُ، وَهُوَ مَمَّنْ يَصِلُ إِلَى دَارِكَ وَتَعْرِفُهُ وَهُوَ فَلَانٌ...»

فقال: والله مالي علمٌ بحاله، فقال السيد: «لو عَلِمْتَ بحاله
وَتَعَشَّيْتَ ولم تَلْتَفِتْ اليه، لكنت يهودياً، بل كافراً! وإنما أَغْضَبَنِي
عليك عدمُ تَجَسُّسِكَ عن إخوانك وعدمُ علمِكَ بأحوالِهِمْ، فخذُ هذه
الصينية، يَحْمِلُهَا لك خادمي يُسَلِّمُهَا اليك عندَ بابِ دارِهِ، وقل له:
«قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَعَشَّى مَعَكَ اللَّيْلَةَ» • وَضَعْ هذه الصُّرَّةَ تحتَ فِرَاشِهِ او
بورياته أو حصيره، وَأَبْقِ له الصينيةَ فلا تُرْجِعْهَا!». وكانت كبيرةً فيها
عشاءً... ١.

1787

Received of the
Honble East India Company
the sum of one hundred
and fifty pounds
for the purchase of
one hundred and fifty
pieces of
white muslin
at the rate of
one pound
and ten shillings
per piece

Witness my hand
at Calcutta this
15th day of
August 1787

James Ochterlony
Secretary to the
Honble East India Company

James Ochterlony
Secretary to the
Honble East India Company

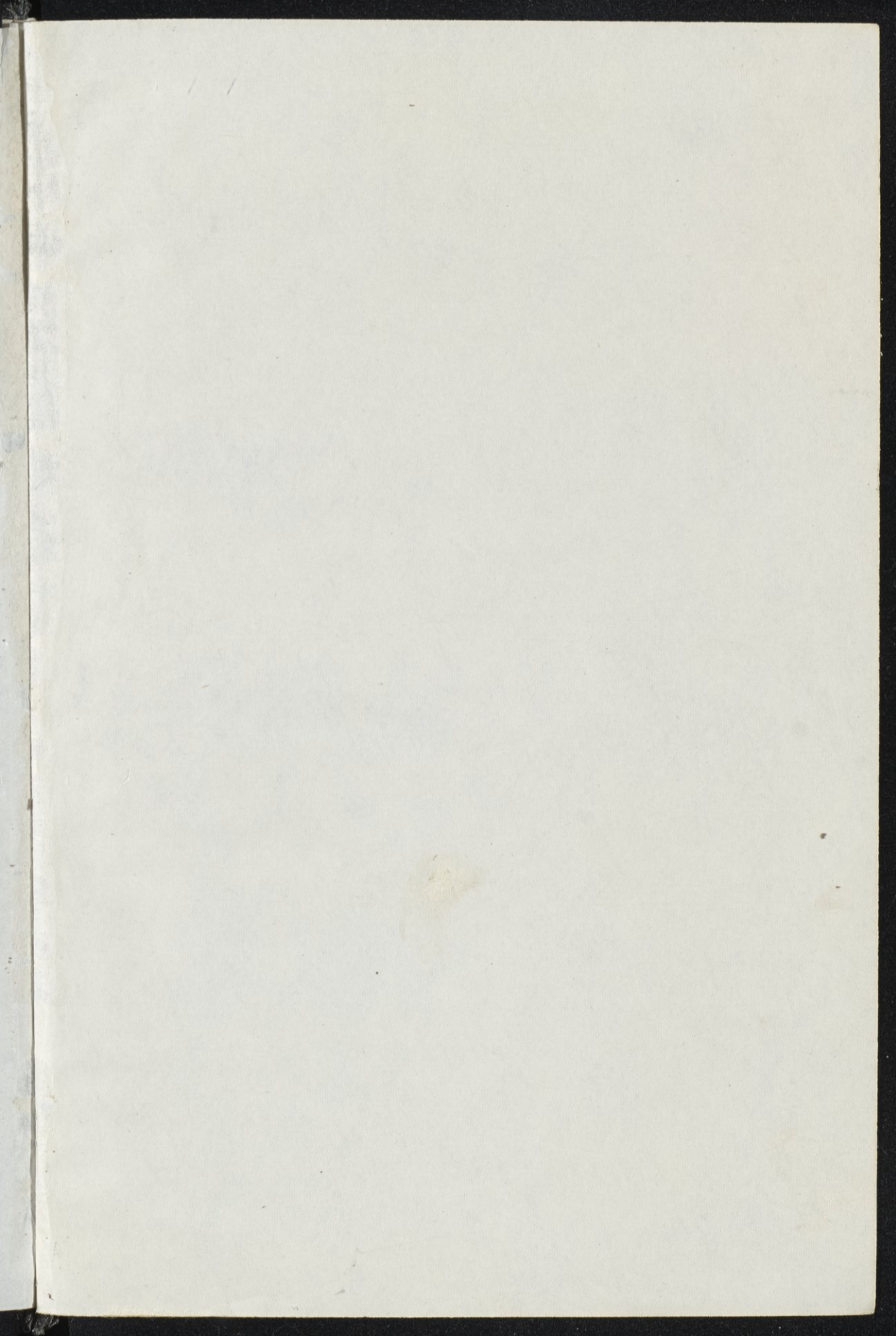
1787

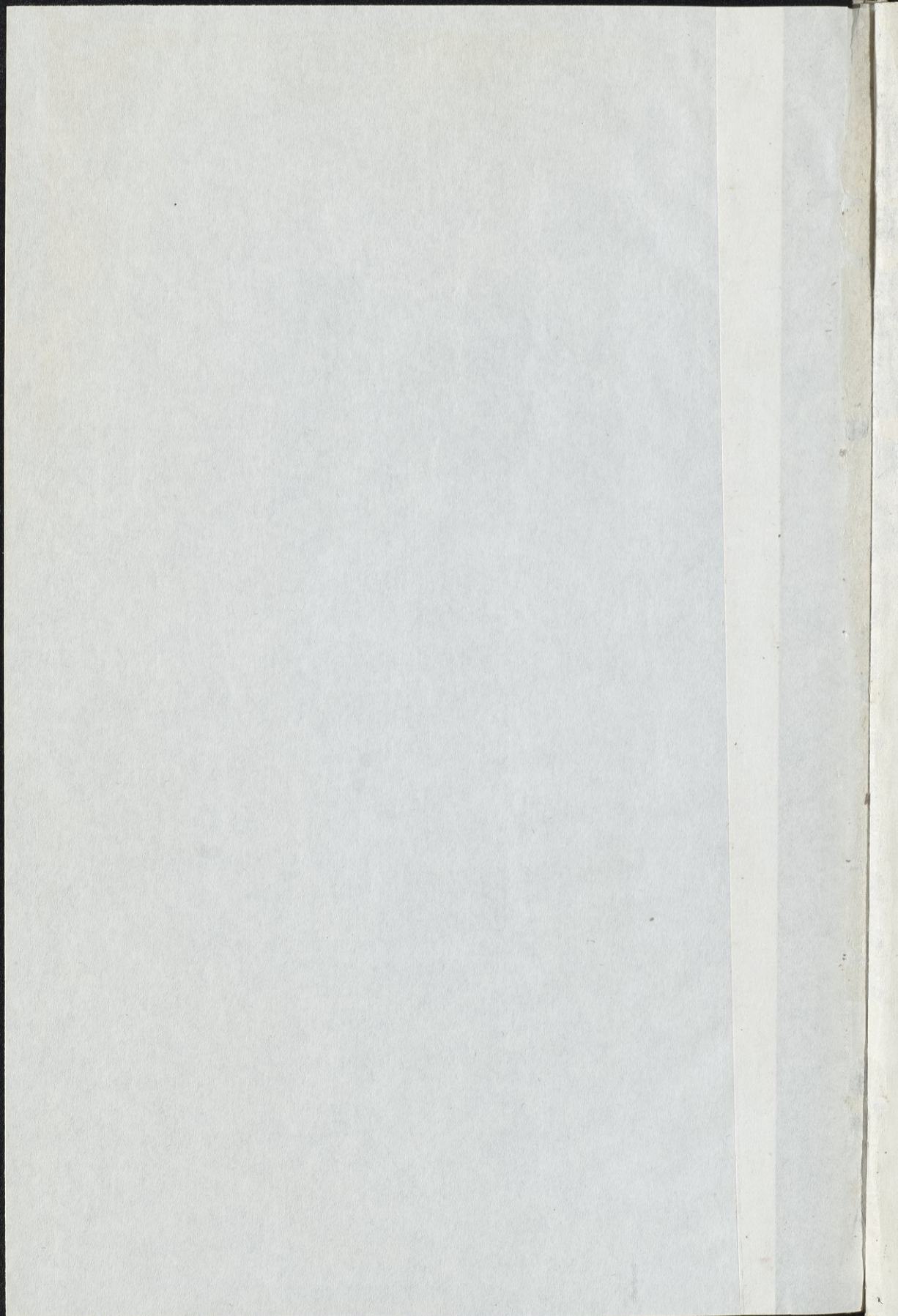
1787

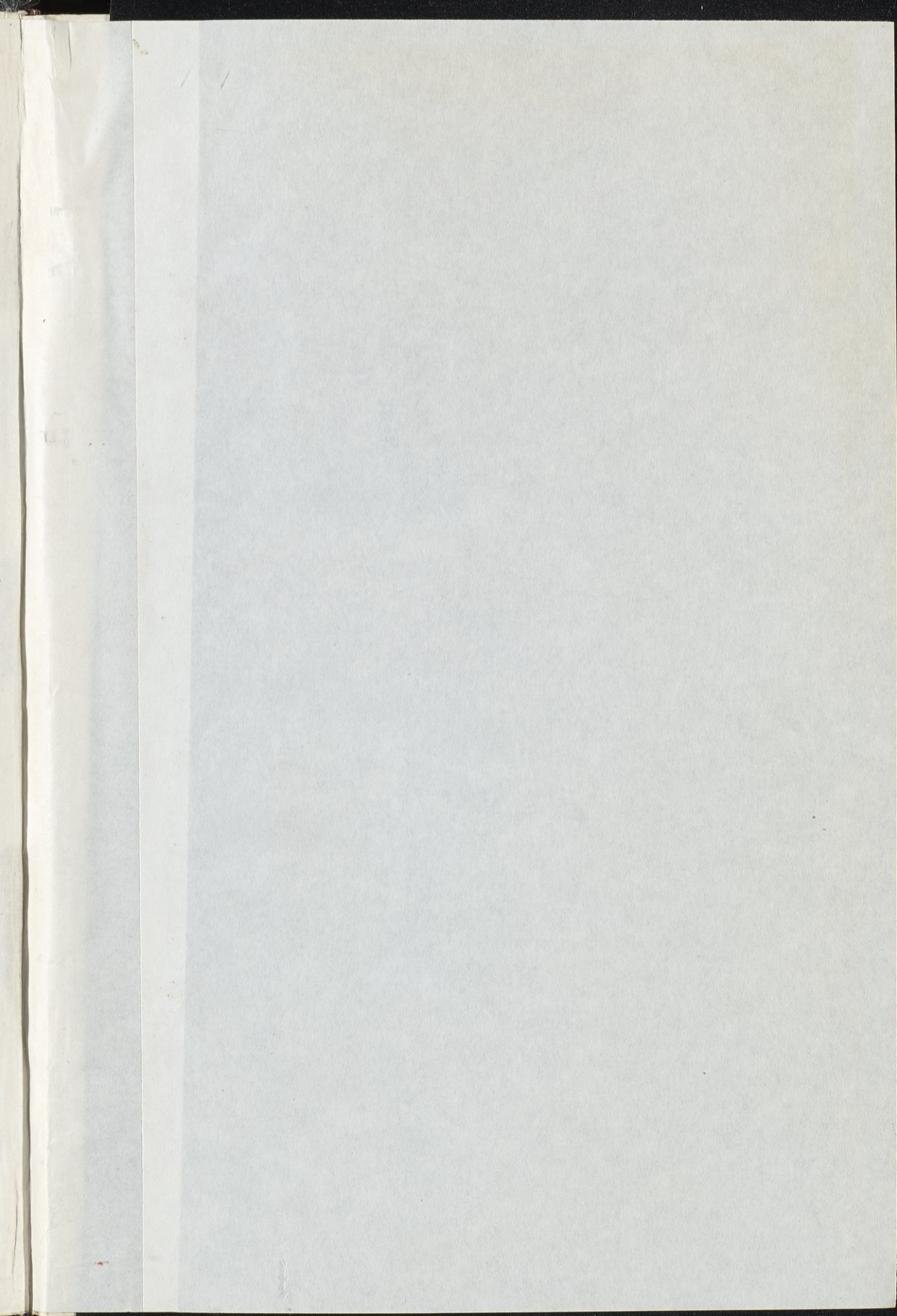
Received of the
Honble East India Company
the sum of one hundred
and fifty pounds
for the purchase of
one hundred and fifty
pieces of
white muslin
at the rate of
one pound
and ten shillings
per piece

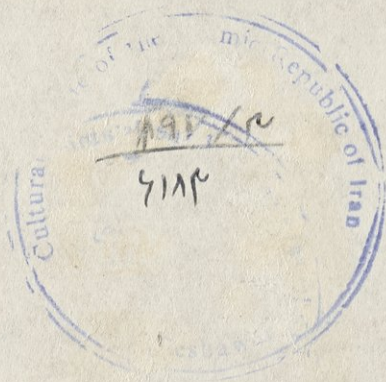
Witness my hand
at Calcutta this
15th day of
August 1787

James Ochterlony
Secretary to the
Honble East India Company









دفتر انتشارات اسلامی

وادیة وجامعه مدرسین حوزه علمیه قم

۱۳۸۶